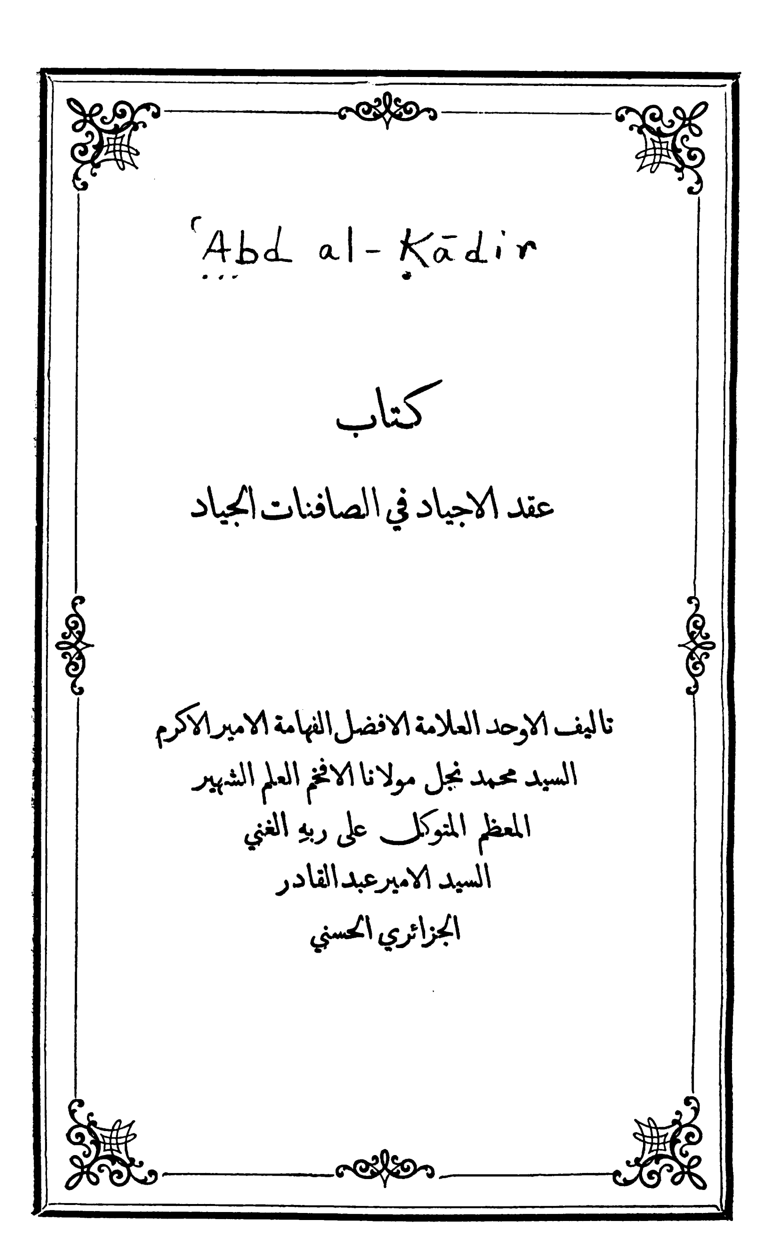


ʿAbd al-Ḳādir

كتاب

عقد الاجياد في الصافنات الجياد

تاليف الاوحد العلامة الافضل الفهامة الامير الاكرم
السيد محمد نجل مولانا الافخم العلم الشهير
المعظم المتوكل على ربهِ الغني
السيد الامير عبد القادر
الجزائري الحسني

صحيفة

صحيفة

صحيفة

الباب الرابع وفيهِ ستة فصول

الباب الخامس وفيهِ فصلان

صحيفة

صحيفة

الخاتمة في المسابقة وما يتعلق بها وفيه خمسة مطالب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخير معقودا في نواصي الخيل * وزينها بالغرر الواضحة والتحجيل * واقسم بها ومدحها في محكم التنزيل * ورسم فضلها على صفحتي النهار والليل * وخلّد ذكرها في العالم جيلاً بعد جيل * أَناط العزّ بها * وعلق القلوب بحبها * وامر برباطها * وحض على حفظها واحتياطها * واودع الفخر في اثباجها * والثروة في نتاجها * والبركة في أعراقها * والسبقَ في عِتاقها * كمّل بها نجدةَ الأَنجاد * وشجاعة الابطال وزينة الامجاد * ففي كرائمها يتنافسون * والى خدمتها والقيام بشئونها يتسابقون * والصلاة والسلام على مَن ابدى للخلق نصحا * وكشف اسرار العاديات ضبحا * افضل مَن ركب المطايا * واعلم مَن علم ما فيها من الفوائد والمزايا * واشرف مَن اقتنى الغر المحجلين العتاق * واشجع مَن يتّقى بهِ اذا احمرت الحدق والتفت الساق بالساق * وافرس مَن ركض جوادًا بين صفوف المجاهدين * وهز عطفيه متبخترًا بين البيض والسمر العاملين * واعظم من ضمر افراس الرهان * وسابق بين جياد الفرسان * ورضى الله تعالى عن آلهِ واصحابهِ الحايزين قصب السبق * القائمين بنصرة الحق * الذين لا يجارون في مضمار * ولا يشق لهم غبار * ولا يصطلى لهم بنار * الى ما حازوه من الكمالات التي انجد ذكرهم بها واغار ولم يسر فلك حيث سار * وشهد لهم بها اهل المشارق والمغارب * واعترف لهم بها الحاضر والغائب

اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني * محمد بن الامير عبد القادر الجزائري الحسني * اني صادفت خلسة من خلس الاتفاق * في مجلس بعض الموالي الرقاق * نقتطف فيه ثمره محاضرةٍ تواصل الانس * ومحاورة تميط الهم عن النفس * ومذاكرة الطف من الارواح في الاشباح * واعذب من الضرَب في ثغور الملاح *

احاديث احلى في النفوس من المنى والطف من مر النسيم اذا سرى

فبينما نحن نجول في تلك الحلبة * ونرتشف من محض تلك الحلبه * اذ جرى ذكر الخيل * وما للسلف والخلف فيها من قيل * والشيء بالشيء يذكر * والمناسبة لا تجحد ولا تنكر * فخاض القوم في اصولها * واول ايجادها * وما لها من الاسماء والصفات * والالوان والشيات * ثم انجر الكلام الى ما لها من المحاسن والمثالب * وما فيها من المزايا والمطالب * وتساجلوا بذلك من غور الاشعار * ما يفعل بالعقول فعل العقار * واقمنا ليلتنا نجر على المجرة ذيولنا * ونطارد في ميدان المسرة خيولنا * فاصبحت وكانما نبهت تلك المذاكرة مني غافلاً * وذكرت ذاهلاً * وجرى في خلدي ان اسود في ذلك اوراقًا * اودع فيها ما رق لطفًا وعذب مذاقًا * فجمعت نبذا تروق شموسًا * وتكاد تشرب كؤوسًا * ثم تهيأ سفري الى باريز التي هي ام البلاد الاورباوية * ومجمع المحاسن الدنياوية * سنة ثلاث وثمانين ومائتين والف وفي مدة اقامتي بها وقعت المسابقة بين خيلهم البلدية * والمجلوبة من المملكة الانكليزية * فرايت منها ما يقضي للعربية بالتقدم * ويشهد لها بكرم الاصل دون تلعثم * وايقنت ان لو جمع الصنفين ميدان * وحواهما مضمار رهان * لما ظهر للعجمية

مع العربية قدر * وابن الثريا من البدر * ثم ان تلك المسابقة حركت همتي *
وشحذت نصل قريحتي * فلما ابت الى اهلي * والقيت بالديار الدمشقية
رحلي * صرفت عنان الفكر الى تلخيص ما كنت جمعته * وتنقيح ما التقطته
وجلبته * فجاء بحمد الله تعالى كما اردته * وعلى النحو الذي انتحيته وقصدته *
مشتملاً على فوائد لطيفة * ونوادر ظريفة * وحكايات تكلف بها الخواطر *
كلف المعطس بالنسيم العاطر * (ورتبتهُ على مقدمة وستة ابواب وخاتمة)
(وسميتهُ عقد الاجياد * في الصافنات الجياد) والله ولي التوفيق فيما رمتهُ *
والهادي الى الصواب فيما حبرتهُ * فعليهِ اتكالي * واليهِ مآلي * لا اله غيره *
ولا خير الا خيره

المقدمة في بيان نشأة الخيل واول من ركبها

روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتا وقال عز وجل خلقتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم نقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم ارسلهُ فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك ارهب المشركين واملأ مسامعهم وازلزل اقدامهم ثم وسمهُ بغرة وتحجيل فلما خلق الله آدم قال يا آدم اختر اي الدابتين يعني الفرس او البراق فقال يا جبريل اخترت احسنهما وجهًا وهو الفرس فقال تعالى يا آدم اخترت عزك وعز ولدك باقيًا ما بقوا وخالدًا ما خلدوا (وروي) انهُ لما سمعت الملائكة صفة الفرس وعاينوا خلقها قالت رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا فخلق لها خيلاً بلقا اعناقها كاعناق البخت يمد بها من يشاء من انبيائهِ ورسلهِ (وخلقها) كان قبل آدم عليهِ السلام (سئل) شيخ الاسلام صفي الدين السبكي رحمهُ الله عن الخيل هل كانت قبل آدم او خلقت بعده (فاجاب) ان خلق الخيل كان قبل آدم بدليل قولهِ تعالى خلق لكم ما في الارض جميعًا فالارض وما فيها مخلوقة لآدم واولاده اكراما لهُ ومن تمام اكرامهِ وجودها قبلهُ لان الرجل العظيم يهيأ لهُ ما يحتاج اليهِ قبل قدومهِ (واول) من ركبها بعد آدم من العرب اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام (روى) الزبير بن بكار في اول كتابهِ في انساب قريش من حديث داود بن الحسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهُ قال كانت الخيل وحوشًا لا تركب فاول من ركبها اسماعيل فلذلك سميت

العراق وروي الواقدي عن عبدالله بن يزيد الهلالي عن مسلم عن جندب قال اول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وانما كانت وحشا لا تطاق حتى سخرت له وروي احمد بن سليمان النجاد في بعض فوائده من حديث ابن جريج عن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانت الخيل وحشيا كسائر الوحوش فلما اذن الله عز وجل لابرهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزًا ادخرته لكما ثم اوحى الله الي اسماعيل ان اخرج وادع بذلك الكنز فخرج اسماعيل الى اجياد وهو موضع بمكة المكرمة سمي بذلك لربط خيل تبسع بها وما يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله عز وجل الدعاء فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته ومكنته من نواصيها وذالت له ثم قال فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين وانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام (واول) من سخر الخيل وركبها من العجم طهمورث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا (واول) من ذلل الفيلة افريدون بن اسفتيان الذي قتل الضحاك قاله الطبري وهو اول من اتخذ السروج للخيل (وقد ذكر المسعودي) ان الفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا يقف لها البتة اذا ابصرها وحكى عن ملوك الفرس انها كانت توقى الفيلة بالرجالة المقاتلة حولها ومراعاة حيل الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يدعى هارون بن موسى مولى الازد وكان شاعرًا شجاعًا ذا رياسة في قومه ومنعة بارض السند وكان في حصن له فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد تقدمت الهند امامها الفيلة فبرز هارون ابن موسى امام الصف وقصد عظيم الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنورًا فلما

دنا في حملته من الفيل خلى القط عليه فولى الفيل منهزماً لما ابصر الهر وكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبة المسلمين عليهم

ولهرون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه فمنها

واقبل كالطود هادي الخميس بصوت شديد امام الرعيل
فمر يسيل كسيل الاتي بخطم خفيف وجرم ثقيل
فان شمتهُ زاد في هولهِ بشاعة أذنين في راس غول
وقد كنت اعددت هراً لهُ قليل التهيب للزندبول
فلما احس بهِ في العجاج اتانا الاله بفتح جليل
وطارد راغم فيا لهُ بقلب نخيب وجسم ثقيل
فسبحان خالقهِ وحدهُ اله الانام ورب الفيول

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول

(واول) من اتخذ الركب من الحديد المهلب ابن ابي صفرة قال المبرد في كتاب الكامل في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديماً من الخشب فكان الرجل يضرب بركابهِ فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن لهُ معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها (واما البراق) فهو دابة دون البغل وفوق الحمار لا ذكر ولا انثى ابيض مضطرب الاذنين وجههُ كوجه الفرس وعرفهُ كعرفها وقوائمهُ كقوائم البعير وذنبهُ كذنب البقر واظلافهُ كاظلافها يضع حافرهُ عند اقصى طرفهِ اذا اخذ في هبوط طالت يداهُ وقصرت رجلاهُ واذا اخذ في صعود طالت رجلاهُ وقصرت يداهُ والحكمة في كونهِ على هيئة بغل وانهُ لم يكن على هيئة فرس للتنبيه على ان ركوب الانبياء لهُ كان في امن وسلم لا في حرب وخوف ولاظهار الآية في

الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع

الباب الاول وفيهِ اربعة فصول

الفصل الاول فيما جاء من الايات في كتاب الله والاحاديث النبوية الدالة على فضلها

اعلم ان الخيل اشرف الحيوانات غير الانسان ويكفيها فضلاً وشرفًا ان الله تعالى اقسم بها في كتابهِ العزيز في قوله (والعاديات ضبحا) الاية (العاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة (ضبحا) اي تضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند عدوها وهو ليس بصهيل ولا حمحمة وسياتي تفصيل ذلك وليس شي من الحيوانات يضبح سوى الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من تعب او فزع ماخوذ من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونهُ (فالموريات قدحًا) الايراء اخراج النار والقدح الضرب فان الخيل تضرب بحوافرها الحجارة فتخرج منها نارا وقيل هي الخيل تهيج الحرب والمراد بالنار العداوة الواقعة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو ثم تأوي بالليل فيوري اصحابها نارهم ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبهِ اما والله لاقدحن لك ثم لا ورين لك (فالمغيرات صبحا) اغار الفرس اشتد عدوهُ في الغارة صبحا اي وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلاً لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليه صباحًا على حين غفلة عن الاستعداد (فاثرن بهِ) اي فهيجن في ذلك الوقت او المكان (نقعًا) اي غبارا (فوسطن بهِ جمعا) اي دخلن ملتبسات بالنقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهذا القول في تفسير هذه الايات اولى بالصحة واشبه بالمعنى لان الضبح من صفة الخيل وكذا ايراء النار بحوافرها واثارة الغبار

(ومدحها)سبحانهُ وتعالى في قوله (والخيل المسوَّمة) (قال الواحدي)
الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط (وسميت)
الافراس خيلاً لخيلائها في مشيها وسميت حركة الانسان على سبيل
الجولان اختيالاً وسمي الخيال خيالا والتخيل تخيلا لجولان هذه القوة في
استحضار تلك الصورة والاخيل الشقراق لانهُ يتخيل تارة اخضر وتارة
احمر (والمسوَّمة) المعلمة من السمة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة
وسومها او المطهمة (وبالجملة) فقد اختلفوا في معنى المسومة *
فقيل انها الراعية يقال اسمت الدابة وسومتها اذا ارسلتها في
مروجها كما يقال اقمت الشي وقومتهُ واجدته وجودته والمقصود انها اذا
رعت ازدادت حسنا ومنهُ قولهِ تعالى تسيمون * وقيل انها المعلمة
قال ابو مسلم الاصفهاني وهو ماخوذ من السيما بالقصر والسيماء بالمد
ومعناه واحد وهو الهيئة الحسنة (قال تعالى) (سيماهم في وجوههم من اثر
السجود)ثم القائلون بهذا القول اختلفوا في تلك العلامة فقال ابو مسلم
المراد من هذه العلامة الاوضاح والغرر التي تكون في الخيل وقال قتادة
الشية وقال المؤرخ السبكي وقول ابي مسلم احسن لان الاشارة في هذه
الاية الى شرائف الاموال وذلك هو ان يكون الفرس اغر محجلا (واما)
سائر الوجوه التي ذكروها فانها لا تفيد شرفًا في الفرس نقلهُ الفخر الرازي
(وذكرها) سبحانهُ في معرض الامتنان في قولهِ (والخيل والبغال والحمير
لتركبوها)وزينة اي لتركبوها وتتزينوا بها وقرئ بغير واو العطف وعلى
هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرًا في موضع الحال من احدى
الضميرين اي متزينين او متزينًا بها (وسماها) بالخير في قولهِ (ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد انهُ اواب اذ عرض عليهِ بالعشي الصافنات

الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) الصافنات جمع صافن لا صافنة
لانه لذكور الخيل والصفن الجمع بين الشيئين ضامًّا بعضهما الى بعض
يقال صفن الفرس تواية اذا قام على ثلاث وثنى الرابعة اسے قلب احد
حوافر يديه وقام على ظهر السنبك والسنبك طرف مقدم الحافر فارسي
معرب والصفون من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب
الخلص والجياد جمع جواد او جود او جيد وهو الذي يسرع في جريه
تشبيهًا له بالمطر الجود وقيل الجود هو الفرس الذي يجود عند الركض
اي العدو وقد وصفت الخيل في هذه الاية بوصفين احدهما الصفون
وثانيهما الجياد والمقصود وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها
اما حال وقوفها فوصفها بالصفون واما حال حركتها فوصفها بالجودة يعني
انها اذا وقفت ساكنة مطمئنة في مواقفها فهي على احسن الاشكال واذا
جرت كانت سراعًا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طُلبت لم تلحق وقوله
احببت حب الخير يعني احببت حبي لهذه الخيل ثم قال عن ذكر ربي يعني
ان هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وامره لا عن الشهوة والهوى
(روي ان سليمان عليه السلام) اراد الغزو فجلس على كرسيه وامر باحضار
الخيل واجرائها وقال اني لا اجريها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجريها
واحبها لامر الله تعالى لان رباط الخيل كان مندوبًا اليه في شرعهم كما انه
مندوب في شرعنا ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب اى
غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى
تتوارى وتغيب عن عينه ثم انه امر الرائضين بان يردوها فردوا تلك الخيل
اليه فلما عادت طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض في ذلك المسح امور * الاول

تشريفها وإبانة لعزتها لكونها من اعظم الاعوان في قهر الاعداء وإعلاء الدين (والثاني) اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والملك بواضع الى حيث يباشر اكثر الامور بنفسه (والثالث) انه كان أعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها فكان يمتحنها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض (الرابع) اظهار الفرح والاعجاب بخير وهو لا لغرض دنيوي لان الانبياء منزهون عن ذلك فهذا التفسير ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقا موافقا والله اعلم (واما ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم) في فضلها فمن ذلك ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن شيء احب الى رسول الله بعد النساء من الخيل (وعن) معقل بن يسار رضي الله عنه قال ما كان احب الى رسول الله من الخيل ثم قال اللهم غفرا الا النساء (وعن) عائذ بن نصيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس شقراء في سوق المدينة مع اعرابي فلوى ناصيتها بين اصبعيه وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة (وعن) عبد الله بن دينار قال مسح رسول الله وجه فرسه بيده وقال ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذالة الخيل (وعن) نعيم بن ابي هند ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفرس فقام اليه يمسح عينيه ومنخريه بكم قميصه فقيل يارسول الله تمسح بكم قميصك فقال ان جبريل عاتبني في الخيل (وعن) جرير بن عبد الله قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه ويقول الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة وفي فتله عليه السلام ناصية فرسه الفضل في خدمة الرجل دابته (وعن) مجاهد قال ابصر رسول الله انسانا ضرب فرسه ولعنه فقال هذه مع تلك لتمسنك النار الا ان تقاتل عليه في سبيل الله فجعل الرجل يقاتل عليه الى ان كبر وضعف وجعل يقول اشهد اشهدوا (وعن) زيد بن ثابت ان

رسول الله قضى في عين الفرس ربع ثمنه وعن عروة البارقي قال كانت لي افراس فيها فحل شراؤه عشرون الف درهم ففقا عينه دهقان فاتيت الى عمر رضى الله عنه فكتب الى سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه ان خير الدهقان بين ان يعطيه عشرين الفا ويأخذ الفرس وبين ان يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما اصنع بالفرس فغرم ربع الثمن (وعن عبادة بن الصامت) عن رجل كان في حرس معاوية قال عرضت على معاوية خيل فقال لرجل من الانصار يقال له ابن الحنظلية يا ابن الحنظلية ماذا سمعت من رسول الله في الخيل قال سمعت رسول الله يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وصاحبها يعان عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكي المسك (وفي لفظ) فامسحوا بنواصيها وادعوا الله لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار (ونهيه) صلى الله عليه وسلم عن تقليد الخيل الاوتار لان العرب كانوا يقلدون خيلهم اوتار القسي لئلا تصيبها العين فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك واعلمهم ان الاوتار لا ترد شيئًا من قضاء الله وقيل خوفًا عليها من الاختناق بها حالة شدة الركض وقيل الاوتار الذحول اي لا تطلبوا الذحول الذي وترتم به في الجاهلية من قولهم وتره يتره اذا قتل له قتيلاً ولم يدرك ثاره وقد اختلف العلماء في تقليد الدواب والانس ايضًا ما ليس بتعاويذ قرآنية مخافة العين فمنهم من نهى عنه ومنعه قبل الحاجة اليه واجازه عند الحاجة اليه لدفع ما اصابه من ضرر العين وشبهه ومنهم من اجازه قبل الحاجة وبعدها كما يجوز التداوي قبل حلول المرض وقصر بعضهم النهي فيمن قلد فرسه شيئًا ملونًا فيه خرز اما ان كان للجمال فلا باس به (وعن) سواد بن الربيع الجرمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم

فامرلي بذود وقال لي عليك بالخيل فان في نواصيها الخير الى يوم القيمة (وعن) سلمان قال سمعت رسول الله يقول ما من رجل مسلم الاحق عليه ان يربط فرسًا اذا اطاق ذلك (وعن) سواد بن الربيع قال قال لي رسول الله اربطوا الخيل فان الخيل في نواصيها الخير (وعن) حذيفة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله الغنم بركة والابل عز لاهلها والخير في نواصي الخيل الى يوم القيمة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان وجدته مغلوبًا فاعنهُ (وفي خبر اخر) العز في نواصي الخيل والذل في اذناب البقر وقد قال صلى الله عليه وسلم لما رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل والسبب فيه والله اعلم ما يتبعها من المغرم المقضي الى التحكم واليد العالية فيكون الغارم ذليلاً بائسًا بما تتناوله ايدي القهر والاستطالة وعن انس بن مالك رضي الله عنهُ قال لما استقرت الدار بالحجاج بن يوسف ووضع الحرب خرجنا حتى قدمنا بلدة واسط وذكر اجتماعه بالحجاج وعرض خيله عليه فقال انس الخيل ثلاثة افراس فرس يتخذهُ صاحبهُ يريد ان يجاهد عليه ففي قيامه عليه وعلفه اياه وادبه اياه احسبهُ قال وكسح مذوده اي كنسه اجر في ميزانه يوم القيمة * وفرس يصيب اهلها من نسلها يريدون بذلك وجه الله فقيامهم وادبهم اياها وعلفهم اياها وكسح روثها اجر في ميزانهم يوم القيمة واهلها معانون عليها * وفرس الشيطان فقيام اهلهُ عليه وعلفهُ اياه وغير ذلك وزر في ميزانهم يوم القيمة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله واما فرس الشيطان فالذي يقام او يراهن عليه واما فرس الانسان فالذي يرتبطها الانسان يلتمس بطنها

فهي ستر من فقر وعن علي بن حوشب انه سمع مكحولا يقول قال رسول الله اكرموا الخيل وجللوها * وعن الوضين بن عطا قال قال رسول الله لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها (وعن) سلمة ابن نفيل الكندي وكان قومه بعثوه وافدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما انا مع النبي صلى الله عليه وسلم تمس ركبتي ركبته مستقبل الشام بوجهه موليا الى اليمن ظهره اذا اتاه رجل فقال يارسول الله اذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لاجهاد وقد وضعت الحرب اوزارها فقال رسول الله كذبوا بل الان جاء الحق ولا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق يزيغ الله بهم قلوب اقوام و ينصرهم عليهم حتى تقوم الساعة والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهو يوحي الى اني مقبوض غير مابث وانتم تتبعوني افنادًا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المومنين الشام * قوله اذال الناس الخيل بالذال المعجمة اي امتهنوها بالعمل والحمل عليها والافناد بالدال المهملة الجماعات المتفرقون المختلفون (وعقر) الدار بالفتح محلة القوم الى غير ذلك من كلامه عليه السلام وتجنيسه الالفاظ العذبة السهلة بعضها ببعض مما لا يدخل تحت حصر

الفصل الثاني في ذكر بعض ما ورد عن العرب من تكريمهم للخيل وحبهم لها

(اعلم) ان العرب لم تكن تحب شيئًا وتكرمه كاكرامها للخيل لما كان لهم فيها من العز والجمال لانهم كانوا يرون ان لا عز الا بها ولا قهر للاعداء الا بسببها ولما جاءهم الرسول ومدحها لهم الشرع اجتمع لهم فيها حبان حب من جهة الشرع وحب من جهة الطبع فلاجل هذا كانت عندهم كقطع الاكباد ويحفظونها ولو ضياع الاولاد حتى كان الرجل يبيت طاويًا

ويشيع فرسه ويؤثره على نفسه واهله وولده قال دريد بن الصمة لابي النصير يا ابا النصراني رايت منكم خصالاً لم ارها من احد من قومكم اني رايت ابنيتكم متفرقة ونتاج خيلكم قليلاً وسرحكم يجيء معتماً وصبيانكم يتضاغون من غير جوع قال اجل اما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا واما تفرق ابنيتنا فللغيرة على النساء واما بكاء صبياننا فانا نبدا بالخيل قبل العيال واما تمسينا بالنعم فان فينا الغرائب والارامل تخرج المراة الى مالها حيث لا يراها احد وانشد ابو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس قوله

احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا

وقال شداد بن معاوية العبسي فارس جروة

فمن يك سائلاً عني فاني وجروة كالشجي تحت الوريد
اقوتها بقوتي ان شتونا والحفها ردائي في الجليد

وقال طليحة بن خويلد

فان تك اذواد اصبن ونسوة فلن تذهبوا فرحاً بقتل حبال
عشية غادرت ابن اقرم ثاويا وعكاشة الغنمي عند مجال
نصبت لهم صدر الحمالة انها معودة قتل الكماة نزال
فيوماً تراها في الجلال مصونة ويوماً تراها غير ذات جلال

وطليحة هذا هو ابن خويلد بن نوفل الاسدي من بني ثعلبة فارس مشهور وبطل مذكور يعدل بالف فلما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه الى قتاله في خلافة الصديق رضي الله عنه بعث بين يديه عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم طليعة وخرج طليحة واخوه ابو حبال سلمة طليعة لاصحابهما فقتلا

عكاشة وثابتا رضي الله عنهما وقال ابن سعد في روايته ولما دنا خالد من طليحة واصحابه بعث عكاشة وثابتا طليعة بين يديه ياتيانه بالخبر وكانا فارسين عكاشة على فرس له يقال له الرزام وثابت على فرس يقال له المحبر والمحبر من التحبير وهو التحسين والرزام مصدر قولك رزمت الناقة رزاما اذا لم تتحرك من الهزال فلقيا طليحة واخاه طليعة لقومهما فانفرد طليحة بعكاشة واخوه بثابت فلم يلبث سلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة بسلمة اعني على الرجل فانه قاتلي فكر سلمة على عكاشة فقتلاه جميعا وانشد طليحة الابيات المذكورة (وقوله) حبال بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة هو اسم ابن اخي طليحة المذكور وكان المسلمون اصابوه في الردة واخذوا مال بني اسد وسبوا نساءهم فقتل طليحة بابن اخيه حبال هذا عكاشة وثابت بن افرم (وقوله) حمالة بكسر الحاء اسم فرس طليحة مشهورة * وقد طلب بعض الملوك فرسا يقال لها سكاب من الشاعر التميمي فمنعه اياها وانشد يقول

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا تعار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع
فلا تطمع ابيت اللعن فيها ومنعكها بشيء يستطاع

(قوله) ابيت اللعن تحية كانت تحيا بها ملوك الجاهلية (وقوله علق نفيس اي مال يبخل به يقول امتنعت ان تفعل ما تستحق به اللعن ان فرسي متاع نفيس لا يعرض للبيع ولا يبذل للاعارة (وقوله) مفداة اي تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع وتجاع العيال (وقوله) سليلة هي بنة فرسين سابقين اذا انتسبا انتهيا الى كراع واصل الكراع في

اللغة انف يتقدم في الجبل سمي هذا الفحل بهِ لعظمهِ (وقولهُ فلا تطمع اي ارفع طمعك في تحصيل هذه الفرس ودفعك عنها نقدر عليهِ بوجه مَّا (والمعنى) اني لا اسعفك بها استبعتها او استوهبتها ما وجدت الى الرد سبيلاً ومنعكها اي منعك عنها وقال طفيل الغنوي

اني وان قل مالي لا يفارقني ... مثل النعامة في اوصالها طولُ
او ساهم الوجه لم تقطع اناجله ... يصان وهو ليوم الروع مبذولُ

(قوله) ساهم الوجه اي عابس الوجه (وقوله) اناجله الناجل الكريم النسل وفي معنى ساهم الوجه يقول قتادة بن مسلمة الحنفي

لما التقى الصفان واختلف القنا ... والخيل في نقع العجاج ازومُ
في النقع ساهمة الوجوه عوابس ... وبهن من دعس الرماح كلومُ

وقال المتنبي ايضاً

لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لاتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها ... حتى كان بها ضرباً من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة ... كانما الصاب معصوب على اللجم

وقال العباس بن مرداس السلمي

اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا ... صدور المذاكي والرماح المداعسا
اذا الخيل جالت عن صريع نكرها ... عليهم فما يرجعن الا عوابسا

وفي معنى ايثار الخيل يقول كعب بن مالك

نصبحكم بكل اخي حروب ... وكل مطهم سلس القياد
خيول لا تضاع اذا اضيعت ... خيول الناس في السنة الجماد

(قوله) سلس القياد يعني مطاع قال صلى الله عليهِ وسلم لا يفترنكم اربعة

اشياء زهد النساء وحر الشتاء وضحك العدو وسكون الفرس (ومن امثال العرب) لا تثق بثلاثة الملك والمراة والفرس فان الملك ملول والمراة تخون والفرس شرود (وقالوا) ثلاثة ليس لها وفاء الملك والنساء والفرس

وقال الاعرج المُعَني

اري ام سهل ما تزال تفجعُ   تلوم وما ادري على ما توجعُ
تلوم على ان امنح الورد لقحة   وما تستوى والورد ساعة تفزع
اذا هي قامت حاسراً مشمعلة   نخيب الفواد راسها ما يقنع
وقمت اليه باللجام ميسراً   هنالك يجزيني بما كنت اصنع

(قوله) تلوم اي تعيب على ايثار فرسي الورد بلبن لقحة وهي الناقة التي بها لبن وما تستوي هي مع الورد ساعة الفزع (وقوله) مشمعلة اي جادة في العدو مخوبة القلب اي طائرة اللب لا قناع عليها لدهشها (وقوله) ميسراً اي مهيأ * وروي ان صديقاً لابي الطيب المتنبي انشده وهو نشوان * تلوم على ان امنح الورد لقحة * البيت فاجابه ابو الطيب

بلى تستوي والورد ساعة دونها   اذا ما جرى فيها الرحيق المشعشع
هما مركبا امن وخوف مضلها   لكل جواد من مرادك موضع

وقال ابو العلاء

وسقيتها المحض الصريح وطعمه   حلو وكان لغيرها الصعلوك

وقبلــه

كانت ابن آشي وحده قينا لها * اذ قين كل مفاضة ما فول
فمضى وخلفهــا تـثـل كـانمـا * حبك السماء قتيرهـا المحبوك
تعلو بها الشقاء جبنها الصدى * يوم الهجير يقينهـا المشكوك
لما لتقى صرد اللجـام ونابهـا * الكت نصاح لجامهـا المالوك

وتخالها عند الجريح اذا هوى * أمًّا يقربها ابنها المنهوك
وسقيتها المحض الصريح وطعمة * حلو وكان لغيرها الصمكوك
(المافوك) الضعيف الراي اي انما صنع هذه الدرع داود عليهِ السلام
لا من يضعف في رايه ولا يتقن صنعته والمفاضة الدرع * وقولهُ فمضى
اي مضى ابن اشي وخلف الدرع تثل اي تبرق صفاء كانما نسجها حبك
السماء اي طرائقها * وقولهُ الشقاء اي طويلة اي يقين الشقاء الذي
يخالطهُ الشك قد اذهب عنها العطش وجعل يقينها مشكوكًا لانها اذا
نظرت الى السراب رويت بهِ فكانها ظفرت بالماء يقينًا وغيرها يشك
فيهِ * وقولهُ الكث اللك الشيء ولاكه اذا اداره في فيهِ اي اذا التقى
فاس اللجام وناب الشقاء ادارته في فيها فصاح لجامها المالوك يصف حال
الفرس اذا الجمت * وقولهُ المنهوك المجهود الذي نهكه المرض يصف
الفرس بانها تعودت الوقوف عند الجريح اذا سقط فكانها انما تقف بذلك
لترحمهُ كما ترحم الام ولدها المنهوك وتبره * وقولهُ الصمكوك اللبن الحامض
الخاثر اي سقيت الفرس اللبن الخالص الحلو في وقت كان يسقى غيرها
الحامض من اللبن وقال الاعرج

هاجرتي يابنت ال سعد | أأن حلبت لقحة للورد
جهلت من عنانهِ الممتد | ونظري في عطفهِ الالد
اذا جياد الخيل جاءت تردى | مملوءة من غضب وحرد

(يقول) جهلت امتداد عنانهِ في الغارة وانما يمتد عنانهُ بطول عنقهِ ونظري
في عطفهِ الذي لا يستقر من المرح وانما ينظر في عطفهِ لعجبهِ بهِ والمعجب
بالشي يديم النظر اليهِ والالد هنا شديد المرح حتى لا يستقر ولا يستقيم والحرد اصلهُ
القصد ويستعمل بمعنى الغضب * وقال مالك بن نويره في فرسهِ ذي الخمار

وجزاني دواني ذو الخمار وصنعتي ... اذا بات اطواء بني الاصاغر
اخادعهم عنهُ ليغبق دونهم ... واعلم غير الظن اني مغاور
كاني وابدان السلاح عشية ... تمر بنا في بطن فيحاء طائر

ذو الخمار فرسهُ وقوله اطواء يقال رجل طوي البطن اي منطوٍ يخبر انهُ كان يوثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قولهُ اخادعهم عنهُ ليغبق والغبوق شرب اخر النهار وهذا شي تفتخر بهِ العرب * وقال الاخنس ابن شهاب

ترى رائدات الخيل حول بيوتنا ... كمعزى الحجاز اعوزتها الزرائب
فيغبقن احلابًا و يصبحن مثلها ... فهن من التعداء قب شوازب

وقال عمرو بن مالك

وسابح كعقاب الجو اجعلهُ ... دون العيال لهُ الايثار واللطف

وقال مالك بن نويره

اعلل اهلي عن قليل متاعهم ... واسقيه محض الشول والحي ضائن

وقال الفجيجي المغربي صاحب السلوانية

وخيلي حليب الشول صرفا شرابها ... وصافي النصي رعيها لا المزارع
وتعلف مبيض الشعير وانتقي ... لها من نبات الارض ما هو نافع

(قولهُ) وخيلي يقول ان خيلهُ كانت من عادتهِ سقيه اياها حليب الشول والشول جمع شائلة وهي ذات اللبن من الابل و (وقولهُ) صرفا اي خالصا غير مشوب بغيره لان حليب الابل فيهِ خصوصية للجري حتى ان الانسان اذا داوم على شربهِ يصير يجري مع الخيل لانهُ يزيد في المخ والعصب بنقص اللحم وقولهُ صافي النصي هو نبت يشبه الاذخر في النبات لهُ سنابل قلاق وهو انفع نبات للخيل وكافة الدواب (وقال سيدي ومولاي)

الوالد حفظهُ الله من قصيدة مدح بها البادية

شرابها من حليب ما تخالطهُ ماء وليس حليب النوق كالبقر

ومطلعها

يا عاذرًا لامرئٍ قد هام في الحضر وعاذلا لمحب البدو والقفر
اتذمن بيوتًا خف محملها وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحرا مرتقيًا بساط رمل بهِ الحصباء كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل طيب عطر
تستنشقن نسيما طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمرر على قذر
او كنت في صبح ليل هاج هاتنه علوت في مرقب اوجلت بالنظر
رايت في كل وجه من بسائطها سربًا من الوحش يرعى اطيب الشجر
فيالها وقفة لم تبق من حزن في قلب مضنى ولا كد لذي ضجر
نباكر الصيد عند الفجر نبغتهُ فالصيد منا مدى الاوقات في ذعر
فكم ظللنا ظليما مع نعامتهِ وان يكن طائرًا في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هوادجنا شقائق عمها مزن من المطر
فيها العذارى وفيها قد جعلن كوى مرقعات باعين من الحور
تمشي الحداة لها من خلفها زجل اشهى من الناي والسنطير والوتر
ونحن فوق جياد الخيل نركضها شليلها زينة الاكفال والخصر
نطارد الوحش والغزلان نلحقها على العباد وما تنجو من الضمر
نروح للحي ليلاً بعد ما نزلوا منازلاً ما بها للطخ من الوضر
ترابها المسك بل انقى وجادبها صوب الغمائم بالاصال والبكر
نلقى الخيام بها صفت مبانيها صارت بها الارض كالسماء بالزهر

قال الاولى قد مضوا قولا وصدقه ... نقل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في شيئين رونقه ... بيت من الشعر او بيت من الشعر
اموالنا اذ تروح بالعشي علت ... اصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البر بل انجى لراكبها ... سفائن البحر كم فيها من الخطر
لنا المهارى كما المها بسرعتها ... بها وبالخيل نلنا كل مفتخر
تغلينا دائما للحرب مسرجة ... من استغاث بنا بشره بالوطر
بعنا الحضارة بيعا لا نراجعه ... بالعز والعز ما ينال في الحضر
نحن الملوك فلا تعدل بنا احدا ... واي عيش لمن قد بات في خفر
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه ... وارضه وجميع العز في السفر
وان اساء علينا الجار عشرته ... نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
ما في البداوة من عيب تذم به ... الا المروءة والاحسان بالبدر
تبيت نار القرى تبدو لطارقنا ... فيها المداواة من جوع ومن خصر
عدونا ما له ملجا ولا وزر ... وعندنا عاديات السبق والظفر
شرابها من حليب ما يخالطها ... ماء وليس حليب النوق كالبقر
اموال اعدائنا في كل آونة ... انا نقسمها بالعدل والقدر
وصحة الجسم فيها غير خافية ... وكل عيب وداء فهو في الحضر
منا الذي لم يمت بالطعن عاش مدا ... فنحن اطول خلق الله في العمر

(ومن) شدة محبة العرب للخيل كان اشرافهم يخدمونها بانفسهم ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم * قال بعض الحكماء ثلاثة لا يانف الشريف بخدمتهم الوالد والضيف والفرس وقال محمد بن يزيد احد بني مروان

ومن ورق صامت ببدور ... وبدرتنا الدهر لا تختم
نوزعها بين خدامها ... ونحن لهم منهم اخدم

شرابها الصافيات العذاب ومطعمها فهو المطعم

وقال المقنع الكندي

* وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجاباً لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا *

وقبلهُ

يلومونني في الدين اهلي وانما * ديوني في اشياء تكسبهم حمدا
اسد بها ما قد اخلوا وضيعوا * ثغور حقوق ما اطاقوا لها سدا
وفي جفنة ما يغلق الباب دونها * مكللة لحما مدفقة ثردا
وفي فرس نهد عتيق جعلتهُ * حجابا لبيتي ثم اخدمتهُ عبدا
وان الذي بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان هم هووا غيبي حفظت غيوبهم * وان ضيعوا رشدي اقمت لهم رشدا
وليسوا الى نصري سراعًا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى * وان قل مالي لم اكلفهم رفدا
واني لَعبد الضيف ما دام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

ولم تزل العرب تتفاخر بخدمة الضيف وايثاره * قال المذاول بن كعب العنبري

لعمر ابيك الخير اني لخادم * لضيفي واني ان ركبت لفارس
واني لاشري الحمد ابغى رباحة * واترك قرني وهو خزيان ناعس

(ومن امثال) العرب ضيف الكرام يضاف وقال حاتم الطائي

ايا ابنة عبدالله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لهُ * اكيلا فاني لست آكلهُ وحدي

وكيف يسيغ المرء زادا وجاره * خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على بعد
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف مذمّات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا * وما فيّ الا تلك من شيم العبد

يخاطب امراتهُ ماوية بنت عبد الله وعنى بذي البردين عامر بن احيمر بن بهدلة وكان من حديث البردين حين لقب بهِ ان الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس وماء السماء قيل امهُ نسب اليها لشرفها او لصفاء نسبها او لنقاء لونها واخرج المنذر بردين يبلو الوفود وقال ليقم اعز العرب قبيلة فلياخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما واتزر باحدهما وارتدى بالاخر فقال لهُ المنذر انت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة ومن انكر هذا فلينافرني فسكت الناس فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في اهل بيتك وفي نفسك فقال انا ابو عشرة واخو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فشاهد العرب شاهدي ثم وضع قدمهُ على الارض فقال من ازالها من مكانها فلهُ مائة من الابل فلم يقم اليهِ احد من الحاضرين ففاز بالبردين * ومن حديث حاتم مع ماوية انهُ نزل في بعض اسفاره على قومها وكانت قد وضعت على نفسها ان لا تتزوج الا بمن تختبر اخلاقهُ حتى لا تسقط في الندامة فضربت حول خبائها سرادقا للضيوف وكان كل طارق ياتيها تمتحنهُ حتى تقف على دخيلة امره وما زالت كذلك حتى نزل حاتم بقومها وكان قد سبقه اليها رجلان من الشعراء يخطبانها احدهما النابغة الذبياني والاخر رجل من بني مزينة فحضر حاتم اليها وارسلوا اليها

جميعًا يعلمونها بقدومهم فارسلت اليهم ان يبيتوا ليلتهم في السرادق فاذا كان الغد استحضرتهم الى مجلسها وبعثت لكل واحد منهم جزورًا يصلح منهُ لنفسهِ ما شاء من الطعام فوثب كل الى جزورهِ فنحرهُ واضرم النار * ولما علمت ماوية بذلك خلعت ثيابها ولبست ثياب امة لها وخرجت اليهم كانها سائلة تستعطي وكان اول من وقفت عليهِ النابغة فاستطعمته فاعطاها قليلاً من خبائث الجزور فاخذته ومرت على المزني فاعطاها كذلك ثم انتهت الى حاتم فاقتطع لها كثيرًا من اطايب الجزور وتلطف لها في كلامهِ فانصرفت وقد وقع حاتم في قلبها موقعًا جليلاً ولما دخلت خباءها دفعت ما معها من اللحم الى جاريتها وقالت احفظيه الى الغد * ولما كان الصباح استحضرتهم الى مجلسها واستنشدتهم ما يصفون بهِ انفسهم

فقال النابغة

هلا سألت بني ذبيان عن حسبي يوم الطعان اذا ما احمرت الحدق

وجاءت الخيل مبتلا رحائلها بالماء يقطر من لباتها العلق

قد اطعن الفارس الماضي عزيمتهُ بعامل الرمح والاحشاء تخترق

والخيل تعلم اني لا اقاس بها حتى يقاس بثوب حادث خلق

ولي لسان اذا نلت الملوك بهِ امسى على سحاب المال يندفق

وقال المزني

اماوية ان ترغبي في نصاحتي فان الى مثلي الفصاحة تنسب

وان ترغبي في المال فالمال هين وليس على مثلي اذا شاء يصعب

وان ترغبي في الجود مني فاهلهُ وناري لا تخبو اذا جن غيهب

وان ترغبي في خوض يوم كريهة فاني في الهيجاء ليث مجرب

واني من لا يثنني عن مقامهِ اذا لم ينل منهُ الذي كان يطلب

وافضت النوبة الى حاتم * فانشأ يقول

اماوية طال التجنب والهجر وقاوتني فيما احاوله الدهر
اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي ان المال لا ينفع الفتى اذا نفسه ضاقت وضاق به الصدر
اماوي اني لا اقول لسائل اذا جاء يوماً حل في مالنا النزر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ماء لديّ ولا خمر
ترى أنّ ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال اضعته فاوله زاد وآخره ذخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا ويحفظ عرض ان هذا هو العمر
بلينا زمانًا بالتصعلك والغنا وكل سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازري باحسابنا الفقر

فلما فرغ حاتم من انشاده قالت ماوية والله لا يسمع احد مثل هذه الابيات ويبقى عنده قيمة المال ثم دعت بالطعام وكانت امرت الجارية ان تقدم لكل واحد منهم ما اعطاها اياه لما استطعمته امس ففعلت كذلك فاطرق النابغة والمزني الى الارض وخرجا منصرفين ولبث حاتم عندها فرفعت الحجاب وقالت ان رايت ان تطلق نوار فانا مكانها قال لا والله لا تسمح نفسي بذلك ثم فارقها وانصرف الى ديار طي فما لبث الا قليلا حتى توفيت زوجته نوار فنازعته نفسه الى ماوية وعاد اليها فتزوج بها وحملها الى قومه (واكرم اهل الجاهلية) وأجودهم ثلاثة نفر * حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي * وهرم ابن سنان المزني * وكعب بن مامة ولكن المضروب به المثل حاتم وحده * واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية

اكرم من بني المهلب كما انهُ لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة * والكلام على كرمهم طويل الذيل مديد السيل * (واما اكرم الخلق على الاطلاق فهو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كما ان ذلك مقرر في محلهِ) * ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ومن الاعتناء بالخيل ان لا تركض عبثاً روي عن عمرو بن قيس السكوني ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ نهى عن ركض الفرس الا بحقهِ يعني بسبب موجب

(الفصل الثالث) فيما ورد عن النبي صلى الله عليهِ وسلم من كراهة شؤمها (روي) عن ابن عمر رضي الله عنهُ انهُ قال قال رسول الله الشؤم في ثلاثة في الفرس والمراة والدار * قال عروة بن الزبير قد يكون الشؤم هاهنا على غير المفهوم منهُ معنى التطير لكن بمعنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليهِ السلام رواية عن اسماء بنت يزيد بن السكرة قالت قال رسول الله من شقاء المرء ثلاثة سوء الدار وسوء المراة وسوء الدابة قالت قيل يا رسول الله ما سو الدار قال ضيق ساحتها وخبث جيرانها قيل فما سوء المراة قال عقم رحمها وسوء خلقها قيل فما سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها * وعنها ايضاً قالت قال رسول الله الشؤم سوء الخلق * وعن حكيم بن معاوية قال سمعت رسول الله يقول لا شؤم وقد يكون اليمن في المراة والدار والفرس * وعن سفيان عن الزهري قال حدثنا سالم عن ابيهِ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار قال سالت سالم بن عبد الله عن معنى هذا الحديث وقد صح عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انه قال البركة في ثلاث في الفرس والمراة والدار فقال قال النبي صلى الله عليهِ وسلم اذا كان الفرس ضروباً فهو مشؤوم واذا كانت المراة قد عرفت زوجاً قبل زوجها فحنت الى الزوج الاول فهي مشؤومة واذا كانت الدار بعيدة

عن المسجد لا يسمع فيها الاذان فهي مشومة واذا كنّ بغير هذا الوصف فهن مباركات * وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الخيل معقوص في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهو بمعنى معقود اي ملوي ومظفور فيها والعقصة الظفرة * وعن انس بن مالك قال قال رسول الله البركة في نواصي الخيل والناصية الشعر المسترسل على الجبهة وقد يكنى بها عن النفس * قال ابو الفضل القاضي عياض اذا كان الخير والبركة في نواصيها فبعيد ان يكون فيها شوم وقد يأوَّل ذلك ان معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا انهُ خبر من النبي صلى الله عليهِ وسلم عن اثبات الشوم لانهُ * روي عن مكحول قال قيل لعائشة رضي الله عنها ان ابا هريرة يقول قال رسول الله الشوم في ثلاثة في الدار والمراة والفرس فقالت عائشة لم يحفظ ابو هريرة لانهُ دخل ورسول الله يقول قاتل الله اليهود يقولون الشوم في ثلاثة في الدار والمراة والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع اولهُ * وروي عن عائشة ايضًا انها قالت انما كان صلى الله عليهِ وسلم يحدث عن اقوال الجاهلية * ومعنى البركة في الحديث اما الثبات واللزوم وبقاء الخير فيها الى يوم القيمة واما الزيادة بما يكون من نسلها والكسب والمغانم عليها * لطيفة * حكى صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار انهُ عرض على ابي مسلم الخرساني صاحب الدعوة فرس لم ير مثلهُ فقال للقوّاد لماذا يصلح هذا الجواد فقالوا للغزو في سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليهِ العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح اصلح الله الامير قال ليركبهُ الرجل ويفر من المراة السوء والجار السوء * ومن امثال العرب الندامات ثلثة ندامة العمر وندامة سنة وندامة يوم فاما ندامة العمر فهي ان يتزوج الرجل امراة غير موافقة لهُ وندامة سنة ترك الزراعة في وقتها

وندامة اليوم ان يخرج الرجل من منزله قبل الغداء * وقالوا من سعادة الانسان امراة حسناء ودار قوراء وفرس مربوط با لفناء

(الفصل الرابع) فيما ورد من النهي عن اكل لحومها وخصائها وجز نواصيها واذنابها

قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * وروي عن خالد بن الوليد رضي الله عنه ان رسول الله نهى عن اكل لحوم الخيل لانها آلة لارهاب العدو والنهي عن اكلها احترام لها ولهذا يضرب لها سهم في الغنيمة ولان في اباحتها تقليل آلة الجهاد * وما ورد من النهي عن خصائها وجز نواصيها ما روي عن ابي امامة قال كان لرسول الله فرس فوهبه لرجل من الانصار فكان يسمع صهيله ثم فقده ليلة فقال رسول الله ما فعل فرسك قال يارسول الله خصيته فقال مثلت به الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة نواصيها ادفاؤها واذنابها مذابها * وعن عمرو بن العاص قال اصاب رسول الله فرسًا من حدس حي من اليمن فاعطاه رجلاً من الانصار وقال اذا نزلت فانزل قريبا مني فاني اتسلى الى صهيله ففقده ليلة فسال عنه فقال يارسول الله خصيناه فقال مثلت به يقولها ثلاثا الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها التمسوا نسلها وباهو بصهيلها المشركين * وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت نهى رسول الله عن خصاء الخيل * وعن مكحول قال نهى رسول الله عن جز اذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال انما اذنابها مذابها واعرافها ادفاوها واما نواصيها ففيها الخير * وعن انس بن مالك عن رسول الله قال لا تهلبوا اذناب الخيل ولا تجزوا اعرافها ونواصيها وقال البركة في نواصيها ودفاؤها في اعرافها واذنابها

مذابها * وعن الشعبي قال قرات كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ الى سعد بن ابي وقاص ينهي عن حذف اذناب الخيل واعرافها وخصائها ويامره ان نجري من راس المايتين وهو اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع والبريد ثلاثة فراسخ * واول من جز ناصية فرسهِ وذنبها من العرب الحارث بن عباد يوم الفضة ويعرف بيوم تحليق اللمم من ايام حرب البسوس وذلك انهُ لما سمع بقتل ولده بجير دعا بفرسهِ النعامة وكانت اكرم خيل الجاهلية فجاءوا بها فجز ناصيتها وذنبها ونادى في قومهِ وانشا يقول قصيدتهُ المشهورة التي مطلعها

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الاعمال

وتتمتها ستاتي فاتخذت العرب سنة اذا قتل لهم عزيز وارادوا ان يدركوا ثاره ان يفعلوا بخيلهم ما ذكر فلما بلغ المهلهل فعل الحارث دعا بفرسهِ المشهر ففعل بهِ ذلك وانشا يقول قصيدتهُ الشهيرة التي مطلعها

هل عرفت الغداة من اطلال دهن ريح وديمة مهطال

وسنتعرض للقصيدتين المذكورتين وسببهما وما يتعلق بذلك من ايام العرب على وجه الاستطراد في اخر الكتاب

تتمة

فيما ورد في سقوط الزكاة عن الخيل * روي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الله تجاوز لكم عن صدقة الخيل * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليهِ وسلم لم ياخذ من الخيل صدقة * وعن سلمان بن يسار ان اهل الشام قالوا لابي عبيدة خذ من خيلنا صدقة فابى ثم كتب الى عمر بن الخطاب فابى فكلموه ايضًا فكتب الى عمر فكتب اليهِ عمر ان احبوا فخذها منهم واردها يعني اردها

على فقرائهم

الباب الثاني وفيه خمسة فصول

(الفصل الاول) في العربي * اعلم ان الخيل على اربعة اقسام * عربي . وهجين . ومقرف . وبرذون * فالعربي العتيق من الخيل ما ابوه وامه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة له قال الشاعر التميمي

سليلة سابقين تناجلاها اذا نسبا يضمهما الكراع

وقال البحتري

وافي الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقاء على معم مخول

وقال ابو تمام

ويهب لي نعيار موكبك الصبا ان السماحة تحت ذاك القسطل
بالراقصات كانها رسل القطا والمقربات بهن مثل الافكل
من نجل كل تليدة لعراقه طرف معم في السوابق مخول

قوله الراقصات هي الابل * ورسل جمع ارسال * والمقربات خيل تقرب من البيوت لكرمها * والافكل الرعدة من النشاط والجنون اي كأن بها جنونا من النشاط واصل الافكل الرعدة * وقوله طرف معم اي كريم يقال رجل طرف اي كريم الطرف والطرف من كل شيء خيره واكرمه وقال ابن الخطيب الاندلسي

لو من كميت لا نظير لحسنه سام معم في السوابق مخول

المعم كريم الاعمام * والمخول كريم الاخوال * وكنيته ابو شجاع وابو مدرك وابو المضمار وابو المنجي وابو طالب * فائدة * روي عن عبد الله ابن عريب المليكي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن لا

تخبل احدا في بيته عتيق من الخيل * وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق * والخبل افساد العقل او العضو * وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يدخل دارًا فيها فرس عتيق وروي ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني ارجم بالليل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اربط فرسًا عتيقًا قال فلم يرجم بعد ذلك * وعن ابي الحسن الاسكندراني ان رسول الله قال اتى عيسى بن مريم ابليس فقال له يا ابليس اني سائلك عن شيء فهل انت صادق فيه فقال يا روح الله سلني عما بدا لك فقال اسالك بالحي الذي لا يموت ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله في قرية من القرى او حصن من الحصون واست ادخل دارا فيها فرس عتيق * وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال أثبت لي عن رسول الله انه قال من كان له فرس عربي فاكرمه اكرمه الله تعالى وان اهانه اهانه الله تعالى * وعن ابي ذر قال قال رسول الله ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني احب اهله وماله اليه * وعن عمرو بن حديج انه قال لما فتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم فمر معاوية بابي ذر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ووقف فقال يا ابا ذر ما هذا الفرس لا اراه الا مستجابا قال وهل تدعو الخيل قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا ارى فرسك هذا الا مستجابا * وعن وهب قال ما من تسبيحة ولا تكبيرة تكون من راكب فرس الا والفرس

يسمعها ويجيبه بمثل قوله * وعن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم هجن الهجين يوم خيبر وعرب العربي للعربي سهمان والهجين سهم * وعن ابي موسى انه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه انا وجدنا بالعراق خيلا عراضا دكا فما ترى ياميرالمومنين في سهامها فكتب اليه تلك البراذين فما قارب منها العتاق فاجعل له سهما واحدا والغ ما سوى ذلك * وعن ابي الاقمر قال اغارت الخيل على الشام فادركت العراب من يومها وادركت الكوادى ضحى الغد وعلى الخيل فارس من همدان يقال له المنذر بن ابي خمصة فقال لا اجعل التي ادركت من يومها مثل التي لم تدرك فكتب في ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هبلت الوادعى امه لقد اذكرت به ولقد اذكرني امرا كنت نسيته امضوها على ما قال * قوله هبلت الهبل الهلاك والتلاف والعرب تطلق هذه الكلمة ونظائرها من الدعا بالمكروه ولا تريد بها شرا تجريها مجرى اللغو الذي لا يعتد به وقد تجريها مجرى المدح عند استعظام الشي وقد تجريها مجرى الحض والندب الى الفعل والقول ومن نظائرها قولهم اذا استحسنوا فعل انسان او قوله ما له قاتله الله وما له هوت امه * وقوله لقد اذكرت به اي جاءت به ذكرا شهما والكوادى جمع كودن وهو البرذون * وعن سلمان بن يسار ان مالك بن عبد الله الخثعمي كلم في سهم الهجين فقال لا سهم له وانما السهم للفرس العربي ومما يختص بالفرس العربي انه لا ينزو امه

(وحيث) ذكرناما للعتيق من الكنى فلنذكر هنا جملة من كنى الحيوانات وغيرها من الجمادات رويت عن اسماعيل المخزومي رغبة في افادة المستفيد فنقول (حكي) ان مؤدب هشام بن عبد الملك سال اسماعيل بين يدي هشام عن كنية الفيل فقال اما الفيل الذي قدمت به الحبشة فاسمه محمود وكنيته ابو

العباس والبعير ابو صفوان والاسد ابو الحارث والذئب ابو جعدة والثعلب ابو الحصين والغزال ابو الحسين والحرباء ابو قادم والضفدع ابو غائص والغراب ابو زاجر والحمام ابو مهدي والجرادة ام عوف والضبع ام عامر والهرة ام حراش والكلب ابو خالد والديك ابو المنذر والدجاجة ام جعفر والفأر ام فاسق والحية ام يتضان والعقرب ام ساهر والخنفساء ام سالم والفرس ابو طالب والبرذون ابو الاخطل والبغل ابو الاثقال والحمار ابو زياد والدينار ابو الحسن والدرهم ابو ناجح وابن آوى ابو معاوية * فاستضحك هشام وظن انهُ يعني بابي معاوية بن ابي سفيان وقال تقدم هنا وددا بالطست والماء فلما حضرا قال يا امير المومنين قل لهُ ما كنيتهما فقال هشام لمؤدبهِ ماكنيتهما قال لا ادري فقال لاسماعيل بحقي عليك ماكنيتهما فقال الطست ابو كامل . والابريق ابو الفراق . والماء ابو حيان . والاشنان ابو النقا . والمنديل ابو الهنا . والمصباح ابو الرضى والخبز ابو جابر . والملح ابو صابر . والبقل ابو جميل . والثريد ابو نافع . واللحم ابو الخصيب . والخل ابو عامر . والزيت ابو المبارك . والعسل ابو ميمون . والجبن ابو مسافر . واللبن ابو الابيض . والكامخ ابو صعاد . والفالوذج ابو العلاء . والخبيص ابو الشهي . والتمر ابو عون . والسويق ابو عاصم . والفجل ابو ساكن . والريحان ابو النظر والنبيذ ابو الفرح . والعصيدة ام رزين . والقصعة ام ثرود * فاستضحك هشام حتى استلقى وامر لهُ بعشرة الاف درهم * قيل ينبغي ان يكون في الانسان خصال من خصال الحيوانات ان يكون في قلب الاسد لا يجبن وفي كبر النمر لا يتواضع لعدوهِ . وفي شجاعتهِ كالدب يقاتل بجميع جوارحهِ . وفي حملتهِ كالخنزير لا يولي دبره . وكالذئب في اغارتهِ اذا

يئس من وجه اغار من وجه اخر . وفي حملهِ الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزنها . وفي صبره كالحمار اذا اثقلته نصول السهام . وفي وفائهِ كالكلب لو دخل صاحبهُ النار لاتبع اثره . وفي انتهاز الفرصة كالديك . وفي الحذر كالغراب وفي التعب كاليعر وهي دابة تسمن عند التعب والشقاء * قيل لقتيبة بن مسلم لو وجهت فلانًا لرجل من اصحابهِ الى حرب بعض الملوك فقال انهُ رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبهُ ومن اعجب برأيهِ لم لم يشاور كفياً ولم يوامر نصيحًا ومن يتبجح بالاعجاب ويفخر بالاستبداد كان من الصنع بعيداً ومن الخذلان قريبًا والخطاء مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوهِ حقره واذا حقره تهاون بامره ومن تهاون بامر عدوهِ وثق بامر قوتهِ وسكن الى جميع عدتهِ ومن سكن الى جميع عدتهِ قل احتراسهُ ومن قل احتراسهُ كثر عثاره وما رايت عظيمًا تكبر على صاحب حرب قط الا كان منكوبًا ومهزولاً ومخذولاً لا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى من قطاة واحذر من غراب واشد اقدامًا من اسد واوثب من فهد واحقد من جمل واروغ من ثعلب واسخى من ديك واشح من صبي واحرس من كركي واحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من نمل وان النفس انما تسمح بالعناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر السبب وقد قيل ليس على وجه الدهر لمعجب راي ولا لمتكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب * قوله اسمع من فرس اي في ظلماء وغلس والعرب يزعمون ان الفرس يسمع وقع الشعر عنهُ وقولهُ اهدى من قطاة وهداية القطاة ما ذكر انها تترك فراخها بالعراء وهي الارض المستوية الجردا و تترك بيضها في الخوصة وهو موضع تغمره بصدرها في الارض الرخوة وتفحص عنهُ فتبيض فيه

وتطلب الماء من مسيرة عشر ليال او اكثر فترده ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم ترجع ولا تخطئ الطريق وقوله احقد من جمل وذلك معروف ومن امره انه ربما ضربه الانسان فيصول عليه بعد عام من يوم ضربه وقوله اروغ من ثعلب والثعلب اذا عدا امام الكلب جعل ذنبه منحرفًا الى جانبه فاذا ظن ان الكلب قد تمكن من اخذه انحرف الى الجهة التي حرف ذنبه عنها فربما سقط الكلب على وجهه فلا يقوم حتى يبعد عنه * وقوله اسخى من ديك فالديك يؤثر بالحبة يجدها فيهديها الى انثاه وهو اليها احوج * وقوله اشح من صبي يريد ان الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكي عليه اذا اخذ منه * وقوله احرس من كركي وهو طائر معروف وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه ليحرس نفسه * وقوله احفظ من كلب وحفظه حراسته اهله ونصحه لهم وان اهانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشًا خيرا من عيشه عندهم * وقوله اصبر من ضب وصبره انه لا يدخر ماكولاً ومن صبره انه لا يرد الماء * وقوله اجمع من نمل وهو ادخارها في صيفها لشتائها * حكي المسعودي عن بعض حكماء الفرس انه قال اخذت من كل شي احسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الهرة والخنزير والغراب والكلب قيل فما اخذت من الهرة قال حسن تانيها وتملقها عند المسالة قيل فما اخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فما اخذت من الكلب قال الفه لاهله وذبه عن صاحبه * وقال الرياحي في خطبته يا بني رياح لا تحقروا صغيرًا تاخذوا عنه فاني اخذت * من الثعلب روغانه * ومن القرد حكايته * ومن السنور تضرعه * ومن الكلب نصرته * ومن ابن آوى حذره * ولقد تعلمت من القمر سير الليل * ومن الشمس ظهور الحين

بعد الحين * وقيل لبزرجمهر بم نلت ما نلت قال ببكور كبكور الغراب * وحرص كحرص الخنزير واحتمال كاحتمال الكلب * وتملق كتملق السنور ومما يحكي عن وفاء الكلب قول ابن عباس رضي الله عنهُ كلب امين خير من صاحب خوُن * قيل انهُ كان للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعهُ ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجتهِ فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث الى منزلهِ وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبًا للخل يهتك حرمتي ويا عجبًا للكلب كيف يصون

(الفصل الثاني في الهجين)

الهجين معناه اللئيم وهو الذي ابوه عربي وامهُ عجمية ماخوذ من الهجنة وهي العيب قال الشاعر

ولا يدرك العرب الهجين بجلهِ ولا حليهِ في سرجهِ ولجامهِ

يعني ان تحلي الهجين بالحلي الفاخر في السرج واللجام لا يلحقهُ بالعربي العتيق يعني ان المدخول في النسب لا يساوي الصريح بالتمويه والزينة وقال مرة بن ذهل

واذا تقابل مجريان لغاية عثر الهجين واسلمتهُ الارجل
ويجي الصريح مع العتاق معودًا قرب الجياد فلم يجئهُ الافكل

(الفصل الثالث في المقرف)

وهو الذي ابوهُ عجمي وامهُ عربية ماخوذ من القرف وهو القرب لانهُ يقارب الهجين وان كان احط منهُ والاقراف من قبل الفحل والهجنة من قبل الام * قال محمد بن بسام في ابن المرزبان وقد كان سالهُ دابة فمنعه

بخلت عني بمقرف خطب   فلم تراني ما عشت اركبه
وان تكن صنته فما خلق   الله مصونا وانت تركبه

و يقال المقرف مدرع قال همام بن غالب المشهور بالفرزدق

اذا باهلي عنده حنظلية   له ولد منها فذاك المدرع

و يشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من ابوك قال امي الفرس والهجنة في الناس والخيل انما تكون من قبل الام قالت حميدة بنت النعمان بن بشير في الفيض بن عقيل الثقفي

وما انا الا مهرة عربية   سايلة افراس تحللها نغل
فان نتجت مهرا فلله درها   وان يك اقراف فما انجب الفحل

قال البيطلوسي قد انكر كثير من الناس رواية بغل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وكانت حميدة في اول امرها تحت الحارث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ واشياعهم   وذلك من بعض اقواليه
ترى زوجة الشيخ مغمومة   وتمسى لصحبته قاليه

فطلقها الحارث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وانكر جلده   وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ثيابهم   واكسية مطروحة وقطائف

(روي) ابو حسن المدايني قال كان روح شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت اني والله لابغض الحلال من جذام فكيف تخافني على الحرام فيهم وقالت له يوما عجبا كيف سودك قومك وفيك ثلاث خصال انت من جذام وانت جبان وانت غيور

فقال لها اما اني من جذام فاني في ارومتها وحب الرجل ان يكون في ارومة قومهِ واما الجبن فانما لي نفس واحدة فانا احفظها واما الغيرة فامر لا اريد ان اشارك فيهِ وحقيق بالغيرة من كانت له حمقاء مثلك مخافة ان تاتيه بولد غيره فيقذفه في حجره فطلقها روح وقال لها ساق الله اليك فتى يسكر ويقيءُ في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيءُ في حجرها فكانت تقول اجيبت فيَّ دعوة روح زنباع وكانت تهجوهُ وتقول

سميت فيضا وما شي لا تفيض بهِ الا بسلحك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير اعرفها سقى الاله ثراه الاوطف الساري

وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجنا وتستعبدهم فان انجبوا اعترفت بهم والا ابقتهم عبيدا وكانت بنو امية لا تستخلف بني الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب * ومن امثالها العرق نزاع * روي عن الاصمعي قال كان عقيل ابن علفة غيورًا فخورًا يصاهره خلفاء بني امية فخطب اليهِ عبد الملك بن مروان ابنتهُ لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال ان كان لا بد فجنبني هجناءك فضحك عبد الملك وعجب من كبر نفسهِ على ضائقته وشدة عيشهِ ودخل على عثمان بن حيان وهو امير المدينة فقال لهُ عثمان زوجني بعض بناتك فقال ابكرة من ابلي تعني فقال لهُ عثمان المجنون انت قال اي شي قلت لي قال قلت لك زوجني ابنتك قال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم فامر بهِ فوجئت عنقهُ فخرج وهو يقول

لحى الله دهرًا دعدع المال كلهُ وسود ابناء الاماء الفوارك

وكان لهُ جار جهنى فخطب اليهِ ابنتهُ فغضب عقيل واخذ الجهنى فكتفهُ ودهن استهُ بشحم او زيت وادناه من قرية النمل فاكل خصيتيه حتى ورم جسدهُ ثم حلهُ وقال اتخطب الي عبد الملك بن مروان وارده وتجترئ انت

على ان تخطب اليّ * وعن جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك ابن مروان بين اولاده سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

الم انهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركُ
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن اخرى ظهرها متشركُ
فتضعف عضداه ويقصر صوتهُ * وتقصر رجلاه فلا يتحركُ
وادرك خالاتٍ لهُ فنزعنهُ * الا ان عرق السوء لا بد مدركُ

ثم اقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال أتدري من يقول هذا قال لا ادري قال قول اخيك قال مسلمة يا امير المومنين ما هكذا قال حاتم الطائي فقال عبد الملك وماذا قال فقال مسلمة قال حاتم

وما انكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها باسيافنا قسرا
فما زادنا فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزًا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناهم بخير نسآئنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
فكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا القي الاعداء يطفرها شزرا
وياخذ رايات الطعان بكفهِ * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
اغر اذا اغبر اللئام كانهُ * اذاما سرى ليل الدجى قمر بدرا

فقال عبد الملك كالمستحي

وما شر الثلاثة ام عمرو * بصاحبك الذي لا تصحبينا

وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن ارادها للولد فليتخذها فارسية ومن ارادها للخدمة فليتخذها رومية * وقال الاصمعي بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية * وسال بعض الخلفاء بعض الحكماء عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قال فولد الصقلانية قال فدلاء

زهم قال فولد السودانية قال شجاع سخي قال فولد الصفراء قال هن انجب اولادًا والين اجسادًا واطيب افواهًا قال فولد اليهودية قال دغل قذر قال فولد الفارسية قال مكر وخدعة * وقال عبد الملك بن مروان لغيلان اخبرني عن افضل البنين قال الشاب البار . المامون من العار . قال فافضل البنات قال المتعجلة الى القبر . المفيدة اباها سني الاجر . قال فافضل الاخوان قال الشديد العضد . الكريم المشهد . الذي اذا شهد سرك . واذا غاب برك . قال فافضل الاخوات قال التي لا تفضح اخاها * قيل لامراة قد اسر الحجاج زوجها وابنها واخاها اختاري ايهما شئت فقالت الاخ فان الزوج موجود . والابن مولود . والاخ مفقود . فقال الحجاج قد عفوت عنهم لحسن كلامها قالوا لا هي من نسب ما نطقت بهذا الكلام

(الفصل الرابع في البرذون)

البرذون بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة والرمكة بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وارماك وهو الذي ابوه وامه عجميان * قال ابن حبيب البرذون هو العظيم يريد الجافي الخلقة العظيم الاعضاء وليس العربي كذلك فانه اضمر وارق اعضاء وادق خلقة ويوصف بانه الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وكنية البرذون ابو الاخطل لخطل اذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف اذن العربي فالعربي بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة المعز * قال السراج الوراق في ذم البراذين

اصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رات خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطي

تمشي الى خلف اذا ما مشت　　كانما تكتب بالقبطي

وقال الشاعر

نجى علاجا و بشرا كل سلهبة　　واستلحم الموت اصحاب البراذين

قال الجاحظ سالت بعض الاعراب اي الدواب اأكل قال برذونة رغوث يعني مرضعة ☆ قال في الكامل لما افتتح عمر رضي الله عنهُ بيت المقدس قدم الى الشام اربع مرات ☆ الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية فركب فرسهُ فرأى بهِ عرجا فنزل عنهُ واوتي ببرذون فركبهُ فجعل يتجلجل بهِ اي يزهو في مشيتهِ فنزل عنهُ وصرف عنهُ وجههُ وقال لا علّم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقتهُ ولم يركب برذونًا بعده ولا قبلهُ ابدا ☆ والبراذين لم تكن في غابر الازمان وانما تكونت بالتدبير واول من انتجها الملك من ملوك الفرس فانهُ شال الخيل العربية على البقر لقوة اعضاء البقر وشدة صبرها فانتجت البراذين ولذلك كانت خشنة غليظة القوائم كبيرة الراس ثم بعد ان صار من البراذين ذكورًا واناثا حملوها على بعضها بعضًا ☆ ونقل المسعودي ان اهالي صعيد مصر مما يلي الحبشة كانوا يشيلون الثيران على الاتن والحمير على البقر وان في بلاد الزنج بقرًا عليها يتقاتلون بدلا من الابل والخيل وهي بقر تجري كالخيل بسروج ولجم ورأيت بالري نوعا من هذا البقر يبول كما تبول الخيل ويثور بحملهِ كما تثور الابل اذا استثقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليهِ الميتة من الحيوان كالخيل والابل والغالب عليهِ حمرة الحدق ويناخ ويحمل عليهِ كالابل وسائر البقر تنفر وتهرب من هذا البقر ☆ واما البغال فاول من انتجها قارون

(الفصل الخامس في فضل الذكر على الانثى)

قال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) قال ابن عباس رضي الله عنه القوة الخيل الذكور (ومن رباط الخيل) الاناث والذكر خلق قبل الانثى لان الذكر من حيث هو اشرف من الانثى واشد حرارة وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد وقد جرت القدرة الالهية بتكوين اقواهما حرارة قبل الاخر والذكر اقوى حرارة من الانثى فناسب ان يكون وجوده اسبق لتحصل المنة به اكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ويقال للذكر حصان بكسر الحاء المهملة قيل انما سمي حصانًا لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة * روي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رجل يقرا سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة نزلت للقرآن والرجل المذكور اسيد بن حضير * روي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان السلف يحبون الفحول من الخيل ويقولون انها اجرى واقوى من الانثى ولان اعظم ما يقصد به الخيل القتال * قال رجل لرجل لاغزونك بمرد على جرد فقال له لالقينك بكهول على فحول وقال عمرو بن السايح

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور

وقال ابو نواس في المجون

عجبت لمن يزني وفي الناس امرد * اليس ركوب الفحل في الحرب اجودا

فالذكر في القتال خير من الانثى لانه اجرى واجرأ اي اشد جريًا واقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك فانها قد تقطع بصاحبها

احرج ما يكون اليها اذا كانت وديقًا اي تشتهي الفحل ورات فحلاً لانها ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها * وعن ابي محيرز رضي الله عنهُ انهُ قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يفضلون ركوب فحول الخيل في الصفوف والحصون والسير والعسكر وفيما ظهر من امور الحرب وكانوا يفضلون خصيان الخيل في الكمين والطلائع لانها اصبر واقوى في الجهد وكانوا يفضلون اناث الخيل في الغارات والبيات لان الانثى تدفع البول وهي تجري والفحل يحسر البول حتى يتفقا ولان الانثى لا صهيل لها * روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال خير المال مهرة مامورة وسكة مأبورة فقولهُ مامورة اي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمابورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج وزرع * وقال صلى الله عليهِ وسلم عليكم باناث الخيل فان ظهورها عز وبطونها كنز * قيل لبعضهم ما السرور قال دار قورا وامراة حسنا وفرس مربوطة بالفِنا * وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس تتبعها فرس في بطنها فرس ويقال للانثى حجر ولم تدخل العرب فيهِ الهاء لانهُ اسم لا يشاركها فيهِ الذكر والجمع احجار وحجور وقيل احجار الخيل ما يتخذونها للنسل

* (الباب الثالث وفيهِ خمسة فصول) *

* الفصل الاول في الاشقر والوانهِ وما ورد فيهِ من الاحاديث *

فالاشقر هو ما كان اشد حمرة من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمي وامغر وسلقد ووردي * فالاشقر المذهب هو الذي تعلو شقرتهُ صفرة * والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ وعلتها صفرة كلون الزعفران * والمدمي هو الذي تعلو شقرتهُ حمرة كلون الكميت واصول شعره كانها خضبت بالحناء *

والاغر هو الذي ليس بناصع الحمرة ولم تشب شقرته بشيء من الصفرة * والسلقد هو الصافي الخالص ويسمى قرفي * والوردي هو الذي تعلوه الحمرة الى الشقرة الخلوقية واصول جميع شعره اسود وقيل الوردي هو الذي تعلوه حمرة تضرب الى الصفرة وقيل سمي بالورد الذي يشم * قال زيد الخيل الطائي في فرسه *

وما زلت ارميهم بشكة فارس وبالورد حتى احرثوه وبلدا

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني لنفسه المولى جمال الدين ابن نباته بدمشق المحروسة

ورد من العُرْب منسوب ولا قطَعَت * ايدي الحوادث من انسابه شجره
اذا امتطى ظهره رامي السهام مضى * والسهم حد فلولا سبقه عقره
عجبت كيف يسمى سابحًا وله * وثب لو الجرارسى دونهُ ظفره
لما ترفع عن ند يسابقهُ * اضحى يسابق في ميدانه نظره

وهو بين الكميت والاحمر * والاشقر يقال ورد خالص وورد اغبر * فالاغبر هو الاشقر الذي شملت شقرته شهبة * روي عن ابن عباس رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمن الخيل في شقرها واليمن البركة * وعن زيد ابن صفوان عن رجل من اهل حمص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب من الخيل الشقر * وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله خير الخيل الشقر والافادهم اغر محجل ثلاث طليق اليمنى * وعن عبد الله ابن عباس عن ابيه عن رسول الله قال خير الخيل الشقر * وعن ابن عباس رضي الله عنهُ قال كان رسول الله بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل في كل وجهة يطلبون الماء فكان اول من طلع بالماء صاحب فرس اشقر والثاني صاحب فرس اشقر وكذلك الثالث فقال صلى الله

عليه وسلم اللهم بارك في الشقر * وعن محمد بن مهاجر سالت ابن وهب الجشمي لم فضل الاشقر قال لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فكان اول من جاء بالفتح صاحب فرس اشقر * وعن عمرو بن الحارث الانصاري عن اشياخ اهل مصر قالوا قال رسول الله لو ان خيل العرب جمعت في صعيد ما سبقها الا اشقر * وحكي ابن النحاس في كتابه مصارع العشاق ان امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك سال يوماً موسى بن نصير فاتح المغرب والاندلس عن حروب الامم التي حاربها ما كنت تفزع اليه عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فاي الخيل رايت اصبر قال الشقر قال فاي الامم اشد قتالاً قال هم اكثر من ان اصف قال فاخبرني عن الروم قال اسد في حصونهم . عقبان على خيولهم . نساء في مراكبهم . ان راوا فرصة انتهزوها . وان راوا غلبة فاوعال تذهب في الجبال . لا يرون الهزيمة عاراً . قال فالبربر قال هم اشبه الامم بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير انهم اغدر الناس قال فاهل الاندلس قال ملوك مترفون . وفرسان لا يجبنون . قال فالفرنج قال هناك العدد والجلد والشدة والباس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال اما هذا فوالله ما هزمت لي راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الاربعين الى ان بلغت الثمانين وكان موسى بن نصير اماما مهابا ذا راي وحزم وشجاعة وقال ابن خفاجة

ومشى يتيه بها اختيالا اجرد ... في شقرة لو سال سال نضارا
تسترقص الاعطاف من طرب به ... شيه تدور على العيون عقارا
لو كنت شاهدهُ وقد ملا الفضا ... ركضا وسد على الكمي قفارا
لرايت في ما قد رايت وقد بدا ... نارا تكون اذا جرى اعصارا

استعطف الاسماع اطراه لـه   في صورة تستعطف الابصارا

* وقال المتنبي *

فاصبح يجتاب المسوح مخافة   وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

وتمشي بهِ العكاز في الدبر تائبا   وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

قال الواحدي خص الاشقرلان العرب تقول شقر الخيل سراعها

* وقال امرؤ القيس *

تذكرت من يبكي عليّ فلم اجد   سوى السيف والرمح الرديني باكيا

واشقر خنديد يجر عنانـه   الى الماء لم يترك لهُ الموت ساقيا

(قولهُ) خنديد اي عاو وجههُ من اللحم * وقال اسحق بن خفاجة

واشقر تضرم منهُ الوغى   بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناظر لونهُ   واذنهُ من ورق الآس

تطلع للغرة في وجههِ   حبابة تضحك في كاس

وقال ايضاً في صفة فرس اشقر

ومطهم شرق الاديم كانما   الفت معاطفهُ النجيع خضابا

طرب اذا غنى الحسام ممزق   ثوب العجاجة جيئة وذهابا

قدحت يد الهيجاء منهُ بارقا   متلهبا يرجى القتام سحابا

ورمي الحفاظ بهِ شياطين العدا   فانقض في ليل الغبار شهابا

بسام ثغر الحلى تحسب انهُ   كاس اثار بها المزاج حبابا

وقال ايضاً يمدح القائد ابا الطاهر

وحن اليهِ كل ورد محجل   كأن لجينا سال منهُ على تبر

يجول فتجري في عنان بهِ الصبا   ويزخر في لبد بهِ البحر في البر

واشهب وضاح تحمل رقعة   من الحسن لم تعبر بهِ العين في بسر

تخط سطور الضرب في صدره الظبا ويعجمها وخز المثقفة السمر
ويدرج منه السلم ما تنشر الوغى فطورا الى طي وطورا الى نشر
وادهم لولا انهُ راق صورة لما عرفته العين من ليلة الهجر
طويل سبيب العرف والعنق والشوى قصير عسيب الذيل والاذن والنسر
لهُ غرة تستصحب النصر طالقة كغاك بها في صورة الحشر من عشر

وقال الصلاح الصفدي

يا حسنه من اشقر قصرت عنهُ بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريهِ ترسمهُ ظلا على الارض

(الفصل الثاني في الاحمر والوانهِ)

المراد بالاحمر الكميت وهو الذي حمرتهُ تدخلها فترة يطلق على الذكر والانثى * قال سيبويهِ هو لون بين لونين فصغر من اجل ذلك وهو بين الاحوى والاصدى واقرب من لون الاشقر والفرق ما بين الكميت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت وتحتهُ انواع يقال كميت احم ومدمى واحمر ومذهب ومحلف * فالكميت الاحم هو الذي اشتدت حمرتهُ يقال كميت احم بين وهو المشاكل للاحوى * قال الاصمعي اشد الخيل جلودًا وحوافرًا الكمت الحم * والمدمى هو الذي اشتدت حمرتهُ وسراته اشد حمرة من سائر جسده * والاحمر اشد حمرة من المدمى وهو احسن الكمت * والمحلف هو ادنى الكمتة الى الشقرة وعرفهُ وذنبهُ يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر * قال الشاعر

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل بهِ الاديم

(قولهُ) الصرف هو شجر يصبغ بهِ الاديم وهو الجلد * وقد وردت في

مدحه احاديث واثار * روي عن الشعبي قال قال رسول الله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى والرثم بياض في الشفة العليا * وعن موسى بن على بن رباح اللخمي عن ابيهِ قال جاء رجل الى رسول الله فقال اني اريد ان ابتاع فرسًا وافند فرسًا فقال رسول الله عليك بهِ كميتا او ادهم اقرح ارثم محجل ثلاث طليق اليمين وسئل صلى الله عليهِ وسلم عن افضل الخيل فقال احمرها واسرعها اشقرها واظفرها ادهمها وقال ابن امية سألت الامير قيس عن افضل الخيل فقال احمرها كيفما كان واجودها الادهم وسالت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت * وعن مسعود بن حراش قال سال عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم قال الكميت * وحكي الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الا بنات العم ومن الخيل الا الكمت ومن الابل الا الحمر * وعن ابي وهب الجشمي قال قال رسول الله تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة واربطوا الخيل وامسحوا بنواصيها واكفالها وعليكم بكل كميت اغر محجل او اشقر اغر محجل او ادهم اغر محجل * والكميت من احب الالوان الى العرب قال ابن تميم في مهرة حمراء اهديت له

اهديت لى ياما لكى مهرة ... جميلة الخلق بوجه جميل
موخرها والعنق قد اوقعا ... قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة ... تخبرنا ان اباها اصيل

وقال الشاعر

واحمر كالدياجي اما سماؤه ... فريا واما ارضهُ فمحول

وقال امرؤ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه　　كما زلت الصفواء بالمتنزل

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدته　　وبين لو يستطيع ان يتكلما
لذلك ادني دون خيلي مكانه　　واوصى به ان لا يهان ويكرما
فقلت له ان التق للعين قرة　　فهان علي ان تكل وتسأما
عدمت اذا وفدي وفارقت مهجتي　　لئن لم اقل قرنا ان الله سلما

ومن اسماء الخمر الكميت قال ابن نباتة

ياواصف الخيل بالكميت وبالنهـ　　ـد ارحني من طول وسواس
لانهد الا من صدر غانية　　ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا اخذ الصاحب فخر الدين ابن مكانس وقال :

واذا ذكرت الخيل في الميدان　　فاشرب كميتا واعل فوق نهود

*(الفصل الثالث في الادهم والوانه) *

يقال ادهم حالك واحوى واحم واصدا واخضر * فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سوادا واصفاها شعرة تراه يبرق * وقد وردت فيه احاديث كثيرة منها ما روي عن يزيد بن حبيب قال قال رسول الله الخير في الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث طلق اليمنى والقرح بياض دون الغرة * وروي عن عتبة انه قال قال رسول الله اذا اردت ان تغزو فاشتر فرسا ادهم محجلا مطلق اليمنى فانك تغنم وتسلم فان لم يكن ادهم فكميتا على هذه الشية اي الصفة * وعن ابي قتادة الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن ادهم فكميتا على هذه الشية *

وحكى ابن بسام في الذخيرة قال كان للمتوكل بن الافطس فرس ادهم اغر محجل على كفله ست نقط بيض فندب المتوكل الشعراء لصفته فصنع الجبلي ابو الوليد بديها

ركب البدر جوادا سابحا تقف الريح لادنى مهله
لبس الليل قميصا سابغا والثريا نقط في كفله
وغدير الصبح قد خيض به فبدا تحجيله من بلله
كل مطلوب وان طا لت به رجله من أجله في اجله

ثم انتدب الشعراء بعد ذلك فصنع ابن اللبانه *

لله طرف جال يا ابن محمد فجنت به حوباؤه التاميلا
لما راى ان الظلام اديمه اهدى لاربعه الهدى تحجيلا
وكانما في الردف منه مباسم تبغي هناك لرجله تقبيلا

وقال فيه عبد الله بن عبد البر الشنتريني من قطعة مطولة لم اقف عليها

وكانما عمرو على صهواته قمر تسير به الرياح الاربع

وقال ابن نباتة يصف فرسا ادهم

وادهم اللون حندسي في جريه للورى عجائب
تقصر سعي الرياح عنه فكلها خلفه جنائب

وقال الصفي الحلي

ولقد اروح الى القنيص واغتدي في متن ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه حسدا فلم يظفر بغير الارجل
فكانه صبغ الشبيب اهابه وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال الطاهر الجزولي

وادهم كالليل البهيم مطهم فقد عز من يعلو بساحة عرفه

يفوت هبوب الريح سبقا اذا جرى ... تراهن رجليهِ مواقع طرفهِ

وقال ابن خناجة

* وادهم من آل الوجيه ولاحق * لهُ الليل لون والصباح حجول *
* تجر لماء الحسن فوق اديمهِ * فلولا التهاب الخصر ظل يسيل *
* كأن هلال الفطر لاح بوجههِ * فاعيننا شوقًا اليهِ تميل *
* كأن الرياح العصفات تقلهُ * اذا ابتل منهُ محزم وتليل *
* اذا عابد الرحمن في متنهِ علا * بدا الزهو في العطفين منهُ يجول *
* فمن رام تشبيهًا لهُ قال موجزًا * وان كان وصف الحسن منهُ يطول *
هو الفلك الدوار في صهواتهِ * لبدر الدياجي مطلع وافول *

وقد امتدح ابن دنينيز اللخمي القابوس الملك المنصور بقصيدة يطلب منهُ بغلة او فرسًا فانهُ قد نفقت لهُ فرس و بغلة فقال يصف الفرس

* او لا فادهم تغرى الليل غرتهُ * نهد القصيري شديد العظم والعصب *

وقبلهُ

* ملك الورى دعوة مني على مضض * من الزمان الذي اخنا بلا سبب *
* اودي تلادي وولى بعده تبعا * حتى طريفي وما جمعت من نشب *
* وكان قد غفلت عني حوادثه * في بغلة كنت اقضي فوقها اربي *
* حتى الم بها منهُ الردى فغدا * قلبي قتيل الاسى والهم والنصب *
* ولم اجد سببًا يغني الزمان به * على ذوي الفضل الا حرفة الادب *
* فاكببت عداي باخرى مثلها فلقد * قصرت عن كل ما اهوى من التعب *
* اولا فادهم تغرى الليل غرتهُ * نهد القصيري شديد العظم والعصب *
* سامي التليل عريض المتن مرتفع * عالي النواهق وافي الرسغ والذنب *
* صافي الاديم كان البرق غرتهُ * رحب اللبان اشم الانف والقصب *

* كاس من الليل با الظلماء ملتحف * لكنما زانهُ التحجيل بالحبب *
* هقل اذاما تولى مدبرًا فاذا * اتى فظبي كناس ريع من كثب *
* يكاد يسبق لحظ العين كيف جرى * فما يدانيه مر الريح في الخبب *
* ولو يباريه زاد الركب عن عرض * في حلبة لكبا منهُ على الركب *
* فذاك بغية مثلي من نداك وان * اعود من جودكم بالمنظر العجب *

وقال ابو سعيد المغربي

ولما اغتدى والليل قد سل صبحهُ بليل بجلباب الصباح تلثما
واحسبهُ حال الثريا لجامهُ فصير هاديه الى الافق سلما

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني لنفسه جمال الدين يوسف بن الحسن الصوفي بدمشق

وادهم اللون فاق البرق وانتظره فغارت الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجلهُ حيث انتهت يدهُ وواضع يدهُ اني رمى بصره
اذن تراهُ يحاكي السهم منطلقا وما لهُ غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش في البيداء فارسهُ وينثني وادعا اذ يستتر غبره

(وحكى) ابو سويد قال شهد ابو دلف وقيعة وتحتهُ فرس ادهم عليهِ نضح الدم فاستوقفهُ رجل من الشعراء وانشدهُ فقال

كم ذا تجرعهُ المنون ويسلم لو يستطيع شكا اليك الادهم
في كل منبت شعرة من جلده غمق ينهقهُ الحسام المخذم
وكانما عقد النجوم بطرفهِ وكانما هو بالمجرة ملجم
وكانهُ بين البوارق لقوة شفواء كاسرة طوت ما تطعم
لا تدرك الارياح ادنى شأوه بل لا يفوت الريح فهو مقدم
رجعتهُ اطراف الاسنة اشقرا واللون ادهم حين ضرّجهُ الدم

قال فامر له بعشرة آلاف درهم وقال ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي في اهداء مهر ادهم بهيم

تقبل المهر من اخي ثقة ✲ ارسل ريحا به الى مطر
مشتملاً بالظلام من شية ✲ لم يشتمل ليلها على سحر
منتسباً لونهُ وغرته ✲ الى سواد الفؤاد والبصر
تحسبهُ من علاك مسترقاً ✲ بهجة مرأى وحسن مختبر
حن الى راحةٍ تفيض ندًى ✲ فمال ظل به على نهر
ترى به والنشاط يلهبه ✲ ما شئت من فحمة ومن شرر
لو حمل الليل حسن دهمته ✲ امتع طرف المحب بالسهر
احمى من النجم يوم معركة ✲ ظهراً واجرى به من القدر
اسود وابيض فعله كرماً ✲ فالتفت الحسن فيه عن حور
كانهُ والنفوس تعشقه ✲ مركب من محاسن الصور
فازدد سنا بهجة بدهمته ✲ فالليل اذكى لغرة القمر
ومثل شكري على تقلبه ✲ يجمع بين النسيم والزهر

(وقال) وقد استرجعت بلنسية من يد العدو

✲ من عسكر رجفت ارض العدو به ✲ حتى كان بها من وطئه وهلا ✲
✲ ما بين ريح طراد سميت فرساً ✲ جوراً وليث شرى يدعونه بطلا ✲
✲ من ادهم اخضر الجلباب تحسبهُ ✲ قد استعار رداء الليل واشتملا ✲
✲ واشهب ناصع القرطاس مؤتلق ✲ كانما خاض ماء الصبح فاغتسلا ✲
✲ ترى به ماء نصل السيف منسكبا ✲ يجري وجاحم نار الباس مشتعلا ✲
✲ فغادر الطعن اجفان الجراح به ✲ رمداً وصير اطراف القنا فتلا ✲
✲ واشرق الدم في خد الثرى خجلا ✲ واظلم النقع في جفن الوغى كحلا ✲

* وافشع الكفر قسراً عن بلنسية * فانجاب عنها حجاب كان منسدلا *

(مضحكة) ذكر ابن ظافر في بديع البدائع قال قرات في بعض المجاميع ان شاعراً من اهل تنس من بلاد افريقية قصد المعتمد بن عباد ببلدة سبتة ايام جوازه للقاء امير المومنين يوسف بن تاشفين للاستنجاد بهِ فوصف لهُ فحضر فانشده فقال هذا يصلح لمنادمتنا الليلة وامر بامساكه فسقى وجرى في المجلس حديث فرس ادهم كان مشهوراً بالاندلس وعزيز المحل عند المعتمد واتفق ان الرجل سكر ونام فخرج منهُ ريح بصوت شديد فقال المعتمد ارتجالا

* فواعجباً من ضعيف القوى * تزلزلت الارض من ضرطته *

ثم قال لندمائهِ لا يشعره احد بما جرى واستيقظ الرجل فقال كالمعتذر من نومهِ ان هذا النوم سلطان فقال بعض الندماء الحاضرين صدقت قد سمعنا طبلهُ فجعل الرجل يقول رايت في منامي كان السلطان اعزهُ الله قد حملني على فرس ادهم من صفته كذا ومن صفته كذا فقال المعتمد قولوا في هذا شيأً فقال بعض الحاضرين

* وضرطة كالجرس * (فقال المعتمد) * او كصهيل الفرس * (فقال الشاعر)
* افلتها صاحبنا * (فقال المعتمد) * عند انصرام الغلس * (فقال الشاعر)
* سمعتها من سبتة * (فقال المعتمد) * واصلها من تنس *

والاحوى بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وهو الكميت الذي يعلوهُ سواد ويجمع على حو بضم الحاء وتشديد الواو واصلهُ حوى يحوى من باب علم يعلم فهو احوى والمصدر حوة وهو المشاكل للدهمة ولا يفرق بينهُ وبين الاخضر الاحم الا باحمرار مناخره واصفرار خاصرته * قال الاصمعي الحوة حمرة تضرب الى السواد * والاحم

بفتح الهمزة والحاء المهملة وتشديد الميم مثل الاحوى الا انهُ اقل سواداً منهُ * روي عن عطاء قال قال رسول الله خير الخيل الحو * وعن نافع ابن جبير عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال اليمن في الخيل في كل احوى احم قال ابن هاني

واحم حلكوك واصفر فاقع * منها واشهب امهق زهار

وقبلـه

والخيل تمرح في الشكيم كانها * عقبان صار تشاقها الاوكار
من كل يعبوب سبوح سلهب * نقش السياط عنانه الطيار
لاه بطيبة غير كبتة معرك * ذي هبوة من مأقط ومغار
سلط السنابك باللجين مخدم * واذيب منهُ على الاديم نضار
وكأن وفرتهُ غدائر غادة * لم يلق بؤس لا ولا اقتار
واحم حلكوك واصفر فاقع * منها واشهب امهق زهار
يعقلن ذا العقال عن غاياته * ان لن يخطر الاخطار
مرت لغايتهـا فلا والله ما * علقت بهـا في عدوها الابصار
وجرت فقلت اسابح ام طائر * هلا استثار لوقعهن غبار
من آل اعوج والصريح وداحس * فيهن منهـا ميسر ونجار

(والاصدى) بفتح المهمزة وسكون الصاد المهملة هو الذي يخالط سواده شقرة * والاخضر هو الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة * روي عن رسول الله انه ذكر الخيل فقال خضرها اصلبها وكمتها ديباجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهم بارك في الاشقر

(الفصل الرابع في الاشهب والوانه)

الاشهب ان كان الغالب عليهِ البياض فهو قرطاسي صريح * نقل ابن

خلكان ان مجد الدين بن ايوب اخا صلاح الدين انشد في احد مما ليكه وقد اقبل من جهة المغرب راكبًا فرسًا اشهب قوله

اقبل من اعشقه راكبًا * من جانب الغرب على اشهب
فقلت سبحانك يا ذا العلا * اشرقت الشمس من المغرب

(مضحكة) حكى ابو الخطاب بن دحية ان يحيى بن حكم الاندلسي الملقب بالغزال لجماله ارسل الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنهُ كان مجتمع الاشد فسالتهُ زوجة الملك يومًا عن سنهِ فقال مداعبًا لها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا الم تري قط مهرًا ينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة تود

كلفت يا قلبي هوى متعبا * غالبت منهُ الضيغم الاغلبا
اني تعلقت مجوسية * تابى لشمس الحسن ان تغربا
اقصى بلاد الله في حيث لا * يلفى اليهِ ذاهب مذهبا
يا تود يا ورد الشباب التي * تطلع من ازرارها الكوكبا
يا بابي الشخص الذي لا ارى * احلى على قلبي ولا اعذبا
ان قلت يومًا ان عيني رات * مشبهةً لم اعد ان اكذبا
قالت ارى فوديه قد نورا * دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما بالهُ انهُ * قد ينتج المهر كذا اشهبا
فاستضحكت عجبًا بقولي لها * وانما قلت لكي تعجبا

قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرتهُ بالخضاب فغدا عليها وقد اختضب وقال

بكرت تحسّن لي سواد خضابي * فكان ذاك اعادني لشبابي

ما الشيب عندي والخضاب لواصف ✲ الا كشمس جللت بضباب
تخفى قليلاً ثم يقشعها الصبا ✲ فيصير ما سترت به لذهاب
لا تنكري وضح المشيب فانما ✲ هو زهرة الافهام والالباب
فلديّ ما تهوين من زهو الصبا ✲ وطلاوة الاخلاق والاداب

(وحكى) ابن حيان ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجهه الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوماً جا لساً عنده واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسناً فجعل الغزال لا يميل طارفة عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاهٍ عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ارقط مثلها واخذ في وصفها والتعجب من جمالها وانها شوقتهُ الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يسألهُ عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقاً ضعيفاً فضحكت وفطنت لتعريضه ومن شعره

يا راجياً ود الغواني ضلة ✲ وفؤاده كلفٌ بهن موكل
ان النساء لكالسروج حقيقة ✲ فالسرج سرجك ريثما لا تنزل
فاذا نزلت فان غيرك نازل ✲ ذاك المكان وفاعل ما تفعل
او منزل المجتاز اصبح غادياً ✲ عنه وينزل بعده من ينزل
او كالثمار مباحة اغصانها ✲ تدنو لاول من يمر فياكل

اعط الشبيبة لا ابا لك حقها ، منها فان نعيمها متحول
واذا سلبت ثيابها لم تنتفع عند النساء بكل ما تستبدل

وقال ابن خفاجة في صفة فرس اشهب

ومشرف الهادي طويل السرى * ضافي سبيب الذيل والعرف
يصرف الفارس في لبده * طرفًا بهِ اسرع من طرف
مودبا لو كان مستعبدا * لم يعبد الله على حرف
من انجم السعد ولكنهُ * يوم الوغى من انجم القذف

وقال ايضًا

شددت على القوافي كف حر * كريم لا يسوغها لئيما
فما اطري اذا اطريت الا * حميًا او حبيبًا او حميما
ومطرورا اجرده صقيلا * ويعبوبًا اركبهُ كريما
اذا اقبلتهُ سمر العوالي * فلست ارده الا كليما
وقد الف العدو وكان ريحا * على شرف تلف بهِ هشيما
يشيم بهِ وراء النقع برقا * تالق شهبة وصفا اديما
اذا اوطأتهُ اعقاب ليل * طردت من الظلام بهِ ظليما

وقال ايضًا يخاطب الوزير ابا محمد بن عامر

ومقام باس في الكريهة قمتهُ * فسبحت في بحر الحديد الاخضر
اضحكت ثغر النصر فيه من العدا * ولربما ابكيت عين السمهري
ورميت هبونه بلية اشهب * فسفرت ليلا عن صباح مسفر
يجري فتحسبه انصبابا كوكبا * ينقض في غبش العجاج الاكدر
اوردته نطف الاسنة اشهبا * ونزلت منه ظافرًا عن اشقر
ويقال له اضحى فان كان الغالب عليهِ الحمرة فهو صنابي والصنابية

الخردل * والارمد هو الذي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة *
والابرش الذي فيهِ لدع بيض كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدنر *
والابلق يقال ابلق ادرع ومولع ومطرف فالابلق الادرع ما شمل
البياض جميع جسده وخلص هاديه وراسه واذا ابيض راسه وذنبه فهو
مطرف والمولع الذي به تلويع سواد وبياض قال ابن خفاجة الاندلسي

ولم ارم امالي بازرق صائب　　وابيض بسام واسمر اصلعا
وابلق خوار العنان مطهم　　طويل الشوى والساق اطول اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية　　وابطأ عنه البرق عجزا واسرعا
كأن سحابا اسحما تحت لبده　　يضاحك عن برق سرى فتصدعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به　　مغيرا غرابا صبح الحي ابقعا
كأن على عطفيه من خلع السرى　　قميص ظلام بالاصباح ترقعا
ركضت به بحرا تدفع مائجا　　واقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يؤلل من اذن فاذن تشوفا　　الى صرخة من هاتف او تطلعا
كأن له من عامل الرمح هاديا　　منيفا ومن ذلق الاسنة مسمعا
فسكنت منه بالتغني على السرى　　امسح من اعطافه فتسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه　　فخفض من لحن الصهيل ورفعا
حنينا الى الملك الاغر مرددا　　وشجوا على المسرى القصي مرجعا
ففي حب ابراهيم اعربت صاهلا　　وفي نصر ابراهيم كد تشيعا

(وقال ابو تمام) يمدح الحسن بن وهب ويصف فرسًا ابلق حمله عليه

ما مقرب يختال في اشطانه　　ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب　　واشاعر شعر وخلق اخلق
وبشعلة نبذ كأن قليلها　　في صهوتيه بدء شيب المفرق

ذو اولق تحت العجاج كانما ... من صحة افراط . ذاك الاولق
تفري العيون به ويفلق شاعر ... بنعوته عفوا وليس بمفلق
بصعد من حسنه ومصوب ... ومجمع من نعته ومفرق
صلتان يبسط ان ردى او ان عدى ... في الارض باعا منه ليس بضيق
وتطرق الغلواء منه اذا عدى ... والكبرياء له بغير مطرق
اهدى كنار جده فيما مضى ... للمثل واستصفى اباه ليلبق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطر كابيضاض المهرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة ... فيه بمفترق عليه وملتقي
فكأن فارسه يصرف اذ بدا ... في متنه ابنا للصباح الابلق
صافي الاديم كانما البسته ... من سندس بردا ومن أستبرق
امليسة امليدة لو علقت ... في صهوتيه العين لم تتعلق
يرقي وما هو بالسليم ويغتدي ... دون السلاح سلاح اروع الحق
في مطلب او مهرب او رغبة ... او رهبة او موكب او فيلق

روي عن جابر ان رسول الله قال اوتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس * وروي السماك عن عكرمة قال لما كان شان بني قريضة جاء جبريل على فرس ابلق قالت عائشة فلكاني انظر الى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل فقلت هذا دحية يارسول الله فقال هذا جبريل * وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بلق * وقدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب مكة وجلس معه عمه ابو لهب والناس قيام عليه وهو يخبرهم عن وقعة بدر فكان من قوله وايم الله ما لمت الناس يعني في فعلهم لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا يقوم لها شيء * وذكر ابن اسحاق من حديث ابن عباس قال

حدثني رجل من غفار قال اقبلت انا وابن عم لى حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة وعلى من تكون الدائرة فننهب مع من ينهب قال فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلاً يقول اقدم حيزوم وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام الذي كان راكبه يوم بدر فالقائل اقدم حيزوم هو جبريل عليه السلام * وله فرس اخر اسمهُ الحياة * ذكر الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى وواعدنا موسى انه لما اتى الموعد جاء جبريل عليه السلام على فرس له اسمه الحياة لا يصيب شيئاً الا حيي وهو الذي اخذ السامري من اثر حافره قبضة من تراب والقاها على الذهب الذائب فصار عجلاً له خوار والقصة مشهورة * وكانت الملائكة يوم حنين على خيل بلق * وبعث مالك بن عوف قائد هوزان يوم حنين قبل اسلامه عيوناً من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالاً بيضاً على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى * والعرب كانت لا تحب اللون الابلق وقالوا يجري بليق ويذم بليق وهو مثل يضرب في المحسن يذم وهو اسم فرس كان يسبق الخيل ومع هذا كان ليس بمقبول عندهم * واقول بمناسبة الخيل البلق ذكر الشيخ الاكبر في المسامرات في تاريخ فتح عمورية ما نصه فتحها المعتصم بن هارون الرشيد العباسي سنة ٢٢٣ وكان المعتصم شجاعاً مقداماً وكان يقال له المثمن لامور (الاول) منها انه ثامن ولد العباس * الثاني انهُ ثامن خلفاء بني العباس * الثالث انه ولي الخلافة سنة ٢١٨ * الرابع انه كانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر الخامس انه توفي وله ثمان واربعون سنة * السادس انه ولد ثامن شهر من شهور السنة وهو شعبان * السابع انه خلف ثمانية بنين وثمان بنات *

الثامن انه غزا ثمان غزوات * التاسع انه خلف ثمانمائة دينار ومثلها دراهم * العاشر انه وقف ببابه ثمانية ملوك * الحادي عشر انه خلف ثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية * الثاني عشر انه بنى ثمانية قصور * الثالث عشر نقش خاتمه الحمد لله وهي ثمانية احرف * الرابع عشر انه خلف ثمانين الف فرس وثمانية آلاف جمل وبغل * الخامس عشر انه خلف ثمانية آلاف خيمة * السادس عشر انه كانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفاً *

فاما سبب فتحه لعمورية فهو ماذكره اهل التاريخ من ان رجلاً وقف على المعتصم فقال يا امير المؤمنين كنت بعمورية وجارية من احسن النساء اسيرة وقد لطمها علج في وجهها فنادت وامعتصماه فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم يجيء على ابلق ينصرك وزاد في ضربها فقال المعتصم وفي اي جهة عمورية فقال له الرجل واشار الى جهتها هكذا فرد المعتصم وجهه اليها وقال لبيك ايتها الجارية لبيك هذا المعتصم بالله اجابك ثم تجهز اليها في اثني عشر الف فرس ابلق وفي هذه التلبية يقول له في قصيدته ابو تمام حبيب الطائي

لبيت صوتاً رطيبا قد هرقت له　　　كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

فلما حاصرها وطال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا انا نرى انك لا تفتحها الا في زمان نضج العنب والتين فبعد عليه واغتم لذلك فخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا في العسكر يسمع ما يقول الناس فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل وبين يديه غلام اقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول في راس المعتصم فقال معلمه اتركنا من هذا ما لك والمعتصم فقال ما عنده تدبير كذا وكذا يوماً على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها لو اعطاني الامر ما بات غدا الا فيها فتعجب المعتصم مما سمع وترك

بعض رجا له موكلا بهِ وانصرف الى خبائهِ فلما اصبح جاۤءه بهِ فقال ما حملك يا هذا على ما بلغني عنك فقال الغلام الذي بلغك حق واني ما وراء خبائك فقال قد وليتك فخلع عليه وقدمه على الحرب فجمع الرماة واختار منهم اهل الاصابة وجاء الى بدن من ابدان الصور وفي بدنه من اوله الى اخره خط اسود عرضه ثلاثة اشبار او اكثر فحمي السهام بالنار وقال للرماة من اخطا منكم ذلك الخط الاسود ضربت عنقه واذا بذلك الخط الاسود خشب ساج فعند ما حصلت فيه السهام المحمية قام النار فيهِ واحترق فنزل البدن كما هو وتحامي الرجال فدخل البلد بالسيف

وذلك قبل الزمان الذي ذكره المنجمون وفي ذلك يقول ابو تمام

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارواح لامعة ... بين الخميسين لافي السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة ... ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة ... عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء داهية ... اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة ... ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط امرا قبل موقعه ... لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى ان يحيط به ... نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له ... وتبرز الارض في اثوابها القشب
يا يوم وقعة عمورية انصرفت ... عنك المنى حفلا معسولة الحلب

ابقيت جد بني الاسلام في صعد   والمشركين ودار الشرك في صبب
اما هم لو رجوا ان تفتدي جعلوا   فداءها كل ام برة واب
وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها   كسرى وصدت صدوداً عن ابي كرب
بكر فما افترعتها كف حادثة   ولا ترقت اليها همة النوب
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد   شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
حتى اذا مخض الله السنين لها   مخض الحليبة كانت زبدة الحقب
اتتهم الكرب السوداء صادرة   منها وكان اسمها فراجة الكرب
جرى لها الفال برحا يوم انقرة   اذ غودرت وحشة الساحات والرحب
لما رات اختها بالامس قد خربت   كان الخراب لها اعدى من الجرب
كم بين حيطانها من فارس بطل   قاني الذوائب من اني دم شرب
بسنة السيف والخطي من دمه   لا سنة الدين والاسلام مختضب
لقد تركت امير المومنين بها   للنار يوماً ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى   يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت   عن لونها وكأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة   وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد افلت   والشمس واجبة من ذا ولم تجب
تصرح الدهر تصريح الغمام لها   عن يوم هيجاء منها طاهر جنب
لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على   بان باهل ولم تغرب على عزب
ما ربع مية معموراً يطيف به   غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وقد ادمين من خجل   اشهى الى ناظر من خدها الترب
سماجة غنيت منها العيون بها   عن كل حسن بدا او منظر عجب
وحسن منقلب تبقى عواقبه   جاءت بشاشته من سوء منقلب

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتغب في الله مرتقب
ومطعم النصر لم تكهم اسنته ... يوما ولا حجبت عن روح محتجب
لم يرم قوما ولم ينهد الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب
لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب
رمى بك الله برجيها فهدمها ... ولو رمى بك غير الله لم يصب
وقال ذو امرهم لا مرتع صدد ... للسارحين وليس الورد من كثب
امانيا سلبتهم نجح هاجسها ... ظبا السيوف واطراف القنا السلب
لبيت صوتا رطيبا قد هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو اجبت بغير السيف لم تجب
حتى تركت عمود الشرك منعفرا ... ولم تعرج على الاوتاد والطنب
لما راى الحرب راى العين توفلس ... والحرب مشتقة المعنى من الحرب
غدا يصرف بالاموال جزيتها ... فعزه البحر ذو التيار والحدب
هيهات زعزعت الارض العقور به ... عن غزو محتسب لا غزو مكتسب
لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصى وبه فقر الى الذهب
ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ولي وقد الجم الخطي منطقه ... بسكتة تحتها الاحشاء في صخب
احدى قرابينه صرف الردى ومضى ... يحث احفى مطاياه من الهرب
موكلا بيفاع الارض يشرفه ... من خفة الخوف لا من خفة الطرب
ان يعدُ من حرها عدو الظليم فقد ... اوسعت ساحتها من كثرة الحطب
تسعون الفا كاساد الشرى نضجت ... اعمارهم قبل نضج التين والعنب
يارب حوباء لما اجتث دابرهم ... طابت ولو ضمخت بالمسك لم تطب

ومغضب رجعت بيض السيوف به   حي الرضا من رداهم ميت الغضب
والحرب قائمة في مازق لجج   يجثو القيام بهِ صغرا على الركب
كم نيل تحت سناها من سنا قمر   وتحت عارضها من عارض شنب
كم كان في قطع اسباب الرقاب لها   الى المخدرة العذراء من سبب
كم احرزت قضب الهندي مصلتة   تهتز في قضب تهتز في كثب
بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت   احق بالبيض ابدانا من الحجب
خليفة الله جازى الله سعيك عن   جرثومة الدين والاسلام والحسب
نصرت بالراية العظمى فلم ترها   تنال الا على جسر من التعب
ان كان بين نزور الدهر من رحم   موصولة وذمام غير منقضب
فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر المحراض كاسمهم   صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

فلما دخلها ومعه الرجل الذي بلغه حديث الجارية قال لهُ سر بي الى الموضع الذي رايتها فيه فسار بهِ واخرجها من موضعها وقال لها ياجارية هل اجابك المعتصم وملكها العلج الذي لطمها والسيد الذي كان يملكها وجميع ماله * ونقل الدميري قال وغزا عمورية واناخ عليها وحاصرها حصارًا شديدًا ولم يكن في بنى العباس مثله في القوة والشجاعة والاقدام قيل انه كان يربط في رجليهِ الف رطل من نحاس ويمشي بها خطوات ويركب الفرس ويعطف رجله بذلك فيستوي على السرج وكان يضع الدينار والدرهم بين اصبعيه ويغمزه فيمسح كتابته *وقيل انه اصبح ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في ذلك اليوم اربعة الاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة * وكان اميًا وذلك انهُ كان لهُ مملوك صغير يذهب معهُ الى الكتّاب

فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال له استراح من الكتاب يا امير المومنين فقال او بلغ الكتّاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدي لا تعلموه فكان اميًا لذلك * كتب اليهِ ملك الروم يتوعده ويتهدده ويقول لاغزونك بجيش اوله عندك وآخره عندي بالقسطنطينية فقال اجيبوه فكتب ما لم يجبهُ فقال خليفة امي وكاتب امي لا يجتمعان اكتب له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار ثم خرج ففعل الافاعيل العجيبة * ونظير حكاية المعتصم وفتحه لعمورية حكاية الحكم بن هشام قال المقري ومن بديع اخبار الحكم بن هشام الاندلسي أن العباس الشاعر توجه الى الثغر فلما نزل بوادي الحجارة سمع امراة تقول واغوثاه بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كلب العدو علينا فايمنا وايتمنا فسالها عن شانها فقالت كنت مقبلة من البادية في رفقة فخرجت علينا خيل عدو فقتلت واسرت فصنع قصيدته التي اولها

* تململت في وادي الحجارة مسئدا   اراعي نجومًا ما يرون تغيرا *

* اليك ابا العاصي نصبت مطيتي   تسير بهم سيرًا عنيفًا مهجرا *

* تدارك نساء العالمين بنصرة   فانك احرى ان تغيث وتنصرا *

فلما دخل عليهِ انشده القصيدة ووصف له خوف الثغر واستصراخ المراة باسمهِ فانف ونادى في الحين بالجهاد والاستعداد فخرج بعد ثلاث الى وادي الحجارة ومعهُ الشاعر وسال عن الخيل التي اغارت من اي ارض العدو كانت فاعلم بذلك فغزى تلك الناحية واثخن فيها وفتح الفتوح وخرب الديار وقتل عددا كثيرًا وجاء الى وادي الحجارة فامر باحضار المراة وجميع من اسر له احد في تلك البلاد فامر بضرب رقاب الاسراء بحضرتها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم فقالت المراة وكانت نبيلة

والله لقد اشفى الصدور وانكى العدو واغاث الملهوف فاغاثه الله واعز نصره فارتاح لقولها و بدا السرور في وجهه وقال

* الم تر يا عباس اني اجزتها على البعد اقتاد الخميس المظفرا *

* فادركت اثارا و بردت غلة ونفست مكروبا واغنيت معسرا *

فائدة قال صاحب عين الخواص اذا سخن الماء تسخيناً شديداً بحيث يذهب الشعر وصب على الفرس فانه يحلق شعره ذلك و ينبت له شعر اخر مخالف لما ذهب من اللون * ومما يصير الاشهب ادهم ان يوخذ مردانج وعفص و زنجار ونوره و زاج الاساكفة وطين خودي بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس ويترك يوماً وليلة ثم يغسل من الغد فيصير ادهم وان طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه يصير ابلق * ومما يصير الادهم ابرش الاشنان اذا طبخ مع ورق الدفلي وصفي ماؤه ثم طبخ ايضاً مع القلي ومخ جوز سائل ثم يغسل به الفرس فانه يصير اشهب * ومما يصير الاشهب ادهم ان يوخذ قشور الجوز الرطب ويطبخ مع الآس ووسخ الحديد ثم يغسل الفرس غسلا نظيفاً و يطلى بذلك فيصير ادهم و يبقى سواده ستة أشهر

* (الفصل الخامس في الاصفر والوانه) *

يقال له اصفر فاقع وناصع واصدى وابيض واعفر واكلف * فالاصفر الفاقع هو الذي تعلو شعره صفرة تكاد تشاكل الحمرة من شدة الاصفرار وشعر عرفه وذنبه اسود حالك ومن معرفته الى ذنبه خط اسود واوضفته سود وهو احسن الوان الاصفر * والناصع ما كانت صفرته صافية وشعر عرفه وذنبه اسود حالك * والاصدى هو الذي تعلو صفرته كدرة * والابيض هو الذي تضرب صفرته الى البياض وشعر عرفه وذنبه اصهب

وهو اشر الوان الاصفر * والاعفر هو الذي شعره فيهِ صفرة على لون التراب والاكلف هو الذي صفرتهُ مشوبة بسواد ومن معرفته الى ذنبهِ خط اسود واوضفته سود * قال ابن دنينيرا اللخمي القابوسي ابن المنذر ابن ماء السماء يمدح الامير اسد الدين احمد بن عبدالله المهراني بقصيدة ويطلب منه فرسًا اصفر رءاه تحته

لونه كالنضار او كمحب قد براه الهوى وشف السقام

وقبله

كان لي من ندى اياديك طرف مستجاد وبغلة وغلام
خانني الدهر في الجميع فشأني عبرات حرّى ودمع سجام
فاكبت الحاسدين منك بطرف بمطاه سرج وفيه لجام
يسبق البرق ان جرى يدرك الغا ية من قبل منتهى الاوهام
اذنا‌ه مثل القناتين عالي المتـ‍ـن رحب الاهاب فيهِ اضطرام
لونه كالنضار او كمحب قد براه الهوى وشف السقام
وبريءٌ مما يشين فلا الاخطا ف فيه وليس فيه انهضام
شاهد لي فيما احدث من نعما ك عدل اذا رءاه الانام
واذا ما اكرمت فاكرم فتى يز كو لديه الاحسان والاكرام

وقال ابن سعيد المغربي في فرس اغر اصفر

عسجدي اللون اعددته لساعة تظلم انوارها
كانه من رهج شمعـة مصفرة غرته انوارها

وقال ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي في فرس اصفر اغر الكحل الحلية

واجرد تبرى اثرت به الثرى وللفجر في خصر الظلام وشاح

له لون ذي عشق وحسن معشق   لذلـك فيه ذلـة ومراح
عجبت له وهو الاصيل بعرفه   ظلام وبين الناظرين صباح
يقيد طير اللحظ والوحش عندما   يطير به نحو النجاح جناح

(وقد) كانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان منها لونه ابيض او اصفر او اشهب تعلوه حمرة وداخل جحافله ولهواته وبخارج لحييه سواد وما كان منها ادهم وبداخل جحافله او لهواته نقط بيض وبداخل شدقيه نقط سود وعلى خارج جحفلته نقط كحب السمسم * وما كان منها لونه صنابي مبقعًا والرمادي اللون * وما كان منها لونه كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد * ومما يعجبني ما ذكره الافاضل الاجلا شهاب الدين محمود والشيخ جمال الدين ابن نباتة والشيخ المقرا لفتحي ابن الشهيد في انشاءاتهم * فمن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود . وينهى وصول ما انعم به من الخيل التي وجد الخير في نواصيها . واعتد حصنها حصونا يعتصم في الوغى بصياصيها * فمن اشهب غطاه النهار بحلته . وأوطاه على اهلته . يتموج اديمه ريا . ويتارج ريا . ويقول من استقبله في حلي لجامه هذا الفجر قد طلع با لثريا . ان التفت المضايق انساب انسياب الايم . وان انفرجت المسالك مر مرور الغيم . كم ابصر فارسه يوما ابيض بطلعته . وكم عاين ظرف السنان مقابل العدا في ظلام النقع بنور اشعته . لا يسير ذو حسن في مضماره . ولا تطمع الغبرا في شق غباره . ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى اثاره . تسابق يداه مرامى طرفه . ويدرك شوارك البروق ثانيا من عطفه * ومن ادهم حالك الاديم . حالك الشكيم . له مقلة غانية وسالفة ريم . قد البسه الليل برده . فطلع بين عينيه سعده . من نظر الى سواد طرته . وبياض حجوله وغرته . توهم

النهار نهرًا فخاضه . فالقى بين عينيه نقطة من رشاش تلك المخاضه *
ومن اشقر وشاه الغدو بتلهبه . وغشاه الاصيل بذهبه . يتوجس لديه
برقيقتين . وينفض وعلى قرنيه عقيقتين . وينزل عذار لجامه من سالفتيه
على شقيقتين . لهُ من الراح لونها . ومن الريح لينها . ان يجر فبرق
خفق . وان اسرج فهلال على شفق* ومن كميت نهد . كأَن راكبه في
مهد . عند مي الاهاب . شمالي الذهاب . بزل الغلام الخفيف عن ضهواته .
وكان نغم الغريض او معبد في لهواته . فسيح الخطا . قصير المطا . ان
ركب للصيد قيد الاوابد . واعجل عن الوثوب الوحوش اللوابد * ومن
حبشي اصفر يروق العين . ويشوق القلب لمشابهة العين . كأَن الشمس
القت عليهِ من اشعتها جلالا . وكانهُ نفر من الدجى فاعتنق منهُ عرفًا
واعتلق حجالا . ذو كفل زين سرجه . وذيل يسد اذا استدبر منهُ فرجه .
قد اطلعتهُ الرياضة على مراد راكبه وفارسه . وغنته نظارة لونه ونضارته
عن ترهيج قلائده وتوشيح ملابسه . من البرق وطؤه وخطفه . ومن النسيم
طروقه ولطفه . يطير با لمز . ويدرك با لرياضة موضع الرمز * ومن
اخضر حكى من الروض تفويفه . ومن الوحش تقسيمه وتاليفه . قد
كساه النهار والليل حلي وقار وسنا . واجتمع فيهِ من البياض والسواد
ضدان لما اجتمع حسنا . ومنحهُ الباري حلية وشيه . ونحلتهُ الرياح ونساتها
قوة ركضه وخفة مشيه * ومن ابلق ظهره حرم . وحربهُ ضرم . ان قصد
غاية فوجد الفضا و بينهُ و بينها عدم . وان صرف في حرب فعملهُ ما يشاء
البنان والعنان وفعلهُ ما يريد الكف والقدم . قد طابق الحسن البديع
بين ضدي لونه . ودل على اجتماع النقيضين علة كونه . واشبه زمن الربيع
باعتدال الليل فيهِ والنهار . واخذ وصف حالتي الدجا في حالتي الابدار

والاسرار . فهو الابلق الفرد . والجواد الذي لجاريهِ العكس وله الطرد .
وقد اغنتهُ شهرة لونه في جنسهِ عن الاوصاف . وعدل بالرياح عن مباداته
سلوكها من الاعتراف . لهُ جادة الا تصاف . وترقي المملوك الى رتب العز
من ظهورها . واعدها مطية الجنان اذ الجهاد عليها من انفس مهورها
وكلف بركوبها . فكلما اكمله عاد . وكلما مله سره فلو انهُ زيد الخيل
زاد . ورای من ادابها ما دل على انها من اكرم الاصائل وقابل احسان
مهديها بثنائه ودعائه . واعدها في الجهاد لمقارعة اعداء الله واعدائه
والله تعالى نشكر بره الذي افرده الندا بمذاهبه . وجعل الصافنات من
بعض مواهبه . بمنه وكرمه * ومن انشاء الشيخ جمال الدين محمد بن
نباتة * واما الخيل المسيرة فقد وجد المملوك لذة انسها . واوجب على
نفسهِ فروض خمسها . واستنهض لشكر محاسنها براعته فسعت ولكن على
راسها . واستنزلت الامال من صياصيها وقبلها عوض انامله الشريفة
لانها عددها . وما هي الا زهرات انبتها سحاب كفه الكريمة . وعقود من
طوق بها جيد العبد فسج بمدامع نعمها العميمة . ومنابر قام عليها خطيبًا
بمحاسنهِ التي من كتمها فكانما كتم من المسك لطيمه * فمن اشهب كانهُ
طلعة فجر او قطعة صبح * او غرة قمر يغرب باشعتهِ ابدار جنح * قد تزينت
منهُ الاوضاع . وانقطعت دون غايته الاطماع . واعتذرت لهُ الريح فضوب
اذنيه للسماع . واصبح لصاحبه نعم العون في السبق والغوث يوم القراع
وكاد ان يطير مع الطيور فكم لهُ من غبار السبق اجنحة مثنى وثلاث
ورباع . ما حدث عن حسن الا رواه . ولا امتطاه حازم الا حمد عند صباح
لونه سراه . يقرب الضرب سفارة عزائمه المسفرة . ويختال في الخيل
كالنهار فلا جرم ان آيته مبصرة . كم يثن عنانه كبرا عن مسابقة الرياح

واعرض · وكم تعب عليه عازم حتى فاز منه با لعيش الا انه الابيض * ومن أشقر كانهٔ غزالة شرق فسيح اللبان · رقيق مجرى العنان · بروق الابصار ويدني الاوطان والاوطار · وتسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف البصر عن اقتناء ما لهُ من السنن · و يعجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم الغيث او هتن · وتقصر عن شأوه الرياح فعن عذر اذا حثت في وجهها التراب فكانما اصعد لاشعة النجوم فكسبها · او راهن البرق على حليته فسلبها ولبسها · قرنت حركاته بحُسن الاتفاق وحكتهٔ في تطلعها الشموس عند الاشراق · فامتدت كف الثريا تمسح عن وجههِ غبار السباق * ومن كميت يسر الناظر · ويشوق الخاطر · كانهٔ جذوة نار · اوكاس عقار · احلى من الضرَب · لهُ من نفسهِ طرب · كم خدمهٔ من النصر اعوان · واسكر اسمهٔ فاختال تحت راكبه كالنشوان · وزاد لونهٔ حتى كانما هو بهرام · واجلهٔ ان اقول بهرام · اسرع الاشياء شوطه · واضيع ما في عدته سوطه · يجمع لراكبه ما بين الطرب والجلالة · وتحتجب الشمس اذا تصدى للصيد خوفا من تسميتها بالغزالة · كم ارعد بصهيله وابرق · وكم لقى منهٔ الموت الاحمر العدو الازرق · تقصر عن غاياتهِ الهمم واسود ذنبه فكانما الذوب نار جسمهِ حجم · بوسع اهل الحي سيرا · و يقد بخنجر نعله اديم الارض سيرا * يعفره أشقر يسر النظار · ويسمو على النضار · ويشوق الابصار · وربما شق سعيه على الابصار · ويخفق البرق وراءهُ في المضمار · كم اوسع رمقه في الليل السري من سهر · وكم نقش بنعله ظهر جبل فجاء كما قيل نقش على حجر · يطلع بسماء الطلب اهلة هو عيدها · واذا امتطاه عازم راى الارض تطوى له ويدنو بعيدها · كم حسن خبرا وخبرا · وتاثيرا واثرا · وكم شي الى نار سنابكه طارق فاجزل له من تصده القرا كانما خلع عليه

الدهر حلة ذهب . ووهبته صفرة لونها الراح حين تجلى بالحبب . لو امكن اول الفجر لما سمي في زمنه بالسرحان . ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة قرنها باليمن والامان * يصحبه ادهم كانما انخف سنا او دخل تحت ذيل الدجى . تخضع عواصي الذرى لطرته * وينشق الصباح غيظاً من تحجيله وغرته * كانما لطمت يد الفجر في احشائه * وورد عين المجرة فطارت لجبهته نقطة من مائه * فسيح المتشق * متدرع ملابس القلوب والحدق * كم عنت شوامخ الجبال لجلاله . وقصرت عنه الخيل حتى لم يسابق الاظل ادباره واقباله * وخاف سطوته الليل فجاءه بمثل انجمه وانعله بمثل هلاله * وياتي من صباح تحجيله وليل تكوينه بالعجائب * فكلها من خلفه جنائب * ولا برح سيدنا يجيد في القول ويجود في العمل * ويتطول من خفي كرمه ومفيد كلمه بما لا ترتقي اليه همة الامل (ومن انشاء المقرا الفتحي ابن الشهيد من رسالة كتبها عن وصول فرس له ادهم اللون قوله * وينهي وصول الجواد المنعم به على المملوك فاضافه الى ما في يده من الصدقات العميمة قدر قدرها * ويضاعف بالخدمة والنصيحة شكرها * وعلم المملوك انه ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده انه غلام * وما اجراه له من ديوان الخاص الا ليتميز قدره على العوام * ووصل هذا الجواد الادهم من الخيل * كانما البسه الليل حلة سابغة الكم والذيل * وفهم المملوك من نعته حالك السواد * ان الامر العالي اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان في سواد الفؤاد * ويستره عن الحساد * كما ستر الليل على الرقباء اجتماع اهل الوداد * فتسلمه المملوك كما تسلمت الجفون طيف الحبيب * واسر السرور به لما علم من صدقة السرا التي اخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا يغيب * واتخذ المملوك

ظهر هذا الجواد حرزاً الانه من الهياكل * وتصيد بعنانه عزاً لان الاعنته
لصيد العز حبائل * وجعله ذخيرة وعزا لانه ادهم لا يندم صاحبه ان
نابت النوائب او غالت الغوائل * وصل والظهر قد اعوز والسفر قد
احفل فجلت دهمته الغمه * وجاءت باليد البيضاء فكذبت القائلين
لا خير في الظلمه * فرايت منها بياض العطايا في سواد المطالب * وركبت
على سرجه المحلي بالذهب فما حرت في ليل اهابه الا اهتديت من تلك
الحلي بانوار الكواكب * وقرت به عيني كانما حل من سوادي * واستوطات
ظهره في السرى فنمت لما طرق كانه بريد رقادي * (ومن انشاء الامام
المستنصر بالله الاندلسي قوله * انظر اليه سليم الاديم * كريم القديم * كانما نشأ
بين الغبراوالنجوم نجم اذا بدا * ووهم اذا عدا * يستقبل بغزال * ويستدبر
برال * ويتحلى بشيات تقسيمات الجمال * (وقال يصف سرجا * بزة جياد
وركب اجواد * جميل الظاهر * رحيب بين القادمة والاخر * كانما
قدود الخدود اديمه . واختص باتقان الحبك تقويمه * (وقال يصف لجام
متناسب الاشلا صريح الانتما * الى ثريا السما * فكلهٌ نكال * وسائره
جمال * (ومن انشاء الامام ابن حبيب الحلبي قوله * وفد علي يوماً ذو
الوك * يدعوني الى حضرة بعض الملوك * فلبيت مناديه * ويممت في
الحال ناديه * فرحب بي على عادته * وقرب مجلسي من وسادته * ثم
قال لي عرض لي ان اعرض العتاق * واتبعها بالنجائب من النياق *
فاحببت حضورك * وقصدت نزهتك وسرورك * فشكرت فيض فضله
ودعوت بتوفير خيله ورجله * فما استتم المقال * الا والنجائب تقاد بايدي
الرجال * فمن اشهب يبنق * ان طلب سحق * وان طلب سبق * طرف
يحار الطرف في حسنهِ * ويرى الناظر شخصه في مرآة متنه * بعيد

المنار والمنال * طلعته الفجر وسرجه الهلال * لا يخطر معه الخطار *
ولا تعلق الغبرا له بغبار * يهتدي فارسه من حافره بسنا السنابك * ويغتدي
عند امتطاء صهوته من الذين ينظرون على الارائك * ومن ادهم غريب
لا يعلم اجنوب هو ام جنيب . يسبق السيل في السير . معقود بناصيته
الخير . ينساب كالثعبان . وينعطف . انعطاف السرحان * زاد على
زاد الراكب * وزاحم النكباء بالمناكب * يسلب العقول بحسن دسيعه وتليله
ويخطف الابصار برق غرته وتحجيله * ومن اشقر خلوقي الجلباب * البسه
الاصيل حلة تفتن الالباب * الراح تحكيه في لباسه * والرياح لا تقدم على
مجاراته لباسه * متقلد بالذهب * متغلب في اللهب * يشفق من مناظرته
الشفق * ويسرق من لون شعره السرق * ينقص الزائد لديه * ويفوت
اعوج ثم يعود متهكمًا عليه * ومن كميت طاب عرفه * واسود ذنبه
وعرفه * اسيل الخدين * بارز النهدين * عندمي اللباس * يجول بين
الظباء والكناس * ان وثب الحق العنان بالعنان * وان وقف عاينت في
كل عضو وردة كالدهان * يجد السير في حزن الفلاة وسهلها * ويرد
الوديعة محمولة الى اهلها * ومن اصفر لونه فاقع * كم له في الحلبة من
طائر خلفه واقع * ينتمي الى الحبشان * ويعير بلونه الزعفران * الدجا على
عرفه قابض * وماء القار على ذيله فائض * يتجلى في الرياض الشمسيه *
ويسبح في الجداول الورسيه * لا يميل من التقريب والالهاب * ويأتي
من عدوه بغرائب يشيب منها الغراب * ومن اخضر حسن وشيا * وراق
للعيون جريا ومشيا * زرزوري الاهاب * يجمع بين الشيب والشباب *
زبرجدي الحافر * اين منه الغزال النافر * يظهر عجز مكتوم * وتخمد
عنده جمرة اليحموم * يخجل بتفويفه الرياض * ويسابق اسهم راكبه الى

الاغواض * ومن ابلق عظمت فصوصه * واشتهر حسنه وشهر قميصه * طويل الحزام والذيل * وهامته من الصباح وشامته من الليل * يمرح في جلا له جلا له * ويولع اذا غابت الخيل بمسابقة خيا له * ينحط الوجيه عن اوجه * ويغرق الغياض في موجه * يسبق النعامي والنعامة * وينظر بعيني زرقاء اليمامة * جرد بهن لكل عين جنة فاذا جرين اتين بالنيران * يحكين في البيدا النعام رشاقة ويسرن في الانهار كالحيتان * ثم ان الملك امر برد الجنائب * واذن في عرض النجائب * فاقبلت تتهادى صحبة سواسها · وتتبختر في مصبغات اكوارها واحلاسها * فمن جسرة لونها احمر * وليل مسراها واضح اقمر * عنكرة عيطموس * تميل اليها الخواطر والنفوس * موراة اليدين * بعيدة وخد الرجلين * انحلها التسيار * وهذبتها الاسفار * ومن سرداح لونها ارمك * يكاد خيال السماك بها يمسك * ملئت بالذوح والاسئاد * تخالط حمرتها السواد * جميلة الصفات مرقال * حسنة الشمائل شملال * رحبة الصقل والخطا * لا يعرف لها عدول عن الطريق ولا خطا * ومن رقوب لونها ازرق * تطفو في بحر السراب كالزورق * ظهيرة دوسرة * منوفة بهزرة * تطس الاكام * وتثب في اثواب ورق الحمام * موصوفة بالاعصاف * معروفة بالاعناق والايجاف * ومن امون لونها جون * وكون مثلها من محاسن الكون * تميل ان شبهتها الى الدجا * ولا تميل من السير ولو براها الوجا * لها فخذان لحمهما وافر * وذنب تكنفه جناحا طائر * الريح في خطراتها * وتطأ جمر القيظ بجمراتها * ومن وجنا لونها اصهب * وربا طها الدمقسي مذهب * ترعى الحدائق * وترعى الحادي والسائق * شكول عسبور · تسامى راسها اعواد الكور · غائرة الاحداق سريعة الاندفاع والانطلاق * ومن مصاج

لونها اغبش . وكل من قوائمها احمش . يخالط بياضها شقرة . يولد الاجتماع بها طريقًا الى النصرة . هوجاء دفاق . روعاء مزاق . ترض الحصا برصها . وتستطلع الاخبار بنصها * ومن شمردلة لونها احوى . فهارق البيد بغيرها لا نطوى . تجوب القفار . وتجوس خلال الديار . مشفرها رقيق . وسبيب وظيفها وثيق . تختال في شنقها وزمامها . وتدهش الابصار بسنا سناها . وحوص غدت سفن المهامه والفلا . الم ترها تطفو على بحر الها . تخط حروفًا بالمناسم في الثرى يقصر عن تحريرها ابن هلالها * فلما تكامل العرض بعد الطول . وانهات افمار الابل وغابت شموس الخيول . اخذ الحاضرون في تذكر اشكالها . وافاضوا في نعت محاسنها وجمالها * ثم ان الملك امر باحضار الطعام . واشتغل الناس بالمائدة عن الانعام . فقمت مبادرًا الى الذهاب . متفكرًا في رزق الله يهبه لمن يشاء بغير حساب . قائلاً فاز المخفون وهلك المثقلون . تا ليا وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون * وطلب البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسًا ووصف له الوانًا وانواعا من الخيل

جئناه اذ لا الترب في افنائه ... يبس ولا باب العطاء بمرتج
والبيت لولا ان فيه فضيلة ... تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
بطل بخوض الخيل وهي شوائل ... خلف الاسنة وهو غير مدجج

الى ان قال

فاعن على غزو العدو بمنطو ... احشاؤه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع اغشى الورى ... منه بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شيه طلت اعطافه ... بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافي الاديم كانه ... تحت الكمي مظهر بالنردج

ضرم يهيج السوط من شؤبوبه هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلوانه يجري برملة عالج لم يرهج
او اشهب يبق يضئ وراءه متن كمتن اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولو بلغن لبانه في ابيض متألق كالدملج
اوفي بعرف اسود متغرفي فيما يليه وحافر فيروزج
او ابلق يلقى العيون اذا بدا من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى عنقا باحسن حلة لم تنسج
ارمى به شوك القنا وارده كالسمع اثر فيه شوك العوسج
واقب نهد للصواهل شطره يوم الفخار وشطره للشحج
خرق يتيه على ابيه ويدعي عصبية لبني الصبيب واعوج
مثل المزرع جاء بين تمومة في غافق وخؤولة في الخزرج
لا ديزج يصف الرماد ولم اجد حالا تحسن من رواء الديزج
وعريض اعلا المتن لو عليته با لزيبق المنهال لم يترجرج
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها امواج تجبيب بهن مدرج
ولانت ابعد في السماحة همة من ان تضن بموكب او مسرج

وقال ابو الحسن على بن موسى بن سعيد العنسي

ولكم سرينا في متون ضوامر تثني اعنتها من الخيلاء
من ادهم كالليل حجل بالضحى تنشق غرته عن ابن ذكاء
او اشهب يحكي غداء راشيب خلعت عليه الشهب فضل رداء
او اشقر قد نمقته بشعلة كالمزج ثار بصفحة الصهباء
او اصفر قد زينته غرة حتي بدا كالشمعة الصفراء
طارت ولكن لا يهاض جناحه هبت ولكن لم تكن برخاء

*ويعجبني هنا قصة اولاد نزار مع افعى نجران ذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ما له بين بنيه وهم اربعة مضر وربيعة واياد وانمار وقال يابني هذه القبة من ادم حمراء وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من المال لربيعة وهذه الخادمة وما اشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى بن الافعى الجرهمي وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ راى مضر كلاء قد رعى فقال ان البعير الذي رعى هذا اعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الاّ قليلاً حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر اهو اعور فقال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليهِ فحلفوا لهُ انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفتهِ ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى الشيخ صاحب البعير هاؤلاء اصابوا بعيري فانهم وصفوا لي صفتهُ ثم قالوا لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رايتهُ رعى جانبًا وترك جانبًا فعلمت انهُ اعور وقال ربيعة رايت احذى يديه ثابتة الاثر فعرفت انهُ افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رايت بعره مجتمعًا فعلمت انهُ ابتر ولو كان ذيالاً لمصع به وقال انمار رايته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان اخر ارق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سأَلهم من هم فاخبروه فرحب بهم ثم قال اتحتاجون الي وانتم كما ارى فدعا لهم بطعام

وشراب فاكلوا وشربوا فقال مضر لم اركا ليوم خمرًا اجود لولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم اركا ليوم لحمًا اجود لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم اركا ليوم رجلا اسرى منه لولا انه ليس بابن ابيه الذى يدعى اليه وقال انمار لم اركا ليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائض وكان الافعى قدوكل بهم من يستمع كلامهم فاعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التي جئت بها ما قصتها قال هي من كرمة غرستها على قبر ابيك لم يكن عندنا شراب اطيب من شرابها وقال للراعي اللحم ما امره قال من لحم شاة ارضعناها بلبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن منها فدخل داره وسال الامة التي عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم اتى امه وسالها عن ابيه فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فاتت به فعجب من امرهم ودس عليهم فسالهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف ذلك لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت ان اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضان وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرايته موافقًا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت ان الملك ليس بابن ابيه الذي يدعى اليه لانه صنع لنا طعامًا ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت ان الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت انه عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هولاء الا شياطين ثم اتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما اوصاهم به ابوهم وما كان من

اختلافهم فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس ثم قال وما اشبه الخادمة وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك

(الباب الرابع وفيه ستة فصول)

* (الفصل الاول في الغرة) *

الغرة انواع لطمى وشادخة وسائلة وشمراخ ومنقطعة وسارحة وحنفاوشهبا ومتمصرة *فاللطمي هي التي يصيب بياضها عيني الفرس او احدها او خديه او احدها قال عبيد بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ

اذا كان سيفي ذا الوشاح ومركبي الـلطيم فلم يضلل دم انا طالبه

فاذا فشت في الوجه ودقت وسالت ولم تصب العينين فهي شادخة فاذا اعتدلت على قصبة الانف وعرضت في الجبهة او سالت على الارنبة حتى رغثتها فهي سائلة واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ قال مالك بن عوف

وقد اعددت للحدثان عضبا وذا الشمراخ ليس به اعتلال

وقال اخر

ترى الجون والشمراخ والورد يبتغي ليالي عشر وسطنا فهو عاثـر

فاذا بلغت محل المرسن ثم انقطعت فهي منقطعة وهي احسن الغرر فاذا كان البياض من المنخر ثم ارتفع حتى بلغ العينين ولم يبلغ الجبهة فهي ايضًا منقطعة فان ملأت الوجه ولم تبلغ العينين فهي سارحة فان كانت

احدى العينين زرقاء والاخرى سوداء فهي حنفا وان كان فيها شعر يخالف البياض فهي شهبا فان كانت على الجبهة وعلى قصبة الانف وبين العينين منقطعة فهي متمصره ومصر الفرس كعني استخرج جريه والمصارة بالضم الموضع الذي تمصر فيه الخيل * والحاصل ان كل بياض فشا في وجه الخيل فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف انواعها كما تقدم فان كان قدر الدرهم فمادونه فهي القرحة * والقرحة إن كانت بين العينين فهي نجمة وهي احسن القرح فان كانت على الجحفلة العليا فهي رثما وان كانت على الجحفلة السفلى فهي لمظا وان كانت على قصبة الانف فهي عيسوب * ومما يجري مجرى فراسة الانسان من الخيل بحسب التجربة انه يتيمن بوجوده ويتطير فان الغرة ان استدارت وحكت حرف الهاء في الكتابة فانها تدل على اليمن والبركة وانهُ لا يصاب عليها فارس والشعرات القليلة خير ونجاة * والسائلة ان غطت عينًا واحدة فانها تدل على الشؤم وانها تقتل مع راكبها ومنهم من خص هذا بالعين الشمال فان غطت الاثنتين فانها تدل على انها تغصب و يقهر صاحبها فان كانت مائلة الى جهة اليمين فانها تدل على الشؤم والى جهة اليسار تدل على المكاسب والمغانم فان سالت الى الانف فانها تدل على البركة والنسل الجيد ونجاح الحال والمنقطعة دون الانف عكسه وان عمت الحاجب فلا خير فيها

* (الفصل الثاني في التحجيل) *

التحجيل بياض يكون في قوائم الفرس يبلغ نصف الوظيف ماخوذ من الحجل وهو القيد او الخلخال فاذا اصاب البياض القوائم كلها فهو محجل اربع وان كان في ثلاث قوائم فهو محجل ثلاث مطلق يد او رجل يمنى او يسرى وقال في القاموس التحجيل بياض في قوائم الفرس

كلها ويكون في رجلين ويدٍ وفي رجلين فقط وفي رجلٍ فقط ولا يكون في اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا في يدٍ واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين وكل قائمة فيها بياض فهي ممسكة وان كانت خالية من البياض فهي مطلقة وان كان التحجيل بخلاف هذا قل او كثر فهو مشكول وهو مكروه عند الشارع والعرب * روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الخيل الشكال والشكال ان يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او يده اليمنى ورجله اليسرى وهو المعروف الان في القطر الشامي بالجبراص وقال ابن دريد الشكال ان تكون المحجلة في يد ورجل كلتيهما من شق واحد وقال ابو عبيدة ان يكون البياض في يد ورجل من خلاف قل او كثر وكراهته تحتمل وجهين اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول المقيد الذي لا نهوض له واما ان يكون هذا النوع قد جرب فلم توجد فيه نجابة وقيل اذا كان مع ذلك اغر زالت الكراهة لزوال شبهة الشكال عنه * نقل ابن النحاس ان الفرس الذي قتل عليه الحسين عليه السلام كان اشكل * وقال ابو تمام يمدح الحسن بن رجا ويطلب منه فرسا

موضح ليس بذي رجلة اشأم والا رجل منها بسوس

وقبله

ايا ابن رجاء افدت نية ركوبها مني حميم وسوس
فامدد عناني بواي ضلعه يثبت والعذرة منه تنوس
اقابل الهم باجوافه فان حرب الهم حرب ضروس
اذا المذاكي خطبت نقعه فحظها منه اللفاء الخسيس
موضح ليس بذي رجلة اشأم والا رجل منه بسوس
وكل لون فليكن ما خلا الا شهب فالاشهب لون لبيس

وبجفر لم يصطلم كشحه   فالضمر المفرط فيه رسيس
ان زار ميدانا مضى سابقا   او ناديا قام اليه الجلوس
ترى رزان القوم قد اسمحت   اعينهم في حسنه وهي شوس
كانما لاح لهم بارق في المحل او زفت اليهم عروس
سام اذا استعرضته زانه   اعلى رطيب وقراه يبيس
وان حدا يرتحل المشي   فالموكب في احشائه الخميس
كانما خامره او لسق   او غازلت هامته الخندريس
عوذه الحاسد بخلابه   ورفرفت بخلاً عليه النفوس
غادرته وهو على سودد   وقفاو في سبل المعالي حبيس

(وتحجيل) القوائم ارجل واعصم فالارجل هو الذي يكون البياض في احدى رجليه وهو مستكره الا ان يكون فيه وضح وقيل لا يستكره الا اذا كان البياض في رجله اليسرى فان كان في اليمنى فهو غير مستكره * وقد مدح الشاعر الفرس الارجل لما كان اغر بقولهِ

اسيل نبيل ليس فيه معابة   كميت كلون الصرف ارجل اقرح

* والاعصم هو الذي يكون البياض باحدى يديه قل او كثر فان كان في اليمنى فهو اعصم اليمنى وان كان في اليسري فهو اعصم اليسرى ويقال له حينئذٍ منكوس اليسرى فان كان البياض في يده اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان البياض بيديه جميعًا فهو اعصم اليدين الا ان يكون بوجهه وضح فيقال له محجل ويذهب عنه العصم وان كان باحدى يديه بياض فهو اعصم لا يوقع عليه وضح الوجه اسم التحجيل . ووضح القوائم تخديم وتجبيب ومسرول واخرج فان جاوز البياض الارساغ فهو تخديم وان ارتفع في القوائم الى الجبيب فما فوق ذلك ما لم يبلغ الركبتين والعرقوبين

فهو تجبيب وان بلغ الركبتين والعرقوبين او جاوز العضدين والفخذين فهو مسرول الى ان يبلغ الذراعين والساقين فهو اخرج . وكل بياض في التحجيل مستطيل فهو مستريح . وشرط التحجيل الادارة وخلو البدن من البياض يسمى بهيمًا والفرس الذي في ذنبه او ناصيته او قذاله خصلة بيضا فهو اشعل قال ابن دريد في مدح الغرة والتحجيل

كانما الجوزاء في ارساغه والنجم في جبهته اذا بدا

وقال حازم

كانما اشرف من تحجيله سوار عاج مستدير بالعجا

وقال ابو سهل

اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب

وقبله

اطرف فات طرفي ام شهاب هفا كالبرق ضرمه التهاب
اعار الصبح صفحته نقابا فقربه وصح له النقاب
فمهما حث خال الصبح وافى ليطلب ما استعار فما يصاب
اذا ما انقض كل النجم عنه وضلت عن مسالكه السحاب
فياعجبا له فضل الدراري فكيف اذال اربعه التراب
سل الارواح عن اقصى مداه فعند الريح قد يلفى الجواب

وقال الحافظ الحجاري

كان اديمه ليل بهيم تحجل باليسير من الصباح

وقبله

ومستبق بحار الطرف فيه ويسلم في الكفاح من الجماح
كان اديمه ليل بهيم تحجل باليسير من الصباح

اذا احترم التسابق صار جريمًا   تقلب بين اجنحة الرياح

وقال الصفي الحلي

* باغر ادهم ذي حجول اربع   مبيضه يزهو على مسوده *

وقبله

* اخمدت بالادلاج انفاس الفلا   وكحلت طرفي في الظلام بسهده *
* باغر ادهم ذي حجول اربع   مبيضه يزهو على مسوده *
* خلع الصباح عليه سائل غرة   منه وقمصه الظلام بجلده *
* فكانه لما تسربل بالدجى   وطئ الضحى فاييض فاضل برده *
* قلق المراح فان تلاطم خطوه   ظن المطارد انه في مهده *
* ادمى الحصا من حافريه بمثله   واراع ضوء الصبح منه بضده *

وقال الوليد ابو عبادة البحتري

* اما اغر يشق غرته الدجى   او ارثما كالضاحك المستغرب *

وقبله

* هل مبلغي الدار التي اغدو لها   بمقلص السربال احمر مذهب *
* لو يوقد المصباح منه لساحمت   بضيائه شية كوهي الكوكب *
* اما اغر يشق غرته الدجى   او ارثما كالضاحك المستغرب *
* متقارب الاقطار يملأ حسنه   لحظات عين الناظر المتعجب *
* واجل سيبك ان تكون قناعتي   منه باشقر ساطع او اشهب *

وقال آخر

* ادهم مصقول سواد الحقم   قد سمرت جبهته بالنجم *

الحقم مؤخر العين مما يلي الصدغ * وقال البحتري

* جذلان تلطمه جوانب غرة   جاءت مجيء البدر عند تمامه *

وقال صلاح الدين الصفدي انشدني من لفظه لنفسه المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي

☆ واغر تبرى الاهاب مورد   سبط الاديم محجل ببياض ☆
☆ اخشى عليه ان يصاب باسهمي   مما يسابقها الى الاغراض ☆

وانشدني لنفسه ايضاً

☆ وادهم يقق التحجيل ذي مرح   يميس من تيهه كالشارب الثمل ☆
☆ مضمر مشرف الاذنين تحسبه   موكلا باستراق السمع عن زحل ☆
☆ ركبت منه مطا ليل تسير به   كواكب تلحق المجهول بالحمل ☆
☆ اذا رميت سهامي فوق صهوته   مرت تهاديه وانحطت عن الكفل ☆

ولقد اجاد وابدع ابن نباته في قوله

☆ يا ايها الملك الذي اخلاقه   من خلقه ورواؤه من رائه ☆
☆ قد جاءنا الطرف الذي اهديته   هاديه يعقد ارضه بسمائه ☆
☆ اولاية اوليته فبعثته   رمحا سبيب العرف عقد لوائه ☆
☆ نختال منه على اغر محجل   ماء الدياجي قطرة من مائه ☆
☆ فكانما لطم الصباح جبينه   فاقتص منه فخاض في احشائه ☆
☆ متمهلا والبرق من اسمائه   متبرقعا والحسن من اكفائه ☆
☆ ما كانت النيران يكمن حرها   لو كان للنيران بعض ذكائه ☆
☆ لا تعلق الالحاظ في اعطافه   الا اذا كفكفت من غلوائه ☆
☆ لا يكمل الطرف المحاسن كلها   حتى يكون الطرف من اسرائه ☆

(قال) ابن خلكان وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع وما اظنه سبق اليه وكان اعطاه سيف الدولة بن حمدان فرسا ادهم اغر محجلا فكتب له الابيات ☆ وقال ابن حجاج في المجون

ويلمح لقول ابن نباته في الابيات المتقدمة انفًا

غضبت صباحًا مذ راتني قابضًا　　ابري فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه　　حتى يصدق فيك قول الشاعر

وقال ابو العلاء المعري

صاغ النهار حجوله فكانما　　قطعت له الظلماء ثوب الادهم

وقبله

وبعيدة الاطراف رعن بماجد　　يردين فوق اساود لم تطعم

ترعى خوافي الربد في حجراتها　　سعيا وتعثر با لغطاط النوم

يجمعن انفسهن كي يبلغن ما　　يهوى فيجفرهن مثل الاهضم

ضمرت وشزبها القياد فاصبحت　　والطرف يركض في مساب الارقم

من كل معطية الاعنة سرجها　　ترقي فوارسها اليه بسلم

غراء سلهبة كان لجامها　　نال السماء به بنان الملجم

ومقابل بين الوجيه ولاحق　　وافاك بين مطهم ومطهم

صاغ النهار حجوله فكانما　　قطعت له الظلماء ثوب الادهم

فلق السماك لركضه ولربما　　نفض الغبار على جبين المرزم

مثل العرايس ما انثنت من غارة　　الا مخضبة السنابك بالدم

سهرت وقد هجع الدليل بلابس　　برد الحباب مفيد فعل الضيغم

ادمت نواجذها الظبا فكانما　　صبغت شكائمها بمثل العندم

وبنت حوافرها قتامًا ساطعًا　　لولا انقياد عداك لم ينهدم

باض النسور به وخيم مصعدا　　حتى ترعرع فيه فرخ القشعم

وسما الى حوض الغمام فماؤه　　كدر بمنهال الغبار الاقتم

جاءت بامثال القداح مفيضة　　من كل اشعث بالسيوف موسم

فوجدن امضى من سهام الترك اذ نفضت وانفذ من حراب الديلم
حتى تركن الماء ليس بطاهر والترب ليس يحل للمتيمم

(قوله) وبعيدة اي رب كتيبة بعيدة الاطراف لكثرتها اراعها الممدوح بقود الخيل اليها فانهزمت والقت رماحا مثل الاساود اى الحيات فجعلت خيل الممدوح يردين اي يعدون عليها في اثارها * وقوله خوافي الربد الربد ما خفي من الريش خلف القوادم والربد النعام وحجراتها نواحيها والغطاط ضرب من القطا يصف خيل الممدوح با اصبر على الجوع وانها لا تزال تسير في الفيافي والقفار فلا تجد المرعى فترعى ريش النعام الساقطة في نواحيها من الجوع وتسرى بالليل فتعثر با لقطا النائمة في اوكارها وهي تكون في عراء من الارض * وقوله المجفر هو الفرس العظيم الجنبين والاهضم الضامر الجنبين اي تجمع هذه الخيل نفسها لتبلغ ما يهوى الممدوح والعظيم الجنبين منها في الهيجاء يصير مثل الاهضم الخفيف لكي يبلغ ما يهوى الممدوح ويريد من الامر * وقوله شزبها التشزيب معالجة الخيل حتى تضمر اي يقل لحمها وتلحق بطونها باصلابها وفرس شازب وشاسب ومساب الارقم الموضع تسيب فيه الحية اي ضمرت هذه الخيل طاعة الممدوح فصارت تسلك في الاماكن الضيقة وتركض في الطرق التي لا تنساب فيها الا الحية لضيقها * وقوله من كل من للبيان اي من كل فرس مطيعة تنقاد وتعطي عنانها راكبها وهي مشرفة لا تركب الا ان يرتقي با لسلم الى سرجها اشرافا * وقوله سلهبة هي السريعة و يقال الطويلة اي هذه فرس نفيسة من امكن له لجامها ونا لتها يده ملكا لها فرح بها وعدها منحة جسيمة وكان ذلك عنده بمنزلة بلوغ السماء وتناولها با ليد فخرا وشرفا * وقوله ومقابل المقابل الذي جده من قبل ابيه وامه كريم * والوجيه واللاحق

وفحلان معروفان ينسب اليهما كرائم الخيل * والمطهم الذي يحسن منه كل شيء *
مقابل عطف على قوله من كل معطية الاعنة اي ومن كل مقابل اي قوبل
هذا الفرس بهذين الفحلين ففيه شبه منهما وعرق ينزع اليهما وافاك اي قد
اتاك وكل شيء منه حسن لانه قد نزع شبهه الى فرسين مطهمين * وقوله
وصاغ اي انه فرس ادهم محجل كان النهار صاغ له خلاخل من بياضه وقطع
له الليل ثوبا من الظلام لسائر جسده * وقوله فلق السماك اي اضطرب
السماك وهو نجم من شدة ركض هذا الفرس ذعرا وهو بركضه ربما يثير
من الغبار ما يصل الى المرزم وهو نجم آخر * وقوله مثل العرائس اي
ان خيله كالعرائس في الحرب لا تزال مخضوبة القوائم بالدماء كما ان
العرائس يكن مخضبات * وقوله برد الحباب الحباب الحية وبردها
سلخها وهو يشبه الدرع اي سهرت هذه الخيل في حال نام الدليل فيها
وهي تخب برجل لابس للدرع التي تحاكي سلخ الحية ولكن يفعل افعال
الاسد بسالة واقداما * وقوله ادمت اي ضربت افواه هذه الخيل
بالسيوف وادميت حتى كان حدائد لجمها قد صبغت بالعندم وهو دم
الاخوين اي انها تقتحم الحرب وتقدم على الابطال فتجرح مقدمها فتدمى *
وقوله قتاما القتام الغبار المرتفع اي اثارت حوافر هذه الخيل غبارا مرتفعا
في الجو في قتال الاعادي ولولا انهم انقادوا لك واطاعوك بقي الغبار
مثارا بحاله مثل البناء في الجو * ولما جعل الغبار بناء جعل ذهابه
هدما اي اولم ينقادوا لك لم تترك قتالهم * وقوله باض النسور به يقول
كثف الغبار الذي اثارته حوافر الخيل ودام مرتفعا في الجو حتى ظنت
النسور ان الغبار المصعد جبل فباضت به وفرخت وترعرعت افراخه اي
كبرت وتربيت * والقشعم المسن من النسور * وقوله وسما اي ارتفع الغبار

حتى وصل الى حوض الغمام اوهم ان للغمام حوضاً يغترف الغمام منه الماء فكدر ماء الحوض باختلاط الغبار به والمنهال الذي لا يتماسك والاقتم الاسود والقتمة السواد * وقوله وجاءت اي جاءت الخيل برجال امثال القداح اذا اجليت في الميسر اي انهم في الخفة عند الركوب كقداح الميسر لخفتها والاشعث * الذي لم يدهن شعره ولم يرجله * والموسم الذي وسمته الحرب اي اثرت في وجهه * وقوله فوجدن اي وجدت الخيل اسرع من السهام اذا رمي بها وانفذ الى بلوغ الغايات من الحراب وهي جمع حربة * وقوله حتى تركن اي انها لكثرة ما اثارته من الغبار كدرت الماء وتركته غير صاف ولكثرة ما اجرت من الدماء على الارض اخرجت التراب عن ان يصلح التيمم به * وقال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري

واغر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه ... في الحسن جاء كصورة في الهيكل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه ... يوم اللقاء على معم مخول
اخواله للرستميين بفارس ... وجدوده للتبعين بموكل
يهوى كما تهوى العقاب وقد رأت ... صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
يتوهم الجوزاء في ارساغه ... والبدر فوق جبينه المتهلل
متوجس برقيقتين كانما ... تريان من ورق عليه موصل
ذنب كما سحب الرداء يذب عن ... عرف وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة ... يقق تسيل حجولها في جندل
كالرائح النشوان اكثر مشيه ... عرضاً على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة ... فيه بناظرها حديد الاسفل
صافي الاديم كانما عنيت به ... لصفاء نقبته مداوس صيقل

وكانما نفضت عليها صبغها ضهباء للبردان او قطربل
لبس القنو مزعفرًا ومعصفرا يدمي فراح كانه في خيعل
وكانما كسى الخدود نواعما مهما تواصلها بلحظ تخجل
وتراه يسطع في الغبار لهيبه لونًا وشدا كالحريق المشعل
وتظن ريعان الشباب يروعه من جنة او نشوة او افكل
هزج الصهيل كان في نغماته نبران معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطينه نظر المحب الى الحبيب المقبل

وقال ابو العلاء المعرى في تشبيه التحجيل بالفضة

وخيل لو جرت والريح شاوٍ * ظننا الريح اوثقها اسار
غدت ولها حجول من لجين * وراحت وهي من علق نضار
واشبعت الوحوش فصاحبتها * كان الخامعات لها مهار
وكم اوردتها عدا قديمًا * يلوح عليه من خزخمار
تطاعن حوله الفرسان حتى * كان الماء من دمهم عقار
كذا الاقمار لا تشكو وناها * وليس يعيبها ابدا سفار

وقال البحتري يمدح محمد بن طاهر ويطلب منه فرسًا

بادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام

وقبله

ارى جعني يداك باعوجي * كقذح النبع في الريش اللوام
بادهم كالظلام اغر يجلو * بغرته دياجير الظلام
تقدم في العنان فمد منه * وضبر فاستزاد من الحزام
ترى احجاله يصعدن فيه * صعود البرق في الغيم الجهام
وما حسن بان تهديه فذا * سليب السرج منزوع اللجام

فاتمم ما مننت به وانعم * فما المعروف الا بالتمام

وقال ابو تمام

خيل تصان ليومي حلبة ووغا * يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقبله

من قاده اشر او ساقه قدر * اوعمه عمر فالحين مدلول

فالخيل مسرجة والنبل ملحمة * والسمر مشرعة والسيف مسلول

خيل تصان ليومي حلبة ووغا * يزينها غرر شدخ وتحجيل

وقال ابو العلاء

وقد اغتدى والليل يبكي تاسفًا * على نجمه والنجم في الغرب مائل

بريح اعيرت حافرًا من زبرجد * لها الجسم تبر والجين خلاخل

كان الصبا القت الي عنانها * تخب بسرجي مرة وتناقل

اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت * عن الماء فاشتاقت اليها المناهل

وقال ابن الشهيد الاندلسي

واغر قد لبس الدجى * بردا فراقك وهو فاحم

يحكي بغرته هلا * ل الفطر لاح لعين صائم

وكانما خاض الصبا * ح فجاء مبيض القوائم

وقال ابن نباتة

وادهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا

سرى خلف الصباح يطير زهوا * ويطوى خلفه الاغلاس طيا

فلما خاف اوشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا

وقال ابن قلاقس

وادهم كالغراب سواد لون * يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته وولى * فقبل بين عينيه الصباح

وقال ابن عائشه وهو من بدائعه

قصرت له تسع وطالت اربع * وزكت ثلاث منه للمتأمل

وكانما سال الظلام بمتنه * وبدا الصباح بوجهه المتهلل

وكان راكبه على ظهر الصبا * من سرعة او فوق ظهر الشمأل

وقال ابن المعتز

ولقد غدوت على طمر سابح * عقدت سنابكه عجاجة قسطل

متلثم لجم الحديد يلوكها * لوك الفتاة مساوكا من اسحل

ومحجل غير اليمين كانه * متبختر يمشي بكم مسبل

وقال ابو وضاح المرسي

ولقد غدوت مشرقاً حتى اذا * ما لم اشم برقاً لافق المغرب

باغر اوجس للسماء بسمعه * فرمته بين المقلتين بكوكب

وقال لسان الدين ابن الخطيب في قصيدته اللامية المسماة بالمنح الغريب في الفتح القريب

صبحتهم غرر الجياد كانما * سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد اغر محجل * يرمي الجياد به اغر محجل

زجل الجناح اذا اطير لغاية * واذا تغني للصهيل فبلبل

جيد كما جيد الظليم وفوقه * اذن ممشقة وطرف اكحل

فكانما هو صورة في هيكل * من لطفه وكانما هو هيكل

* (الفصل الثالث في الدوائر) *

الدوائر هي المعروفة في المشرق بالنياشين وفي المغرب بالنخلات فمنها ممدوح ومنها مذموم * فالممدوح دائرة العمود وهي التي في موضع

القلادة قريبة من المعرفة * ودايرة السمامة وهي التي في وسط العنق * ودايرة الهقعة وهي التي في عرض زوره اي تحت ابطه قيل ان المهقوع لا يسبق ابدا وقيل انه ابقى الخيل واصبرها * ودايرة اللطاة اذا كانت واحدة * والمذموم دايرة اللطاة اذا تعددت ويعرفان با لنطاحيات وهما اللتان في وسط الجبهة * ودايرة اللاهز وهي التي تكون في العظم الناتئ في اللحي تحت الاذن والملهوز الصبر الخلق * ودايرة البينقة وهي التي في نحر الفرس ٠ ودايرة القالع وهي التي تحت اللبد ٠ ودايرة الناخس وهي التي تحت الفخذ وهو محل ضرب الفرس بذنبه على فخذه ٠ وبقية الدوائر مسكوت عنها وقد نظم بعض ما تقدم بعض المغاربة على اصطلاحهم فقال

فستة الانخال للخير اتت * وستة للشر شرها ثبت
فان اتت في الدبر والحزام * او في العذار ثم من امام
فرزقها يسهل ثم يقرب * وفي التي خلف العذار يصعب
مقلوبة الخلق طولا لا ضرر * وان اتت بالعرض فالزم الحذر
وجوزة باسفل العرقوب * مقبولة عندي وذي مطلوب
وحصرة الركاب ايضا سادسة * وما بقي خذه على المعاكسه
ما فوق حاجب تسمى ناطحة * ووسط الخد تسمى نائحة
ما فوق ركبة تسمى سارقة * اعني التي من خلف ليست لائقه
كذا التي تكون عند الحارك * صاحبها يكون حقا هالك
كمن اتت في الفخذ من وراء * معلومة با لشر والايذاء
وعن يمين الذيل واليسار * دوائر الاشرار لا تمار
قد انتهت منظومة الانخال * مروية با لصدق عن بلال

ومن الدوائر التي ذكرتها اهل الهند في اليمن والبركة انه اذا كان الفرس

على جحفلته العليا دائرة او في صدره او على خاصرته او على مذبحهِ او في عنقه او على اذنيه شعر نابت كزهر النبات كان ذلك مما يربط وتقضى عليه الحوائج ويكون صاحبه مظفرا في الحروب ولا يرى في اموره الا خيرا *

ومن الدوائر التي تشاءمت بها ايضًا ما كان في مقدم يده دائرة او في ركبتيه او في اصل اذنيه من الجانبين او على خده او على جحفلته السفلى او على ملتقى لحييه او على سرته او على بطنه شعر منتشر او على خصيتيه شعر مخالف للونه

* (الفصل الرابع في اسماء مفاصل الفرس) *
* (ومنابت شعره وأسنانه وما يتعلق بذلك) *

سراة كل فرس اعلاه . والقونس ما بين اذنيه . والناصية الشعر المسترسل على الجبهة والغزال مجمع مؤخر الراس وهو محل عقد العذار . والعرف ما ينبت من شعر العنق الى عذرته . والعذرة الشعر الذي يقبض عليه الراكب حين ينهض الفرس ومحل منبت العرف يسمى المعرفة وبكنف العرف عرقان يسميان علباوين . والعصفور العظم الظاهر في الجبين . والناهقان عظمان اسفل عينيه . وصفحتا الوجه هما الخدان . والمرسن من انفه حيث مصاب الرسن . والمنخران هما الخرقان مخرج النفس . ونحرة الانف مارق من فوقه ولان . وشفتاه هما الجحفلتان . والغيد هما الشعرتان النابتتان فوق الشفتين . والفم وفيه اربع ثنايات واربع رباعيات وبعدهن اربعة تسمى قوارح . واربعة انياب وثمانية اضراس في كل شق ثنتان . وصفحتا العنق يسميان صليفين . والجلدة التي بين المذبح والمنحر تسمى جران . وما جرى عليه سير اللبب يسمى اللبان ويقال له لبه . والكلكل الصدر . والصدر ما عرض عند ملتقى اعلا يديه مما يلي العنق . والحمتان اللتان في الزور يسميان فهدين . والحارك الكاهل وهو ملتقى فروع كتفيه .

والصردان هما العظمان اللذان يكتنفان جنبي اللسان · ويقال للبياض في الظهر من برء الدبر صرد · وصهوة الفرس حيث يقعد فارسه · والقطاة مكان الردف · والمعد هو الذي يقع عليه دفتا السرج · والمحزم الذي يجري عليه سير الحزام · والحصير جنبه وهو ما ظهر من اعالي ضلوعه · والحجبات راس الوركين · والعكوة اصل الذنب وعظمه وجلده يسمى عسيبا · والشعر الذي عليه يسمى سبيبا وهلبا وقيل السبيب يطلق على الناصية فقط ومضرب ذنبه على فخذيه يقال لهما جاعرتان · والصلوان عرقان في مضرب الذنب · والغائلان عرقان في الفخذين · والنسان عرقان في الساقين · ولحمتا الساقين يقال لهما حاميتان · وفي اليدين العضدان واسم روس العضدين من اعلا وابلتان · والذراعان هما العضوان من تحت ومن فوقها العضدان ومنتهى حدهما من اليدين الركبتان وفي الركبتين عظمان مدوران يسميان ذا غضتين · والوضيفان من اليدين ما بين الركبتين والرسغين · وفي الوضيف ثنة من شعر يكون فوق الرسغ والرسغ هو المفصل الذي يكنفه الحافر والوضيف · والسنبك طرف مقدم الحافر وعن يمينه ويساره حاميتان · والصحن جوف الحافر · والذي في باطنه مثل النوى يسمى نسرًا · والشوى من ذوات الاربع هي القوائم وفي الفرس اشياء تسمى باسماء بعض الطيور ستاتي ان شاء الله تعالى

(الفصل الخامس في طبائع الخيل)

قد قرر اهل هذا الفن ان الخيل اقرب مزاج الى الانسان لان الغالب في مزاجها الحرارة والرطوبة ومزاج الهوى ومن ثم خصت بمزيد الجري وسماها بعض الحكماء بنات الريح · قال سيار ان اصح الحيوانات امزاجا الخيل فلذلك تؤثر فيها الرياضة · ومن اخلاق بعضها الدالة على

شرف نفسها وكرمهـا انها لا تبول ولا تروث ما دامت مركوبة وتعرف صاحبها ولا تمكن غيره من الركوب ولا تاكل بقية علف غيرها . ومن علو همة بعض الخيل انه كان لمروان بن الحكم بن ابي العاص فرس اشقر وكان سائسه لا يدخل عليه الا بالاذن وهو ان يحرك المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه . ومن طبائع بعضها انها لا تشرب الماء الصافي واذا راته صافيا كدرته بيديها وتوافق الخيل الفيلة في هذا المعنى دون سائر الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها في الماء لصفائه وصفائه ولعلمها بزوال ذلك عند كدره وان الابل الاغاب منها يفعل ذلك وانها لا تشرب الا بالصفير . حكي انه لما زفت عائشة بنت طلحة الى زوجها مصعب بن الزبير سمعت امراة بينها وبينه وهو يجامعها شخيرا ونخيرا وخطيطا في الجماع لم يسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت لها عائشة ان الخيل لا تشرب الا بالصفير . قال الجاحظ والحيض يعرض للاناث منهن وكذلك الناقة والارنب والكلبة والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها . قال الشيخ الاكبر الخيل اذا وطئت اثر الذئب ارتعدت وخرج الدخان من جسدها كله وقال غيره ان قوائمها تخدر ولا تكاد تتحرك . والذئب اذا وطئ العنصل مات من ساعته ولذلك ياتي الثعلب به ويضعه في جحره لئلا ياتي الذئب فياكل اولاده والعنصل هو بصل الفار . قال الجوهري ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته اي وليس على حقيقته كما يقال البعير لا مرارة له اي لاجسارة له والحيتان لا ادمغة لها ولا السنة ولا رئة ولا تتنفس لان كل ذي رئة يتنفس وكل حيوان ذي لسان فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف لسانه الى داخل واصله الى خارج وليس شيء من الدواب

يمتنع من السفاد من الاناث عند حملها الا الفيلة والابل * والنعام لامخ لعظمه وكل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه جثم الا النعام قال الشاعر

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضاً ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ لعظمه وكل عظم ينكسر فهو ينجبر الا عظما لا مخ فيه

* (الفصل السادس في انواع الصهيل) *

منه اجش وصلصال ومجلجل . قال المتنبي

كرم تبين في كلامك ماثلا * ويبين عتق الخيل في اصواتها

وقال ابو بكر بن بقي يمدح العباس بن علي من قصيدة

ونوبة من صهيل الخيل يسمعها * بالرمل اطيب الحانا من الرمل

(فالاجش) هو الذى جهر صوته . والصلصال هو الذي حد صوته ودق جدا والمجلجل هو الذي صفا صوته ولم يدق وكانت فيه غنة وهو احسن الصهيل . والاغن هو الذي يخرج اكثر صهيله من منخريه . قال لسان الدين بن الخطيب

زجل الجناح اذا اطير لغاية * واذا تغني للصهيل فبابل

وقال حبيب الطائي يمدح مالك بن طوق ويطلب منه فرساً

صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرج حلقومه على جرس

وقبله

قاامت وعلى النساء كالخرس * وقد نصبن النصوص في الخلس

هل يرجعن غير جانب فرساً * ذو نسب في ربيعة الفرس

كانني بي قد زنت ساحتها * بسبج في قياده سلس

احمر منها مثل السبيكة او * احوى به كالماء اللعس

او ادهم فيه كمتة تزينه * كانه قطعة من الغاس
مبتل متن وصهوتين الي * حوافر صلب له ملس
فهو لدى الروع والحلائب * دوا علي منذ واسفل يبس
يكبر ان يستحم في الحر * والقر حميا يزيد في النجس
مخلق وجهه على السبق * تخليق عروس الانباء للعرس
حوله سورة لدى السوط * والزجر وعند العناق والمرس
فهو بر الرواض با لنزق * الساكن منه واللين والشرس
صهصلق في الصهيل تحسبه * اشرج حلقومه على جرس
تقتل عشرًا من النعام به * بواحد الشد واحد النفس
(والحمحمة) صوت فيه شبه الحنين ليرق صاحبها لها قال عنترة بن شداد العبسي

فازور من وقع القنا فزجرته * فشكا اليّ بعبرة وتحمحم

وقبله

لما سمعت نداء قومي قد علا * وابنا ربيعة في الغبار الاقتم
ايقنت ان سيكون عند لقائهم * طعنًا تخر له فروخ الحوم
وكان غارة ناجز بنسينه * شبت عوارضها اليك من الفم
ودعيت نهدا للنزال فاقحموا * عند الطعان بكل ليث ضيغم
تحتي الاغر وفوق جلدي بترة * تحكي لقعقعة الغدير الملجم
فكشفت عنهم والسيوف كانها * برق الاوادع با لرماح الحطم
ما زلت ارميهم بغرة وجهه * وثبانه حتى تسربل با لدم
فازور من وقع القنا فزجرته * فشكا اليّ بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمي

لما رآني لا انفس كربه * عض الشفاف على اللجام وقمقم
والخيل عابسة الوجوه كانما * سقيت فوارسها نقيع العلقم
ياشاة ماقنصت لمن حلت له * حرمت عليه وليتها لم تحرم
فبعثت جاريتي وقلت لها اذهبي فتجسسي اخبارها لي واعلم
قالت رايت من الاعادي غرة * والشاة مكمنة لمن هو مرتم
فكانما التفت بجيد جراية * فنبالها غزلان حور رثم
ويبيت عمي غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي في الضحى اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
اذ يكنفون بي الاسنة لم احل * عنها لكرب او تضايق مقدم
في حومة الموت الذي لا تلتقي * غمراته الابطال دون تقدم
لما رايت القوم اقبل جمعهم * يتدمدمون كررت غير مدمدم
يدعون عنتر والرماح كانها * اشطان بئر في لبان الادهم
يدعون عنتر والنبال كانها * طش الجراد على كثيب اعظم
يدعون عنتر والسيوف كانها * لمع البوارق جنح ليل مظلم
يدعون عنتر والدروع كانها * حدق الضفادع في غدير مجم
يدعون عنتر والرجال كانها * حصن تشيد بالحديد عرمرم
شبهت عبلة قادة مختومة * سبقت به لهواتها بتبسم
وعوارضا من ادرع مزقتها * ما لا تعانيه ملوك الاعجم
او روضة انفا تضمن نبتها * غيثا قليل الري ليس بمعلم
جادت عليه بكل عين نزهة * فتركن كل قرارة كالدرهم
والثابتون بكل حرب حوله * وقع السيوف من الشجاع المرغم
والنبت اصبح كالربيع من الدما * فيخال رائيه حلة عندم

حتى تغير وامتحت آثاره * غير الزمان مثال نقع الهمهم
والشيخ كالجدول في عرصاتها * بال وباق نوءها المتهدم
سحا وتسكابا بكل عشية * يجري عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح * غرداً كفعل الشارب المترنم
شربت بماء الدحرجين فاصبحت * زدراء تنفر عن حياض الديلم
هزجاً يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاخصم
وكانما بانت بجانب دفها * والوحش من فزع النفوس مهزم
همت حبيبا كلما عطفت له * غضب التقاها باليدين وبالفم
بركت على جنب الغدير كانما * تركت على فيض لجيش الهيثم
ان تغد في دون القناع فانني * جلد باخذ الفارس المتشيم
فاثني علي بما علمت فانني * سهل مخالطتي اذا لم اظلم
واذا ظلمت فان ظلمي باسل * مر مذاقته كطعم العلقم
ولقد ابيت على السهاد اطيله * حتى انال به كريم المطعم
ولقد شربت من المدامة بعدما * ركض الهواجر بالمشوق المعلم
بزجاجة صفراء ذات اشعة * قرنت بازهر في السماء مقدم
واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندا * وكما علمت شمائلي وتكرم
زبدا تراه بالقداح اذا انتشى * هتاك رايات التجار ملوم
ياعبل لو ابصرتني لرايتني * في الحرب اقدم كالهزبر الضيغم
لحسبت ليثا قد علا اسد الشرى * وثبا تراه كالسحاب الاقتم
والخيل تقحم الغبار عوابسا * مابين شيظمة واجرد شيظم
وترى الرجال تكر في وسط العدا * وعلى مناسجها غبار من دم

وحايل غانية تركت مجندلا * تمكوا فريسته كشدق الاعلم
سبقت يدي له بعاجل طعنة * ورشاش نافذة كلون العندم
ولقد شفا قلبي وابرا سقمه * قول الفوارس ويك عنتر اقدم
هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقائع انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم
اذ لا ازال على اعج سابح * نهد تغادره الكماة فيكلم
طورا اجرد للطعان وتارة * اجرى دما الاعداء مثل عرمرم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعنا هربا ولا مستسلم
قومت فيه صفيحة هندية * بيضاء يعقبها الطعان بلهذم
فشككت بالرمح الاصم بنانه * ليس الكريم على القنا بمحرم
لما راني قد نزلت اريده * ابدى نواجذه بغير تبسم

وقال سيدي الوالد حفظه الله ومتعني ببقائه

اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرا كصبري واجمال

وقبله

تسائلني ام البنين وانها * لاعلم من تحت السماء باحوالي
الم تعلمي ياربة الخدر انني * اجلي هموم القوم في يوم تجوال
واغشى مضيق الموت لا متهيبا * واحمى النسا في يوم روع وتهوال
يثقن النسا بي حيث ما كنت حاضرا * ولا تثقن في زوجها ذات خلخال
امير اذا ما كان جيشي مقبلا * وموقد نار الحرب اذا ما لها صالي
اذا ما لقيت الخيل اني لاول * وان جال اصحابي فاني لها تالي
ادافع عنهم ما يخافون من ردى * فيشكر كل منهم حسن افعالي
واورد رايات الطعان صحيحة * واصدرها بالرمي تمثال غربال

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي * وبي يحتمي جيشي وتمنع ابطالي
وبي تتقي يوم الطعان فوارس * تخالينهم في الحرب امثال اشبال
اذا تشتكي خيلي الجراح تحمحما * اقول لها صبرًا كصبري واجمال
وابذل يوم الروع نفسا كريمة * على انها في السلم اغلى من الغالي
وعني سلي جنس الفرنسيس تعلمي * بان مناياهم بسيفي وعسالي
سلي الليل عني كم شققت اديمه * على ضامر الجنبين معتدل عالي
سلي البيد عني والمفاوز والربي * وسهلا وحزنا كم طويت بترحال
فما همتي الا مقارعة العدا * وهزمي ابطالا شدادا بابطال
فلا تهزئي بي واعلمي انني الذي * اهاب ولو اصبحت تحت الثرى بالي

وقال عبد عمرو بن شريح فارس دعلج يوم فيف الريح

طلقت اذا لم تسالي اي فارس * حليلك اذ لاقى صداء وخثعما
اكر عليهم دعلجا ولبانه * اذا ما اشتكى وقع السلاح تحمحما

(قوله) طلقت يحتمل وجهين احدهما ان يكون على معنى الدعاء والاخر ان يكون على معنى الاخبار والمراد قرب طلاقك * وقوله دعلجا اسم فرسه اخذ من الدعلجة وهو اختلاط الالوان في الشي وقيل الدعلجة وثب كوثب الفار او اليربوع * وقال المتنبي في الحنين

مررت على دار الحبيب فحمحمت * جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل * سقتها ضريب الشول فيها الولائد
اهم بشيء والليالي كانها * تطاردني عن كونه واطارد
وحيدا من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد
تثني على قدر الطعان كانما * مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي * موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم يحمل الكف ساعد

(قوله) تثنى يريد ان مفاصلها في سرعة استدارتها اذا لوى عنانها عند الطعان كمسمار المرود تدور حلقته كيف ما اديرت يريد لين اعطافها * قال الواحدي وقد اخطأ القاضي في هذا البيت فزعم ان هذا من المقلوب قال وانما يصح المعنى لو قال . كانما الرماح تحت مفاصلها مراود . وعنده ان المرود ميل الكحل شبه كون الرماح في مفاصلها بالميل في الجفون ينفتل فيها كما ينفتل الميل في العين وهذا فاسد لانه خص المفاصل وليس كل الطعن في المفاصل ولانه قال . تثنى على قدر الطعان واذا كانت الرماح في مفاصلها كالميل في الجفن فما حاجته الى تثنيها * وقال ابو الحسين التهامي

بكيت فحنت ناقتي فاجابها * صهيل جيادي حين لاحت ديارها

وقال السري

وقفت بها ابكي وترزم ناقتي * وتصهل افراسي وتدعو حمامها

(وقد وضعت العرب لاصوات الحيوانات اسماء على اختلاف اجناسها وتباين انواعها فوضعوا الصهيل لصوت الفرس . والزئير لصوت الاسد والهمهمة فيقال صهل الفرس . وزأر الاسد وثغت الشاة ونابت الجدي وبت التيس ونهق الحمار وشحج البغل ورغا الجمل وجرجر البعير وهدرت الناقة وخور العجل وعوى الذئب ونبح الكلب وضبح الثعلب وقبع الخنزير ونهم الفيل وكشكشت الافعى وفحت الحية ونقنقت الضفادع وحف الجعل وضفت الهرة وبغم الظبي وصيء النهد وصرصر البازي ونعب الغراب وصقع الديك وزمير الظليم ونمت الفارة ووعوع ابن اوى وهدر الحمام وغرد وزقزق العصفور وصفرت القنبرة ونقض العقاب وضر النسر ونق النعام

وحنت الورق وقرقرت الدجاجة الى غير ذلك بما في كل حيوان باسم الصوت المختص به

(الباب الخامس وفيه فصلان)

* (الفصل الاول في نعوت الخيل الممدوحة) *

وقد التزمت ان اذكر لكل وصف شاهدا من شعر الشعراء او من كلام العرب وان لا اترك وصفا من اوصافها الا اورده مفصلاً او اذكره مجملاً او اشير اليه بضرب من الاشارات او الوح اليه بنحو من العبارات *نقل المسعودي في مروج الذهب قال حدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي بالله من الرحبة وسرنا الى مدينة غانه دعا بالرقي وغلامه فحدثاه وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان وصلا الى ذكر الخيل فقال المتقي ايكم يحفظ خبر سلمان بن ربيعة الباهلي فقال الرقي كان سلمان يهجن الخيل ويعيبها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءه عمرو بن معدي كرب بفرس كميت هجينًا فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سلمان ادع باناء رحراح قصير الجدر فدعا به فصب فيه ماء ثم اتي بفرس عتيق لا شك في عتقه فاسرع ونزل وشرب ثم اتي بفرس عمرو الذي كان هجن فاسرع سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبكين قليلاً وشرب فلما راى ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ذلك بحضره قال انت سلمان الخيل فقال المتقي فما عندكم عن الاصمعي قال قال الاصمعي اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين منفرج الكتفين لم يكد يسبق وقال اذا سلم منه شيئان لم يضره عيب سواهما مغروز عنقه في كاهله ومغروز عجزه في صلبه واذا جادت حوافره فهو هو وانشد المبرد

ولقد شهدت الخيل تحمل شكتي * عنه كسرحان القصيمة منهب
فرس اذا استقبلته فكانه * في العين جذع من اوائل مشرب
واذا اعترضت له استوت اقطاره * فكانه مستدبر المتصوب

(وسال) يا امير المومنين معاوية بن ابي سفيان مطر بن دراج فقال له اخبرني اي الخيل افضل واوجز فقال اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهواه امامه * قوله زاخر اي مشرف عال * وقوله زافر اي عظيم الجنبين * وكان انو شروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصقيل ولا اعلم الملوك عن الوزير ولا اكرم الدواب عن السوط قال فاي البراذين اشر قال الغليظ الرقبة الكثير الجلبة اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني * وقال غيره انه كان لعمرو بن معدي كرب فرس اسمها الكاملة وهي بنت البعيث عرضها على سلمان بن ربيعة الباهلي فهجنها فقال عمرو اجل هجين يعرف الهجين وانشا يقول

يهجن سلمان بنت البعيث * جهلا من سلمان بالكامله
فان كان ابصر مني بها * فامي لا امه هابله

فبلغت كلمته عمر بن الخطاب فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندي سيف اسميه مصمصا وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلعه حتى ابلغ رهايتك فان سرك ان تعلم ما اقول فاعتد والرهاية عظم في الصدر يشرف على البطن (عجيبة) عرضت خيل على مرداس بن عامر يوم جلبة وهو يوم من ايام العرب وكان ابصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بني كلاب فقال والله لا اعجزها ولا ادركها ذكرولا انثى فهذا رداءي بها وخمسة وعشرون ناقة فلما

انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن ابي عمرو قال الكلابي فراكضته نهارًا على السواء والله ما علمت انه سبقني بمقدار اعرفه ثم ذالك مكانه ونهضت فقلت قمر والله مرداس وهوى عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي لا ذكر ولا انثى فاخبرتهم اني سبقت فقالوا قمر السلمي فقلت لا ثم اخبرتهم الخبر فقال مرداس

غمطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد ما مس باليد
فلولا مدى الخنثى وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ربطًا بالعراق وراحة * وقد خنق الاسياف فوق المقلد

(ولعمرو) بن معدي كرب حكايات لطيفة مستعذبة دخل ذات يوم على امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا عمرو اخبرني عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت واشجع من لقيت * قال خرجت مرة اريد الغارة فبينما انا سائر اذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقًا وهو محتبي بحمائل سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا يا امير المومنين اجبن من رايت * وخرجت مرة حتى انتهيت الى حي فاذا بفرس مشدود ورمح مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمته بي فقال يا ابا ثور ما انصفتني انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطني عهدا انك لا تقتلني حتى اركب فرسي فاعطيته عهدا فخرج عن الموضع الذي كان فيه واحتبي بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بناكث العهد فتركته ومضيت فهذا يا امير المومنين احيل من رايت * وخرجت مرة

حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت
فرسي يمينًا وشمالا واذا بفارس فلما دنى مني فاذا هو غلام حسن نبت عذاره
من اجمل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو اليمامة
فلما قرب مني سلم فرددت عليه السلام فقلت من الفتى قال الحارث بن
سعد فارس الشهبا فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك
ومن انت قلت عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال الذليل الحقير
والله ما يمنعني من قتلك الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا امير المومنين
وعظم عندي ما استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني قاتلك
والله لا ينصرف الا احدنا فقال اذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت
ما ثكلنا فارس قلت هو الذي تسمعه قال اختر لنفسك فاما ان تطرد لي
واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لي فاطرد وحملت عليه
فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا هو صار حزامًا لفرسه ثم عطف
علي فقنع بالقناة راسي وقال خذها اليك واحدة ولولا اني اكره قتل
مثلك لقتلتك فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت يا امير المومنين احب
الي مما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدنا فعرض علي مقالته الاولى
فقلت له اطرد فاطرد فظننت اني تمكنت منه فتبعته حتى ظننت اني وضعت
الرمح بين كتفيه فاذا هو صار لُبَبًا لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال
خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت علي نفسي جدا وقلت والله لا ينصرف
الا احدنا فعرض علي مقالته الاولي فقلت اطرد لي فاطرد حتى ظننت اني
وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطاته فاستوى
على فرسه واتبعني حتى قنع بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا
كراهتي لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تسمع فرسان العرب

بهذا فقال يا عمرو انما العفو عن ثلاث واذا استكملت منك الرابعة قتلتك
وانشد يقول

وكدت اغلاظًا من الايمان * ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان * او لا فلست من بني شيبان

فهبته هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت له اكون صاحبًا لك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي واعظم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتى قال اتدري اين اريد قلت لا والله قال اريد الموت الاحمر قلت اريد الموت معك قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا على حي من احياء العرب فقال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي فانزل وآتي بحاجتي واما تنزل وامسك فرسك فتاتيني بحاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك مني فرمى الي بعنان فرسه ورضيت والله يا امير المومنين ان اكون له سائسًا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها حسنا وجمالاً فحملها على ناقة ثم قال يا عمرو فقلت لبيك قال اما ان تحميني واقود الناقة او احميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحميني انت فرمي الي بزمام الناقة ثم سرنا حتى اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى احدا فالتفت فرايت سوادا فقلت ارى سوادا قال اغزر السير ثم قال يا عمرو انظر فان كان قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان كان كثيرًا فليس بشي فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة قال اغزر السير ففعلت ووقف يسمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحول وجه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف

عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخواها فسلموا فرددنا السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيه اخرج اليه فخرج وهو يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول

من دون ما ترجوه خضب الذابل * من فارس ملثم مقاتل
ينهي الى شيبان خير وائل * ما كان سيري نحوها بباطل

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة قدمنها صلبه فسقط ميتاً فقال الشيخ لابنه الاخر اخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد رايت كيف كانت طعنتي والطعن للقرن الشديد الهمة
والموت خير من فراق خلتي فقتلي اليوم ولا مذلة

ثم شد على ابن الشيخ فطعنه طعنة سقط منها ميتاً . فقال له الشيخ خل عن الظعينة يا ابن اخي فاني لست كمن رايت فقال ما كنت لا خليها ولا لهذا قصدت فقال يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك فاغتنمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجي عند فناء عمري * ساجعل التسعين مثل شهر
تخافني الشجعان طول الدهر * ان استباح البيض قصم الظهر

فاقبل الحارث وهو يقول

بعد ارتحالي وطول سفري * وقد ظفرت وشفيت صدري
فالموت خير من لباس الغدر * والعار اهديه لحي بكر

ثم دنا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بقية فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاغتنمها الفتى وقال انا ابدأ قال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلما

نظر الشيخ انه قد اهوى به الى راسه ضربه بطعنة قدمنها امعاءه ووقعت ضربة الفتي على راس عمه فسقطا ميتين فاخذت يا امير المومنين اربعة افراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى الناقة فقالت الجارية يا عمرو الى اين لست بصاحبتك ولست لي بصاحب ولست كمن رايت فقلت اسكتي قالت ان كنت لي صاحبًا فاعطني سيفًا او رمحًا فان غلبتني فانا معك وان غلبتك قتلتك فقلت ما انا بمعط ذلك وقد عرفت اهالك وجراءة قومك وشجاعتهم فرمت نفسها عن البعير ثم اقبلت تقول

ابعد شيخي ثم بعد اخوتي * يطيب عيشي بعدهم ولذتي
واصحبن من لم يكن ذا همة * فهل يكون قبل ذا منيتي

ثم اهوت الى الرمح فكادت تنزعه من يدى فلما رايت ذلك منها خفت ان ظفرت بي قتلتني فقتلتها فهذا يا امير المومنين اشجع من رايت فقال له عمر رضي الله عنه لو كان الاسلام يؤاخذ بفعل الجاهلية لقتلتك مكانها* وساله يومًا فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق . اذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف . قال فما تقول في الرمح قال خليلك وربما خانك *قال فالنبل قال منايا تخطي وتصيب *قال فالترس قال عليه تدور الدوائر *قال فالسيف قال عبدك ثكلتك امك قال عمر بل امك فقال الحمى صرعتني فاغلظ له عمر رضي الله عنه في الكلام فقال

اتوعدني كانك ذو رعين * بانعم عيشة او ذو نواس
فلا تغتر بملكك كل ملك * يصير لذلة بعد الشماس

قال عمر صدقت فاقتص مني قال بل اعفوا يا امير المومنين لولا اية سمعتها منك لجللتك بالسيف اخذ منك ام ترك قال وما هي قال سمعتك

تقرأ انه من يات ربه مجرمًا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي . والله لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت * حكى ابو عمرو بن العلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس له وقد اسن فقال لا نظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وجنب الفرس ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي ما لك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال ان في عمك بقية بعد * وحكي ان عيينة بن حصن لما قدم الكوفة اقام اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور عهد ثم ركب فرسا وسال عن محلة بني زبيد فارشد اليها وسال عن عمرو فوقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج مؤتزرًا كانما كسر وجبر فقال له انعم صباحًا ابا ما لك فقال اوليس قد بدلنا الله بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشًا سمينًا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الى ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقى القدر عليها وقعدا فاكلا منها ثم قال اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية فقال اوليس حرمها الله تعالى في الاسلام فقال انت اقدم اسلامًا ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريمًا الا انه قال فهل انتم منتهون فقلت لا ثم جاء بنبيذ وجلسا يتحدثان ويذكرا ايام الجاهلية حتى امسينا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو ان انصرف ابو ما لك بغير حباء انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية وحمله عليها ثم اتى بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما المال فوالله لا اخذه ولا امسه وانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور جزاء كرامة ✲ فنعم الفتى انت المزود المضيف

(وقيل) انه لم يكن في عمرو خصلة ردية الا الكذب ✲ حكى ابو عمرو بن العلاء قال وقف عمرو يومًا بالمربد يتحدث على عادتهم فقال غزوت في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترقعين بخالد ابن الصعقب فحملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه وكان خالد بن الصعقب حاضرًا فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور ان قتيلك يسمع كلامك واشار اليه فقال اسكت انما انت محدث فاسمع او قم ثم التفت الى خالد وقال انما ارهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضى في حديثه ولم يقطعه فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك (ولنرجع الى ما كنا بصدده) قيل لبعض العرب صف لنا الجواد من الخيل فقال اذا اشتد نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهر شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره فهو من الجياد . وسئلت ابنة الخس اي الخيل احب اليك قالت ذو المعية الصنيع . السليط التليع . الايد الضليع . الملهب السريع . فقيل لها اي الغيوث احب اليك . قالت ذو الهيدب المنبعق . الاضخم المؤتلق . الصخب المنبثق . فقيل لها اي الايور احب اليك فقالت الذي اذا خفز حفر . واذا اخطا قشر . واذا اخرج عفر ✲ قولها ذو الميعة المائعة ناصية الفرس اذا طالت وسالت . والصنيع السمين وصنعة الفرس حسن القيام عليه والصنيع فرس باعث بن حويص الطائي . والسليط الشديد. والتليع الرافع راسه والمتلع فرس لزبدة الحارثي . والايد القوي والضليع التام الخلق مجفر غليظ الالواح كثير العصب . والملهب المجتهد في عدوه حتي يثير الغبار . والسريع الذي يكون في اوائل الخيل . والهيدب السحاب المتدلي او ذيله والهيدب فرس عبد بن عمرو . والهيدبي جنس

من مشي الخيل فيه جد . والمنبعق من انبعق المزن اي انبعج بالمطر . والاضخم الثقيل . والمؤتلق البرق اللامع . والصخب شدة الصوت . والمنبثق المنفجر . وحفر دفع . وخفز نقا . وقشر ازال الجلد . وعقر جرح . وقيل لها ماماية من المعز قالت موبل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف . وحرفة العاجز . قيل لها فما ماية من الضان قالت قرية لا حمى لها . قيل فما ماية من الابل قالت نخ جمال ومال . ومنا الرجال . قيل فما ماية من الخيل قالت طغى من كانت له ولا يوجد قيل فما ماية من الحمر قالت عارية الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلى وان ترك ولى . وقيل لها من اعظم الناس في عينك قالت من كان لي اليه حاجة (وكانت) تحاجي الرجال الى ان مر بها رجل فسالته المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد العروس ان يكون اميرا فقال كاد فقالت كاد المنتعل ان يكون راكبًا فقال كاد فقالت كاد البخيل ان يكون كلبًا وانصرف فقالت له احاجيك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبخه لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها . فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها . فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجات وابنة الخس هذه قديمة في الجاهلية ادركت القلمس احد حكماء العرب . (وسئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال اذا مشي ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعا واذا استدبر حبا . واذا اعترض استوي * قوله ردى كردي هو بين العدو والمشي * وقوله دحا انبسط على الارض * وقوله اقعا تساند الى ما وراءه * وقوله حبا اي مرتفع المنكبين الى العنق * وقوله استوى اي اعتدل روى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان

خالد بن كلاب اتى النعمان بن المنذر ملك الحيرة واتاه بفرس فالفى عنده الحرث بن ظالم قد اهدى له فرسًا فقال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني مرة فلن تؤتى بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كميت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعه فلما اكرمت خالدا اهديته اليك وقام الربيع بن زياد العبسي فقال ابيت اللعن نعم صباحك واهلي فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت اباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتالك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يا معشر قيس اي خيلكم اشبا هنا اين اللواتي كان اذنابها شقاق اعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطعم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مذاودها كانما يقضمن حصى قال خالد زعم الحرث ابيت اللعن ان تلك الخيل خيله وخيل ابائه فغضب النعمان عند ذلك على الحرث بن ظالم وروي ان كسرى ابرويز عرض خيله على حنة الفيلسوف فتبسم حنة وقد نظر الى فرس فيها فظن ابرويز انه قد اعجبه فحمله عليه فقال حنة اكرم الله الملك اني لم انظر له لاعجابي به ولكني تعجبت من ارتباطك اياه وفيه من علامة الشوم ما فيه قال ابرويز ماذا رايت قال حنة ارى انه قد يهلك صاحبه الذي نتج عنده ويقتل فارسه الذي اعتده ولا آمن على الثالث ان ارتبطه فنظر ابرويز الى سايسه فقال ما هذا الذي اسمع من قول حنه فقال السايس قد صدق حنة اكرم الله الملك كان فارسه الفرحان الرائض وانه عثر به فمات وهذا مما اهداه صاحب ثغر خراسان ولم نعلم بعيبه قبل يومنا هذا وانما ارتبطه لقوته وشهامة نفسه قال ابرويز لحنة اخبرني ايها العالم الصدوق بما علمت قال حنة وفق الله الملك دلني على

قتل فارسه الدارة التي في مقدم يده على عين الركبة ودلني على موت صاحبه الدارة التي في منسجه والدارة التي بين عظم لحييه فاخبرني ايها الملك الرفيع جده اذا لم تعلموا علامات الخيل وشياتها فعلى اي نعت وصفة تربطون مراكبكم قال ابرويز ان افضل مراكبنا واكرمها عندنا واشرفها اذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث عريض الثلاث صافي الثلاث اسود الثلاث غليظ الثلاث فهو الجواد عندنا ويصلح لركوبنا * واما الثلاث القصار فالعسيب والظهر والرسغ * واما الثلاث الطوال فالاذن والخد والعنق * واما الثلاث الرحاب فالجوف والمنخر واللبب * واما الثلاث العراض فالجبهة والصدر والكفل * واما الثلاث الصافيات فاللون واللسان والعين * واما الثلاث السود فالحدقة والجحفلة والحافر اما الثلاث الغلاظ فالفخذ والوظيف والرسغ ومع هذه الاوصاف يكون حديد النفس جرئ المقدم * (لطيفة) روي عن بعض الاكاسرة انه قال ينبغي ان يكون في المراة اربعة سود . واربعة بيض . واربعة حمر . واربعة كبار . واربعة صغار . واربعة واسعة . واربعة ضيقة . واربعة مدورة واربعة طويلة . واربعة طيبة * فالاربعة السود شعر الراس والحاجبين واشفار العينين والحدقتان * والاربعة البيض الجلد وبياض العينين والثغر والظفر الا ان يصبغ والاربعة الحمر الوجنتان والشفتان واللسان واللثة والاربعة الكبار الثديان والفرج والعجيزة والركبتان . والاربعة الصغار الاذنان والفم واليدان والرجلان . والاربعة الواسعة الجبين والعينان واصول الثديين والسرة . والاربعة الضيقة المنخران والاذنان والخصر والفرج . والاربعة المدورة الوجه والراس والركبتان والكعبان والاربعة الطويلة القامة والحاجبان والعنق والشعر . والاربعه الطيبة الفم والانف

والابط والفرج * رجع روي اللخمي ان الحجاج بن يوسف الثقفي سال ابن القرية عن صفة الجواد قال نعم اصلح الله الامير هو الطويل الثلاث القصير الثلاث الرحب الثلاث الصافي الثلاث فقال صفهن وبين لفظك فقال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والذراع * واما القصير الثلاث فالعسيب والرسغ والظهر واما الرحب الثلاث فالجوف والمنخر والجبهة * واما الصافي الثلاث فالاديم والعين والحافر وقد جمع بعض الشعراء هذه الصفات فقال

وقد اغتدى قبل ضوء الصباح * وورد القطا في القطاط الحثاث
بصافي الثلاث عريض الثلاث * قصير الثلاث طويل الثلاث

وجمعها ايضاً الصفي الحلي فقال

وطرف تخيرته طرفة * واحببته من جميع التراث
اذا انقض كالصقر في حلبة * ترى الخيل في اثره كالبغاث
حوى ببديع اوصافه * مضاء الذكور وصبر الاناث
طويل الثلاث قصير الثلاث * عريض الثلاث فسيح الثلاث

(وابن) القرية هذا كان اعرابيا اميا لا يقرأ ولا يكتب ومع هذا فله لطائف مطربة والفاظ مستعذبة * حكي انه اصابته السنة فقدم عين التمر وعليها عامل للحجاج بن يوسف وكان العامل يغدي كل يوم ويعشي الناس فوقف ابن القرية ببابه فراى الناس يدخلون فقال اين يدخل هولاء فقالوا الى طعام الامير فدخل فتغدى وقال اكل يوم يصنع الامير ما ارى فقيل نعم فكان ياتي كل يوم للغداء والعشا الى ان ورد كتاب من الحجاج على العامل وهو عربي غريب لا يدري ما هو فاخر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم لا ياكل ولا يطعم فقالوا اغتم لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني

الامير الكتاب وانا افسره ان شاء الله تعالى * وكان خطيبًا لسنا بليغا فذكر ذلك الموالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام وفسره الموالي حتى عرفه جميع ما فيه فقال له افتقدر على جوابه قال لست اقرا ولا اكتب ولكن اقعد عند كاتب يكتب ما امليه ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرئ الكتاب على الحجاج راى كلامًا عربيا غريبا فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل * اما بعد فقد اتانى كتابك بعيدا من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى توجه الي بالرجل الذي صدر لك الكتاب قال فقرا العامل الكتاب على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال اقلني قال لا باس عليك وامر له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك اميا تحاول البلاغة ولا يستصعب عليك المقال وامر له بنزل ومنزل فلم يزل يزداد به عجبا حتى اوفده على عبد الملك بن مروان * فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولاً فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيبًا ولتخلعن عبد الملك ولتسبن الحجاج اولا ضربن عنقك قال ايها الامير انما انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هناك فلما انصرف ابن الاشعث مهزوما كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يامرهم ان لا يمر بهم احد من قبل ابن الاشعث الا بعثوا به اسيرا اليه واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما ادخل على الحجاج قال اخبرني عما اسالك عنه قال سلني عما شئت قال اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس

نفاق وباطل * قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها
قال فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم * قال فاهل مصر قال
عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نبط استعربوا قال فاهل عمان قال
عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع فرسان . واقتل للاقران *
فاهل اليمن قال اهل سمع وطاعة . ولزوم للجماعة . قال فاهل اليمامة قال
اهل جفاء . واختلاف اهواء . واصبر عند اللقاء * قال فاهل فارس
قال اهل باس شديد . وشر عتيد . وريف كبير . وقرى بسير . قال اخبرني
عن العرب قال سلني قال قريش قال اعظمها احلاما . واكرمها مقاما . قال
فبنوا عامر بن صعصعه قال اطولها رماحا . واكرمها صباحا . قال فبنوا سليم قال
اعظمها مجالس . واكرمها مجالس . قال فثقيف قال اكرمها جدودا واكثرها
وفودا . قال فبنوا زبيد قال الزمها للرايات . وادركها للثارات * قال
فقضاعة قال اعظمها اخطارا . واكرمها نجارا . وابعدها آثارا * قال فالانصار
قال اثبتها مقاما . واحسنها اسلاما . واكرمها اياما * قال فتميم قال اظهرها
جلدا . واكثرها عددا * قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفا . واحدها سيوفا
قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات . واصبرها تحت الرايات . قال
فبنوا اسد قال اهل عدد وجلد . وعسر ونكد . قال فلخم قال ملوك . وفيهم
نوك . قال فجذام قال يوقدون الحرب ويسعرونها . ويلحقونها ثم يمرونها
قال فبنوا الحارث قال رعاة للقديم . وحماة للحريم . قال فعك قال ليوث
جاهدة . في قلوب فاسدة . قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا ضربًا .
ويسعرون للاعداء حربًا . قال فغسان قال اكرم العرب احسابًا . واثبتها
انسابا . قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع من ان تضام قال
قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في

بلدة حما الله ذمارها . ومنع جارها . قال فاخبرني عن سائر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك، وكندة لباب الملوك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد اساد الناس . قال فاخبرني عن الارضين قال سلني . قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طغام كقطع الحمام . قال فخراسان قال ماؤها جامد . وعدوها جاحد . قال فعمان قال حرها شديد . وصيدها عتيد . قال فالبحرين قال كناسة بين المصرين . قال فاليمن قال اصل العرب . واهل البيوتات والحسب . قال فمكة قال رجالها علماء جفاة . ونساؤها كساة عراة . قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد . وحرها شديد . وماؤها ملح . وحربها صلح . قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها . قال فواسط قال جنة بين حماة وكنة . قال وما حماتها وما كنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة والزاب يتجاريان بافاضة الخير عليها . قال فالشام . قال عروس . بين نسوة جلوس . قال ثكلتك امك يا ابن القرية لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم . ثم دعا بالسيف واوما الى السياف ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقوف يكن مثلا بعدي قال هات قال لكل جواد كبوة . ولكل صارم نبوة . ولكل حليم هفوة . قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح ياغلام اوجب جرحه فضرب عنقه . وقيل انه لما راى قتله قال له العرب تزعم ان لكل شي افة قال صدقت العرب اصلح الله الامير . قال فما افة الحلم قال الغضب . قال فما افة العقل قال العجب . قال فما افة العلم قال النسيان . قال فما

افة السخاء قال المن عند البلاء . قال فما افة الكرام قال مجاورة اللئام قال فما افة الشجاعة قال البغي قال فما افة العبادة قال الفترة . قال فما افة الذهن قال حديث النفس قال فما افة الحديث قال الكذب . قال فما افة المال قال سوء التدبير . قال فما افة الكامل من الرجال . قال العدم . قال فما افة الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الاميرلا افة لمن كرم حسبه . وطاب نسبه . وزكا فرعه . قال امتلات شقاقا واظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رءاه قتيلا ندم قال وساله بعض العرب عند حد الدها فقال هو تجرع الغصة . وتوقع الفرصة . ومن كلامه في صفة العي قال هو التنخنخ من غير داء والتثاوب من غير ريبة والاكباب في الارض من غير علة وكان قتله في سنة اربع وثمانين من الهجرة والقرية بكسر القاف وتشديد الراء والياء الشاة من تحتها وبعدها هاء وهي ام جشم بن مالك بن عمرو والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المراة * (ولنرجع الى ما كنا بصدده)

(ومنها) ان يكون شق شدقيها واسعا قال الشاعر

هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

يعني ان شق شدقيه من الجانبين مستطيل فقصد بذلك عذار لجامه وسيلان خده واستطا لتهما دال على طول عذار رسنه * وقوله هريت اي واسع وقال الاخر

اذا ما انتشبت طرحت الجا * م في شدق منجرد سلهب
يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الى حضر ملهب
كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب
كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقه الاطيب

ونقل المسعودي ان ابا العباس المكي قال كنت انادم محمد بن طاهر

با لري ولقد كنت عنده ليلة اتحدث والخير وافد والستر مسبل اذ قال
كانى اشتهي الطعام فما آكل قلت صدر دراج او قطعة من جدي
باردة قال ياغلام هات رغيفًا وخلا وملحًا فاكل من ذلك فلما كان
في الليلة الثانية قال يا ابا العباس كاني جائع فما ترى ان آكل قلت ما
اكلت البارحة فقال انت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة
كاني اشتهي الطعام وقلت الليلة كاني جائع و بينهما فرق فدعا بالطعام
ثم قال لي صف لي الطعام والشراب والسماع والطيب والنساء والخيل
قلت ايكون ذلك منثورا او منظومًا قال بل منثورا قلت اطيب الطعام
ما لقي الجوع بطعم واتى شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدام
تبرد بها غليلك وتعاطي بها خليلك قال فاي السماع افضل قلت اوتار
اربعة وجارية متربعة غناؤها عجيب وصوتها مصيب قال فاي الطيب
اطيب قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربيه قال فاي النساء اشهى
قلت من تخرج من عندها كارهًا وترجع اليها والهًا قال فما صفة العتيق
من الخيل قلت الاشدق الذي اذا طَلب سبق واذا طُلب لحق قال
احسنت يا بشير اعطه ماية دينار قلت واين تقع مني مائتا دينار قال
او قد زدت نفسك ماية دينار ياغلام اعطه الماية كما ذكرنا والماية الاخرى
بحسن ظنه بنا فانصرفت بمايتي دينار

(ومنها) ان تكون رحبة المنخر * قال امرؤ القيس

لها منخر كوجار السباع * فمنه تريح اذا تبتهر

الوجار جحر الضبع شبه منخرها في السعة با لوجار والمطلوب ان يرحب
المتنفس ليسهل مخرج النفس ويسرع فلا يتراد النفس في الجوف فيربوا
قال في القاموس ضيق المنخر عيب في الخيل مدح في الصقر والباز *

(ومنها) ان تكون واسعة الجبهة * قال يزيد بن ضبة من قصيدة

عريض الجبهة والخـــد والبركة والهب

ومطلعها

واحوى سلس المرســـن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج * اشق اصمع الكعب
على لام اصم مضمـــر الا شعر كالقعب
نرى بين حواميه * نسورًا كنوى القسب
معالي شنج الانسا * ءسام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف * الى المنقب فالقنب
بغوص اللحم القائـــم ذو حد وذو شغب
عتيد الشد والتقريب * والاحضار والعقب
صليب الاذن والكاهـــل والموقف والعجب
عريض الجبهة والخـــد والبركة والهب
اذا ما حثه حاث * يباري الريح في غرب
وان وجهه اســـرع كالخذروف في النقب
وتقفا هن كالاجد * ل لما انقض للضرب
ووالى الطعن يختار * جواشن بدن قب
نرى كل مدل فا * ثما يلهث كالكلب
كان الماء في الاعطا * ف قدلع العطب
كان الدم في النحر * قذال عل بالخضب
يزين الدار موقوفا * ويشفي قدم الركب

نقل ابو الفرج الاصبهاني ان الوليد خرج الى الصيد ومعه يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسنًا ولحق عليه حمارًا فصرعه فقال ليزيد صف فرسي هذا وصيدنا اليوم فقال في ذلك القصيدة المذكورة فقال له الوليد احسنت في الوصف واجدته * وقال امرؤ القيس

لها جبهة كسراة المجن * حذفه الصانع المقتدر

المجن هو الترس* وقوله حذفه اتقنه * (مضحكة) وقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني الى دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش وجعل يخاطب فرسه و يقول هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت* ونظيرها ما نقله الشيخ الاكبر في المسامرات قال يقال أجبن من المنزوف ضرطا قال ابو ذركان من حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت احداهن رجلا كان ينام الى الضحى فاذا اتينه بصبوح قلن له قم فاصطبح فيقول لو نبهتنني لعادية فلما راين ذلك بكثر منه سررن به وقلن ان صاحبنا والله شجاع جرئ الا ترين الى ما يقول كلما نبهناه فقالت احداهن تعالين حتى نجربه فاتينه وايقظنه فقال لو لعادية نبهتنني فقلن له هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل و يضرط حتى مات فضرب به المثل *او رجلان منهم خرجا في فلاة فلاحت لهم شجرة فقال احدهما ارى قومًا قد رصدونا فقال رفيقه انما هي عُشرة بضم العين اي شجرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين عن عشرة وضرط حتى نزف روحه فسمي المنزوف ضرطًا والضرط محركة خفة الحية ورقة الحاجب ٠ وقيل لبعض الجبنا انهزمت فغضب عليك الامير قال لغضب الامير وانا حي احب الي من ان يرضى علي وانا ميت * وقيل لبعضهم ما لك لا يغزو قال والله اني لا بغض الموت على فراشي فكيف اذهب اليه

ركضًا * وقيل لبعض المنهزمين من خير الناس قال من صبر اخزاه الله ومن هرب نجاه الله وقال . اخر قولهم فلان هرب اخزاه الله خير من قولهم فلان قتل رحمه الله . وقيل لاخر شد قلبك فقال انا اشده وهو يسترخي . وقال اخر من اولد البقاء والسلامة فليدع الاقدام والشجاعة . واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة وقد شد دابته والقى سلاحه قال يا من نزل في الحرب نحن وانت بهذه الحالة تتقي من الحر فقال ايها الامير بلغت هذا السن بالتوقي فضحك * وقال المنصور لبعض الخوارج بعد الاخذ عرفني من اشد اصحابي اقدامًا فقال لا اعرفهم بوجوههم فاني لم ار الا اقفيتهم وقيل لرجل لم لا تخرج الى الغزو قال والله لا اعرف احدا منهم ولا يعرفني احد منهم فكيف وقعت العداوة بيني وبينهم * وقيل لمجنون ايسرك ان تصلب في صلاح هذه الامة قال لا ولكن يسرني ان تصلب هذه الامة لصلاحي . وقال الشيخ الاكبر وحدثني بعض الادباء عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قال قعد الحجاج يومًا في دسكرة وفيها جماعة من جملتهم حميد الارقط وكان شاعرًا فقام وانشد قصيدة يصف فيها الحرب فقال له الحجاج اما القول فقد اجدته واني سائلك يا حميد فقال عماذا يسئل الامير قال هل قاتلت قط قال لا ايها الامير الا في النوم فقال له كيف كانت وقعتك قال انتبهت وانا مهزوم وقلت

يقول لي الامير بغير جرم * تقدم حين جدبنا المراسي

ومالي ان اطعتك من حياة * ومالي غير هذا الراس راسي

ويقال للجبان كي قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

عجبًا في الحرب ادعى باسلا * ولها مستبسلا في الحب كي

والمعنى التعجب من حالي كثيرًا لاني في محل الحرب التي هي محل الخوف

اسمى الاسد الشجاع لكثرة ما يظهر مني من اوصاف الشجاعة وفي الحب ادعى مستبسلا للقتل بيد هذه الغادة جبانا ضعيفا وذلك مما يقتضي كمال العجب وقال الاخر

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
نملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات اعينا وقدودا
وترانا لدى الكريهة احرار * أو في السلم للغواني عبيدا

ومن العجب ما رايته مكتوبا ان ناظم هذه الابيات كان من الملوك وانه توجه مرة الى فتح بلد بعساكر لا تحصى وانفق في ذلك خزانة ملكه ولم يزل محاصرًا لتلك البلدة حتى اشرف عسكره على اخذها فبينما هم كذلك واذا بجارية قد خرجت من البلدة وقصدت خيمة الملك فلما صارت بين يديه كشفت عن وجهها فاذا هي اجمل خلق الله وخاطبته بالتحية فاذا هي ابلغ خلق الله ثم قالت ايها الملك من ذا الذي يقول نحن قوم تذيبنا الاعين النجل الابيات فقال الملك انا قلتهم فقالت ان كنت عبدًا للغواني فقد امرتك ان تذهب عنا بعسكرك فنادى الملك بالرحيل فجاءه وجوه العسكر وقالوا لقد انفق الملك خزائنه وقتل من رجاله من قتل وقد اشرفنا على اخذ البلدة فكيف نرجع عنها فقال لا بد من ذلك فرجع هو وعسكره وبعث يخطب الجارية من ابيها فزوجه اياها وارسلها له فحظيت عنده اتم حظوة *(ومنها) ان يكون في عينيها السمو والحدة والاتساع

قال امرؤ القيس

وعين لها حدرة بدرة * فشقت مآقيها من اخر

(قوله) حدرة مكتنزة ضخمة . وبدرة ممتلئة . والمآقي جمع ماق وهو طرف العين الذي يلي الانف . وانشقت انفتحت اي اتسعت من موخر العين

وتوصف الخيل بالقبل وهو ميل نظرها الى انفها ليس ولا هو خلقة وانما تفعله لعزة نفسها وهو محمود فيها قالت الخنساء

ولما ان رايت الخيل قبلا * تبارى بالخدود شبا العوالي

وقال ابو الفضل بن شرف يمدح المعتصم الاندلسي من قصيدة

اشوس الطرف علته نخوة * يتهادى كالغزال الخرق

ومطلعها

مطل الليل بوعد الفلق * وتشكى النجم طول الارق
ضربت ريح الصبا مسك الدجى * فاستفاد الروض طيب العبق
والاح الفجر خدا خجلا * جال من رشح الندى في عرق
جاور الليل الى انجمه * فتساقطن سقوط الورق
واستفاض الصبح فيه فيضة * ايقن النجم لها بالغرق
فانجلى ذاك السنا عن حلك * وانمحى ذاك الدجى عن شفق
بابي بعد الكرى طيفا سرى * طارقا عن سكن لم يطرق
زارني والليل ناع سدفه * وهو مطلوب بباقي الرمق
ودموع الطل تمريها الصبا * وجفون الروض غرقى الحدق
فتاني في ازار ثابت * وتثنى في وشاح قلق
وتجلى وجهه عن شعره * فتجلى فلق عن غسق
نهب الصبح دجى ليلته * فحبا الخد ببعض الشفق
سلبت عيناه حدي سيفه * وتحلى خده بالرونق
وامتطى من طرفه ذا خبب * يلثم الغبراء ان لم يعتنق
اشوس الطرف علته نخوة * يتهادى كالغزال الخرق
لو تمطى بين اسراب المهى * نازعته في الحشا والعنق

حسرت دهمته عن غرة * كشفت ظلماؤها عن يقق
لبست اعطافه ثوب الدجى * وتحلى خده بالبقق
وانبرى تحسبه اجفل عن * لسعة او جنة اوا ولق
مدركا بالمهل ما لا ينتهى * لاحقا بالرفق ما لم يلحق
ذو رضا مستتر في غضب * ذو وقار منطو في خرق
وعلى خد كعضب ابيض * اذن مثل سنان ازرق
كلما نصبها مستمعا * بدت الشهب الى مسترق
حاذرت منه شبا خطية * لا يجيد الخط ما لم يمشق
كلما شامت عذارى خده * خفقت خفق فؤاد فرق
في ذرى ظمآن فيه هيف * لم يدعه للقضيب المورق
يتلقاني بكف مصقع * يقتفي شاو هذار مفلق
ان يدر دورة طرف يلتمح * او يجل جول لسان ينطق
عصفت ريح على انبوبه * وجرت اكعبه في زنبق
كلما قلبه باعد عن * متن ملساء كمثل البرق
جمع السرد قوي ازرارها * فتاخذن بعهد موثق
اوجبت في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق
كلما دارت بها ابصارها * صورت منها مثال الحدق
زل عنه متن مصقول القوا * يرتمي في مائها بالحرق
لو نضى وهو عليه ثوبه * لتعرى عن شواظ محرق
اكهب من هبوات اخضر * من فرند احمر من علق
وارتوت صفحاه حتى خلته * يحيا من لكفيك سقي
يا بني معن لقد ظلت بكم * شجر لولاكم لم تورق

لو سقى حسان احسانكم * ما بكى ندمانه في جلق
او دنى الطائي من حيكم * ما حدى البرق لربع الابرق
ابدعوا في الفضل حتى كلفوا * كاهل الايام ما لم يطق

(نقل) المقري قال لما وفد ابو الفضل بن شرف من برجه في زي تظهر عليه البداوة بالنسبة الى اهل حضرة المملكة انشده هذه القصيدة فلما سمعها المعتصم لعبت بارتياحه وحسده بعض من حضر وكان من جملة من حسده ابن اخت غانم فقال له من اي البوادي انت فقال انا من الشرف في الدرجة العالية وان كانت البادية على بادية ولا انكر حالي ولا اعرف بخالي فمات ابن غانم خجلا وشمت به كل من حضر * وابن شرف المذكور هو الحكيم الفيلسوف ابو الفضل جعفر بن اديب افريقية ابي عبدالله محمد بن شرف الجزامي ولد ببرجه . وقيل انه دخل الاندلس مع ابيه وهو ابن سبع سنين ومن شعره

اذا ما عدوك يوماً سما * الى رتبة لم تطق نقضها
فقبل ولا تأنفن كفه * اذا انت لم تستطع عضها

وقوله وقد تقدم به على كل شاعر

لم يبق للجور في ايامكم اثر * الا الذي في عيون الغيد من حور

ومطلعها

قامت تجر ذيول العصب والحبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر

وكان قد قصر امداحه على المعتصم وكان يفد عليه في الاعياد واوقات الفرح فوفد عليه مرة يشكوا عاملا ناقشه في قرية يحرث فيها وانشده الرائية التي مر مطلعها الى ان بلغ قوله لم يبق للجور البيت فقال له كم في القرية التي تحرث فيها فقال فيها خمسون بيتاً فقال له انا اسوغك جميعها لهذا البيت

الواحد ثم وقع له بها وعزل عنها نظر كل وال وقوله

لو سقى حسان احساكم * ما بكى ندمانه في جلق

البيت يعني قول حسان رضي الله عنه

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الاول

من قصيدة يمدح بها اولاد جفنة * روى ابن عبد ربه قال روي عن قاسم بن حمزة الغساني العجلي قال حدثني ابو الخير علي بن محمد بن عمر ابن الاجدع الكوفي قال حدثني ابرهيم بن علي مولى بني هشام قال ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن ابي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام يعلمه باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك والمسلمون فكتب اليه ان اقدم فلك مالنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسماية فارس من عكه وجفنه فلما دنى من المدينة المنورة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والحرير الاصفر وجلل الخيل بجلال الديباج وطوقها اطوقة الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية فلم يبق احد في المدينة الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح بذلك المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر رضي الله عنه فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر فبعث اليه فقال ما دعاك الى ان لطمت اخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ على ازارى فحله ولولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما انت فقد اقررت فاما ان ترضيه واما اقدته منك قال اتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية

قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال فهي
ذلك قال اذا اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال فاجتمع قوم
جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة قال جبلة اخرني الى غد يا امير
المؤمنين قال لك ذلك فلما كان في جنح الليل خرج هو واصحابه فلم
ينثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر واقام عنده واعظم هرقل
قدوم جبلة عليه وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع قال فلما
بعث عمر رضي الله عنه رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فاجابه الى
المصالحة على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب جواب عمر رضي الله عنه
قال للرسول القيت ابن عمك هذا الذي ببلدنا يعني جبلة الذي اتانا
راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك
فذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة
وكثرة الجمع مثل ما على باب قيصر قال الرسول فلم ازل اتلطف في
الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايت رجلا اصهب اللحية ذا سبال
وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والراس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو
قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عادت صهبا وهو قاعد على
سرير من قوارير قوائمه اربعة اسود من الذهب فلما عرفني رفعني معه
على السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا
اضعافا على ما تعرف فقال وكيف عمر بن الخطاب قلت بخير حال
فرايت الغم في وجهه قد تبين لما ذكرت له من سلامة عمر فانحدرت عن
السرير فقال لم تأبي الكرامة التي اكرمناك بها قلت ان الرسول صلى الله
عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من
الدنس ولا تبالي على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت

فيه وقلت ويحك ياجبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب اوجه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال له ذرني من هذا ان كنت تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر قال فاوما الى خادم بين يديه فذهب مسرعًا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل في الذهب والفضة واكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جاؤا بطسوت الذهب والفضة واباريق الذهب قال اغسل يدك فابيت من ذلك فغسل في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم سمعت حسا فالتفت فاذا عشر جوار قد اقبلن مطمومات الشعور متكسرات في الحلى عليهن ثياب الديباج فلم اروجوها قط احسن منها فاقعدن على الكراسي التي عن يمينه ثم خرجن عشر جوار في الشعور عليهن الوشي متكسرات في الحلى فاقعدن على الكراسي التي عن يساره ثم سمعت حسا فالتفت فاذا جارية كانها الشمس حسنا على راسها تاج وعلى ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جامه فيها مسك وعنبر فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فاومت الى الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه

ثم اومأت اليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيه ثم اومت اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن بالله اضحكننا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوماً بجلق في الزمان الاول
يسقون من ماء السماء عليهم * زاجاً يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه قال اتدري من قال هذا قلت لا قال قاله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى اللواتي عن يساره فقال لهن بالله ابكيننا فاندفعن يغنين بخفق عيدانهن ويقلن

لمن الدار اقفرت بعمان * من اعالي اليرموك في الجان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـــر مجدا لحادث الازمان
قد اراني هناك دهرا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنى الفصح والولائد ينظمـــن سراعا اكلـــة المرجان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل من خديه على لحيته ثم قال اتدري من قائل هذه قلت لا قال حسان بن ثابت ثم انشا يقول

تنصرت الاشراف من اجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني ولیتنی * رجعت الى الامر الذي قال لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي با لشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم سالني عن حسان بن ثابت احي هو قلت نعم تركته حيا فامر لي بكسوة وامر له بكسوة ومال ونوق موقورة برا ثم قال ان وجدته حيًا فادفع اليه الهدية واقراه سلامي وان وجدته ميتًا فادفعها الى اهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر اخبرته الخبر وما كان من جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي اشترطه واني ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامر فقال هلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله به الى الاسلام قضى الله علينا بحكمه ثم ذكرت له الهدية التي اهداها الي حسان فبعث اليه وهو قد كف بصره وقائد يقوده فلما دخل قال يا امير المومنين اني اجد ريح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل قد اقبل من عنده قال هات يا ابن اخي ما بعث الي معك قلت ومن اعلمك قال يا ابن اخي انه كريم من عصبة كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ان لا يلقى احدا يعرفني الا اهدى الي معه شيئًا قال فدفعت اليه المال والثياب واخبرته ما كان من امره في الابل ان وجدته ميتًا قال وددت اني اكون ميتًا فنحرت على قبري ثم انشا يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم اباءهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها * يومًا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كمثل عطية المذموم
نادمته يومًا فقرب مجلسي * وسقاني احسية من الخرطوم

قال ثم جهزني عمر الى قيصر وامرني ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء

سبق عليه في ام الكتاب رجع وقال امرؤ القيس

وعين كمرءاة الصناع تدبرها * بمحجرها من النصيف المنقب

الصناع الحاذقة والمحجر طرف العين من جهة الانف والنصيف شعر الجبهة

وقال المتنبي

تنام لديك الرسل امنا وغبطة * واجفان رب الرسل ليس تنام

حذار لمعروري الجياد فجاءة * الى الطعن قبلا ما لهن لجام

تعطف فيه والاعنة شعرها * وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

اردت البيت الثاني يقول هم لا ينامون حذارًا لمن يركب الخيل عريا الى الحرب يعني لا يقف حتى تسرج وتلجم اذا فاجأه امر اي يحذرون ملكا شديدا باسه قويا جيشه تتسابق فرسانه الى الحرب عند مفاجأتها لهم على اغر الخيل فيستقبلون بها الطعان غير ملجمة ويجادلون عليها الاقران غير مسرجة . وقوله وتعطف الخ يريد ان خيله مودبة اذا قيدت بشعرها انقادت كما تنقاد بالعنان واذا زجرت قام الكلام لها مقام السوط فهي لا تحتاج الى اللجم واراد ان يقول والاعنة معارفها فما صح له الوزن ولو صح لكان حسنًا وانما اكتفى بشعرها ومراده المعارف . وقال ايضًا

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنًا اوردته الخيل قبلا

وقال ابن دريد

شعثا تعادى كسراحين الغضا * قبل الحما لهق يباربن الشبا

الشعث الثائرة الاعراف وتعادى من العدو وسراحين جمع سرحان وهو الذئب والغضا شجر الواحدة غضاة ويكتب بالالف والقبل ميل نظرها الى انفها والحما ليق بواطن الاجفان والواحد حملاق ويبارين يعارضن

وشبا كل شيء حده وفي الكلام حذف والتقدير يا رين الشبا بخدودهن
ويسمى القبل في الانسان خزرا قال المتنبي

والقوم في اعيانهم خزر * والخيل في اعيانها قبل

وقال الشاعر

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر
احمل ما حملت من خير وشر

(روي) ابن عيينة قال لما كان يوم صفين انشا عمرو بن العاص يقول هذا الرجز وقيل انما قاله متمثلا . ونقل ابن خلكان قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص على زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول يوم صفين

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر * كالحية الصماء في اصل الشجر
احمل ما حملت من خير وشر

اما والله ما انا بالواني . ولا العاني . واني انا الحية الصماء . لا يسلم سليمها . ولا ينام كليمها . واني انا المرء ان همزت كسرت . وان كويت انضجت . فمن شاء فليشاور . ومن شاء فليؤامر . مع انهم والله لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت . اولولوا ما وليت . لضاق عليهم المخرج . وانتفاقم بهم المنهج اذا شد علينا ابو الحسن . وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر . فهناك والله شخصت الابصار . وارتفع الشرار وتقلصت الخصي . الى مواضع الكلى . وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن

حملها . واحمر الحدق . واغبر الافق . والجم العرق . وسال العلق . وثار القتام . وصبر الكرام . وخاف اللئام . وذهب الكلام . وازبدت الاشداق . وكثر العناق . وقامت الحرب على ساق . وحضر الفراق . وتضاربت الرجال باغماد سيوفها . بعد فناء نبلها وتقصف رماحها . فلا يسمع يومئذٍ الا التغمغم من الرجال . والتحمحم من الخيل الجياد . ووقع السيوف على الهام . كانه دق غاسل بخشبته . على منصته . فدأب ذلك يومنا حتى طعن الليل بغسقه . واقبل الصبح بفلقه . ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير . ولعلموا اني احسن بلاء . واعظم عناء . واصبر على اللأواء . واني واياهم كما قال الشاعر

واعرض عن اشياء لو شئت قلتها * ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضارى فانني * لاكره من ان اخاطر خروعا

وقال عمر بن الاطنابة احد بني الخزرج

خزر عيونهم الى اعدائهم * يمشون مشي الاسد تحت الوابل

من قصيدة مطلعها

ابي من القوم الذين اذا ابتدوا . بدءوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم . والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم . والباذلين عطاءهم للسائل
والضاربين الكبش يبرق بيضه . ضرب المهجهج عن حياض الآبل
والقائلين لدى الوغى اقرانهم . ان المنية من وراء الوائل
والقائلين فلا يعاب كلامهم . يوم المقامة بالقضاء الفاصل
خزر عيونهم الي اعدائهم . يمشون مشي الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا . ما الحرب شبت اشعلوا بالشاعل

وتوصف الخيل بجودة النظر قال المتنبي

وينظرن من سود صوادق في الدجى · يرين بعيدات الشخوص كما هيا

يريد بالسواد عينها وقوله صوادق اي تريها الشيء حقيقة فهي ترى الاشخاص البعيدة عنها كما هي لصدق نظرها في ظلمة الليل. ولذلك تقول العرب ابصر من فرس دهما في ليلة ظلما. قيل ان الاسكندر ذا القرنين لما اراد دخول بحر الظلمة قال لحكمائه اي الدواب ابصر في الظلمة قالوا له الخيل قال فما ابصر في الخيل قالوا الاناث (فائدة) قالت الحكماء انه ليس شيء من الحيوان يستطيع ان ينظر الى السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم فانما الاشفار منها لجفنها الاعلى فقط الا الانسان فان الاشفار بجفنيه الهدب لعينيه الاعلى والاسفل وقالوا العيون التي تضيء بالليل عين الاسد والنمر والافعى والهر. ومنها ان يكون شعر ناصيتها طويلا غزيرا قال امرؤ القيس

واركب في الروع خيفانة * كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة الفرس الطويلة القوائم المضطمرة البطن القليلة الخضن ولا يقال للذكر خيفان وقوله كسي وجهها سعف شبه ناصيتها بسعف النخلة والمنتشر المتفرق. وقد غلط علماء هذا الشان امرؤ القيس في هذا الوصف وقالوا غير مصيب لان الشعر اذا غطى العين كان عيبا وهو الغمم فالاحسن ان تكون الناصية كانها جعثنه اي قصيرة مجتمعة والحق مع امرئ القيس وقال ابو عبيدة

مضبر خلقها تضبيرا ينشق عن وجهها السبيب

(ومنها) ان تكون اذناها محددتين رقيقتين لطيفتين منتصبتين كثيرة التحريك لها يمينا وشمالا واذا اميلتا بلغتا طرف عينها مما يلي الصدغ

قال ابن دريد

يدبسر اعليطين سي ملمومة * الى لموجين بالحاظ اللشا

يدبر يصرف والاعليط وعاء ثمر المرج بالجيم المعجمة نحت بقلة ربعية تشبه البقلاء شبه بها اذني الفرس في حدتهما وانتصابهما والملمومة الهامة المجتمعة كالحجر الملموم والملموحين اي العينين والالحاظ جمع لحظ وهو مؤخر العين الذي يلي الصدغ واللحظ ايضا النظر يقال لحظه بعينه اذا نظر اليه وهو المراد هنا واللشا الثوريا والبقرة وقال عتية

وترى اذنيها كعاطيط مرج * حدة سي لطافة وانتصاب

وقال خازم

كم قد هدى هوادي الخيل الى * من ضل عن سبل الرشاد وغوى

من كل سامي الطرف سا في لحظه * من حذاء ولا باذنيه خذا

يقال اقبلت هوادى الخيل اذا بدت اعناقها وقيل المراد اول رعيل منها والضلال والضلالة ضد الرشاد وسامي الطرف هو الرافع راسه * روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم خيل القوم رافعة رؤوسها كثيرًا صهيلها فاعلموا ان الدائرة لهم واذا رايتم خيل القوم ناكسة رؤوسها قليلا صهيلها تحرك اذنابها فاعلموا ان الدايرة عليهم *(رجع) يقال رددت من سامي طرفه اي قصرت اليه نفسه وازلت نخوته وقد يكون كناية عن حدة العين وطموحها وهو مستحسن في الخيل والخذا الخضوع يقال خذأت له وخذأت بالهمز فيهما والمستحب في عين الخيل السمو والحدة قال ابو داود

حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

والخذا في الاذن استرخاؤها غير مهموز يقال اذن خذوا وهو مكروه في

الخيل وانما المستحب في اذانها الدقة والانتصاب يقال للاتان الخذواء اي المسترخية الأذن * وروي ان العماني دخل على الرشيد فانشده في وصف الفرس

كان اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد منهم احد لاصلاح البيت الا الرشيد فانه قال تخال اذنيه اذا تشوفا * قادمة او قلما محرفا

والراجز وان كان لحن فانه اصاب التشبيه * وروي عن الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها اعلام واذانها اطراف اقلام * وفرسانها اسود اجام اخذ هذا المعنى عدي فقال

يخرجن من مستطير النقع دامية * كأن آذانها اطراف اقلام

وقال ابن هاني

وجاءت عتاق الخيل تردي كانها * تخط له اقلام اذانها صحفا

(والعرب) تقول اذان الخيل اصدق من عينيها ويصفونها بانها صادقة السمع فاذا احسا تشوفت باذانها وتوجست بها فيتاهب ممتطيها لما عسى ان يحدث وذلك في الغارات وعند دلج الليل حيث يشتد الحذر ويتقى ختل العدو وروي ان بعض العرب امر ولده بشراء فرس فقال له ما صفته قال اذنه كانها تسمع الى شي وعينه كانها ترى الى شي واعضاؤه حشيت شيئا في شي * فقال له ابوه مالك هذا لا يبيعه وقال ابو العلا المعرى

كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقى من الغير

وقبله

من كل ازهر لم تأشر ضمائره * للثم خد ولا تميل ذي اشر
لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقي من الغير
يحس وطيء الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري فعل الحادث المكر
من الجياد التي قد كرّ عودها * بنو الفصيص لقاء الطعن بالثغر
تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم
لماتها لاشتباه البيض بالغدر

يعني انه مغرم بالفروسية وقود الخيل الى الاعداء فاذن لا شيء اكرم عليه منها فاذا راى فرسا جوادا اعجبه قبل سامعيه اي اذنيه وقوله مقابل الخلق بين الشمس والقمر اي قوبل خلقه بين الشمس والقمر فاخذ شبها منها اشبه القمر في بياض تحجوله وغرته والشمس بشقرة سائر لونه فهو اشقر محجل وقوله اعطت كناية عن الاذنين لان الاذنين عندهم جمع فلذلك جاز ان يخبر عنهما باخبار الجمع اي كان اذن هذا الفرس اخبرت قلبه عن السماء واطلعته على ما قضي في الغيب من الحوادث وقوله يحس اي هذا الفرس صادق الحس يشعر بالحوادث عند نزولها فيعمل الحوادث نهبا بجريه اي انه يتخلص عن مكروه النازلة بعدوه فلا تصيبه وقوله من الجياد اي هو من الخيل التي عودها هولاء الاقدام في الحروب والتعرض للطعن حتى تتلقى الطعان باللبة والنحر لا تحيد عنه وقوله تغني اي هذه الجياد تعطش فاذا سلت فرسانها سيوفهم حذاءها حسبتها غدران الماء فتكتفي بورود السيوف عن ورد الماء وتستغني عنه لان سيوفهم تشبه الغدر وهو جمع غدير لصفائها وشدة بريقها وقال ايضا

واثبت الناس قلبا في ظلام سرى * ولا ريبة الا مسمع الفرس

الريشة الطامحة اي انه اربط الناس جاشا اذا سرى في الظلام ولا طامعة له ترقبه الا اذن فرسه تحس له وقال ايضاً

يحس اذا الخيال دنا الينا * فيمنع من تهجدنا الخيالا

وقبله

وابصرت الذوابل منه عدلا * فاصبح في عواملها اعتدالا
وجم يملأ القودين شيباً * ولكن يحمل الاحمراه خالا
اردنا ان نصيد بها مهاة * فالطت الحبائل والحبالا
ونم بطيفها الساري جواد * فجنبنا الزيارة والوصالا
ولولا غيرة من اعوجي * لبات يرى الغزالة والغزالا
يحس اذا الخيال دنا الينا * فيمنع من تهجدنا الخيالا

يعني ان الجواد بصهيله جنب الخيال عن الزيارة اي منعه ومنع المحبين وصال خيال المحبوب وهذا مبالغة في وصف الفرس بصدق حس السمع

وايقظ بالصهيل الركب حتى * ظننت صهيله قيلا وقالا

يعني ان الجواد لما احس بطيف الخيال صهل وايقظ الركب وهو جمع راكب بصهيله حتى ظننت ان ذلك قاله الناس تحدثون بحالنا وقوله ولولا غيرة يعني ان الفرس حين احس بالمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال فاغار على طيب وصالنا بالصهيل وايقاظ الركب ولو لم يعجل بالصهيل لبات الجواد يشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال لتحققهما فيه وقوله يحس اذا الخيال يعني انه هكذا عادة هذا الفرس مهما يسير الخيال ويدنو منا يحس بزيارته فينبهنا من النوم ويمنعنا من تفقد الحبيب وقال المتنبي

في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالآذان

وقبله

قاد الجياد الى الطعان ولم يقد * الا الى العادات والاوطان
كل ابن سابقة يغير بحسنه * في قلب صاحبه على الاحزان
ان خليت ربطت بآداب الوغى * فدعاؤها يغني عن الارسان
في جحفل ستر العيون غباره * فكانما يبصرن بالاذان

قوله قاد الجياد يقول اذا قاد خيله الى الطعان فقد قادها الى ما هو عادة له والى وطنه لانه من المعركة في وطن وقوله كل ابن سابقة يعني كل فرس ولدته سابقة من الخيل اذا نظر اليه صاحبه سر بحسنه فاذهب حزنه وقوله ان خليت يعني ان خيله مؤدبة وان كانت مخلاة كانت مربوطة بما فيها من الآداب واذا دعوتها اتتك فلا تحتاج الى جذبها بالرسن وقوله في جحفل اي في جيش عظيم غباره كثيف يستر الاعين حتى لا ترى فيه الخيل مع صدق حاسة نظرها واذا احست بشيء نصبت اذانها كانها بها تبصر كما قال البحتري

ومقدم الاذنين تحسب انه * بهما يرى الشيء الذي لا يأ منه

وقال المتنبي

وتنصب للجرس الخفي سوامعا * يخلن مناجاة الضمير تناديا

يعني انها تسمع الصوت الخفي فتنصب اذانها كعاداتها اذا احست بشي حتى ان ما يناجي الانسان به ضميره يكون عندها كالمناجاة لحدة حس اذاتها وقال حازم

توحي الى من يمتطيه اذنه * بكل ما يسمع من اخفاء الوحي
يكاد لا يبصره ذو مقلة * من خفة وسرعة اذا دعى

الوحي والاشارة الكلام الخفي يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وهو ان

تكلمه بكلام تخفيه واوحى اي اشار ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ووحيت لك بخيراي اشرت وصوت به رويدا والوحي الوصوت وكذلك الوحاة يقال سمعت وحاة الرعد وهو صوته الممدود الخفي وقوله د٠ى يقال داً بدا واداً يا اذا مرمرا سريعًا خفيفا وقال ابو القاسم بن هاني الاندلسي يمدح المعز بمدينة القيروان من قصيدة مطولة
فلهن من ورق اللجين توجس * ولهن من مقل الظباء شفون

وقبله

وصواهل لا الهضب يوم مغارها * هضب ولا البيد الحزون حزون
جنب الحمام وما لهن قوادم * وعلى الربود وما لهن وكون
فلهن من ورق اللجين توجس * ولهن من مقل الظباء شفون
فكانها تحت النضار كواكب * وكانها تحت الحديد رجون
عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها * مرت بجانحتيه وهي ظنون

قيل لما قدم له القصيدة امر له بدست قيمته ستة الاف دينار فقال له يا امير المومنين ما لي موضع يسع الدست اذا بسط فامر له ببناء قصر فغرم عليه ستة الاف دينار وحمل آلة تشاكل القصر والدست قيمتها ثلاثة الاف دينار وابن هاني المذكور هو المضروب به المثل بقول بعضهم فيه

ان تكن فارسًا فكن كعلي * او تكن شاعرا فكن كابن هانى
كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

وقال ابن حمديس الصقلي

ومنقطع بالسبق من كل حلبة * فتحسبه يجري الى الرهن مفردا

كان له في اذنه مقلة يرى * بها اليوم اشخاصاً تمر به غدا
اقيد بالسبق الاوابد حوله * ولو مر في اثارهن مقيدا

وقال المتنبي

وعيني الى اذني اغر كانه * من الليل باق بين عينيه كوكب

وقبله

ويوم كليل العاشقين كمنته * اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذني اغر كانه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * واعضائها فالحسن عنك مغيب

(قوله) وعيني الخ يعني انه كان ينظر الى اذني فرسه وذلك ان الفرس ابصر شيا فاذا احس بشخص من بعيد نصب اذنيه نحوه فيعلم الفارس انه ابصر شيئًا ثم وصف فرسه فقال كانه قطعة ليل في وجهه كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه وهذا اخذه من قول ابي داود

ولها جبهة تلألأ كالشعر * ى اضاءت وغم منها النجوم

(وقوله) له فضلة الخ يعني انه وصف فرسه بسعة الجلد واذا اتسع الجلد اشتد العدو لان سعة خطوه على قدر سعة اهابه وان في جلده فضلة عن جسمه وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجي او تذهب وقال صدر رحيب لانه يطلب سعة الصدر في الخيل وقوله شققت الخ يقول شققت ظلام الليل بهذا الفرس فكنت اذا جذبت عنانه الي وثب وطغى مرحا

ونشاطاً واذا ارخيت عنانه يلعب براسه وقوله واصرع الخ يقول اذا طردت به وحشا لحقته فصرعته واذا نزلت بعد الصيد والطرد كانه مثله حين اركبه يريد لم يلحقه تعب ولم يكل لعزة نفسه ولم ينقص من عدوه شيء * وقوله وما الخيل الخ يقول الخيل قليلة كقلة الصديق وان كانت كثيرة في العدد وكذلك الصديق كثير عددهم ولكنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون لان الصديق الذي يعتمد عليه في الشدائد قليل وكذلك الخيل التي تلحق فرسانها بالطالبات قليلة ومن لم يجرب الخيل ويعرفها يراها في الدنيا كثيرة وكذلك من لم يجرب الاصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين يعني ان الخيل الاصيلة المجربة قليلة والصديق الذي يصلح لصديقه في شدته قليل * وقوله اذا الخ يقول اذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الالوان والاعضاء فلم تر حسنها انما حسنها في العدو والجري

له اذنان تعرف العتق فيها * كسامعتي مذعورة وسط ربرب

العتق الكرم يقال امراة عتيقة اي جميلة كريمة والسامعة الاذن والمذعورة البقرة التي ذعرت فنصبت اذنيها واذا رقت الآذان وتالّلت اطرافها فذلك العتق والربرب قطيع بقر الوحش وخص المذعورة لانها اشد توحيا وتسمعا * فائدة قال الرياشي ليس شيء تغيب اذناه من الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر اذناه الا وهو يلد * ومنها ان يكون شعر معرفتها طويلا غزيرا قال امروء القيس

لها غدر كقرون النساء * ركبن في يوم ريح وصر

الغدر الشعر المتدلي من قدام القربوس الى اذانها شبه كثرة شعرها وانتفاشه بالشعر الذي تنفشه الريح وقرون النساء ذوائبها

وقال حازم

القت توالي خيله اعراقها * من فوق اطلاء الهوادي والعكا
تصاخب الخرصان حين تلتقي * منه على جماجم مثل العلا
معروفة اعراقها ما عرفت * اعرافها ولا نواصيها سفا
معتزة نفوسها مهتزة * اعطافها الى الصريخ ان دعا

الاطلاء الاصول والهوادى الاعناق والعكوة با لضم اصل ذنب الدابة حيث عرى من الشعر من المغرز وعكوت ذنب الدابة عكوا اذا عقدته وقوله تصاخب اى تسمع له اصوات والصخب الصياح يقال با لكسر فهو صخاب وصخبان والخرصان جمع خرص بالتثليث وهو ما على الجبة من السنان والجبة ما دخل فيه الرمح من السنان * وقد يطلق الخرص على الرمح * والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ * والعلا جمع علاة وهي الزبرة التي يضرب عليها الحداد الحديدة وهي ايضًا الصخرة والاعراق جمع عرق وعرق كل شيء اصله * والسفا خفة الشعر وهو عيب في الخيل * والصريخ صوت المستغيث * وتشبيه الجماجم با لعلا متداول بين الشعراء قديما * وفي تصاخب الخرصان حين تلتقي عليها ما يدل على كثرة الجيش وعظمه وتزاحم الفرسان فيه * وكذلك في ما ذكره من تنزيه اعراف الجياد ونواصيها عن السفا وما وصفها به من ان اعراقها ومناسبها معروفة ما يدل على عتقها وانها من كرام الخيل المنسوبة وكذلك ما ذكر من اعتزاز نفوسها وما عندها من اهتزاز الاعطاف لاجابة الصريخ يدل ايضًا على كرمها ويشير الى مبادرة فرسانها الى نصرة المضطهد واغاثة الملهوف * روي ان عبدالملك بن مروان قال يومًا لجلسائه اي المناديل اشرف قال بعضهم مناديل مصر كانها عرقي البيض . وقال بعضهم مناديل اليمن كانها زهر الربيع فقال ما صنعتم شيئًا اشرف المناديل

مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل
وردٌ اشقر ما يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو ماكول
ثمة قمنا الى جرد مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

يعني انهم جعلوا اعراف خيلهم مناديلهم وهي افضل واشرف المناديل وعنى بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة وقال الرمادى

قامت قوائمه لنا بطعامنا * غضاً وقام العرف بالمنديل

وقال امرو القيس

نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وقبله

وقلت لفتيان كرام الا انزلوا * فقالوا علينا فضل برد مطنب
ففئنا الى بيت بعلياء مدرح * سماوته من اتحمى معصب
واوتاده عادية وعماده * ردينية فيها اسنة قعضب
واطنابه اشطان خوص نجائب * وصهوته من اتحمى مشرعب
فلما دخلناه اضفنا ظهورنا * الى كل حادي جديد مشطب
فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب
كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

(قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد و بياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلناه كثرت العيون عندنا *ومنها ان تكون طويلة العنق قال امرؤ القيس

وسالفة كسحوق الليا * ن اضرم فيه الغوى السعر

السالفة العنق والليان بالمثناة تحت النخلة الطويلة * وقال ايضاً

ومستفلك الذفرى كان عنانه * ومثناته في راس جذع مشذب

المثناة الحبل المشدود في راسه وراسه مستفلك ذفراه كان عنانه من طول عنقه في راس جذع والجذع الغصين * والمشذب بالذال المعجمة الغصن الذي تجرد من الورق * وقال ابو تمام يمدح الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه

هاديه جذع من الاراك وما * خلف الصلا منه صخر جلس

وقبله

نعم متاع الدنيا حباك به * اروع لاحيدر ولا احبس

اصفر منه كانه محة * البيض صاف كانه عجس

هادية جذع من الاراك وما * خلف الصلا منه صخر جلس

يكاد يجري الجاري من ماء عطفيه * ويجني من متنه الورس

هذب في جنسه ونال المدى * بنفسه فهو وحده جنس

احز آباؤه الفضيلة مذ * نغرست في عروقها الفرس

ليس بديعاً منه ولا عجبا * ان يطرق الماء ورده خمس

يترك ما مر مذ قيل به * كان ادنا عهديه امس

وهو اذا ما ناجاه فارسه * يفهم عنه ما تفهم الانس

وهو لما تهبط ثنيته * لا الربع في جريه ولا السدس

وهو اذا ما رمى بمقلته * كانت سخا ما كانها نفس

وهو اذا ما اغرت غرته * عينيك لاحت كانها برس

ضحج من لونه فجا كما قد * كسفت في اديمه الشمس

كل ثمين من الثواب به * غير ثنائي فانه بخس
شذب هوى به صقيل * من الفتيان اقطار عرضه ملس
سامي القذالين والجبين اذا * نكس من لومه له النكس
ابو علي اخلاقه زهر * خب سماء وروحه قدس

وقال ابو العلاء المعري

تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كهوادي يثرب السحق

وقبله

امامك الخيل مسحوبا اجلتها * من فاخر الوشي او من ناعم السرق
كانما الال يجري في مراكبها * وسط النهار وان اسرجن في الغسق
كانها في نضار ذائب سبحت * واستنقذت بعدان اشفت على الغرق
ثقيلة النهض مما حليت ذهبا * فليس تملك غير المشي والعنق
تسمو بما قلدته من اعنتها * منيفة كصوادى يثرب السحق

السرق الحرير فارسي معرب والوشي نوع من الحرير منقش والآل السراب والمراد بالمراكب كل الة تكون على الفرس اذا ركب كالسرج واللجام وغير ذالك* وقوله كانها عامت في ذهب ذائب فاشرفت على الغرق حتي خاصت * وقوله ثقيلة اي هذه الخيل مثقلة بكثرة تحليتها بالذهب فصارت لا تطيق غير المشي * وقوله تسمو يعني ترفع هذه الخيل اعناقا منيفة اي مشرفة قد قلدت بالاعنة كانها من طولها نخيل طوال من نخيل المدينة المنورة * توفي ابو العلاء المعري في ربيع الاول سنة ٤٤٩ بالمعرة واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه علي ابي * وما جنيت على احد

وهو متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا

العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والافات . ومكث خمسا واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راي الحكماء المتقدمين وهم لا ياكلونه كي لا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب له وهم يرون قبح الايلام مطلقا في جميع الحيوانات . وقال الوزير ابو عامر بن ارقم يمدح الامير عبد الله بن مزدلى من قصيدة

ترى كل اجرد سامى التليل تحسبه غصنًا مائلا

وقبله

فتى الخيل يقتادها ذبلا * خفافا تبادى القنا الذابلا
ترى كل اجرد سامى التليل تحسبه غصنًا مائلا
وجرداء ان اوجست صارخا * تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بارض العدى * يصير عاليها سافلا
ولم ادر بدر تمام سواه * يسمونه الاسد الباسلا
اقام العجاج سماء عليه * واقسم ان لا يرى افلا
ولم تصوف ذا الهول هماته * ومن يصرف القدر النازلا

وقال المتنبي

في سرج ظامئة الفصوص طمرّة * يابي تفردها بها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا انها * تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها اذا استحضرتها * وتظن عقد عنانها محلولا

(قوله) في سرج ظامئة يعني فرسًا دقيقة المفاصل ليست برهلة يقال خيل ظماء الفصوص وكذا تكون خيل العرب والطمره الوثابة يريد انه كان راكبًا في سرج فرس بهذه الصفة وتفردها بالكمال يابي ان يكون لها مثيل * وقوله نيالة الطلبات يعني ان هذه الفرس تدرك ما تطلبه

بشدة حضرها وهي طويلة العنق لولا انها تحط راسها للجامها ما نيل راسها لطول عنقها . وقوله تندى يعنى يعرق تنقها وما حوله اذا طلبت حضرها واذا ركبتها وجذبت عنانها ورفعت راسها استرخى العنان وطال لانه على قدر طول تنقها فيصير العنان كانه محلول وقال ابن زمرك وزير الغني بالله الاندلسي

اوفى بهادكا لظليم وخانه * كنفل كما ماج الكثيب الاهيل

وقبله

وكتيبة اردفتها بكتيبة * والخيل تمرح في الحديد وترفل

من كل منخفر كلمعة بارق * با لبدر يسرج والاهلة ينعل

اوفي بهادكا لظليم وخافه * كنفل كما ماج الكثيب الاهيل

حتى اذا ملك الكمي عنانه * يهوى كما يهوى بجو اجدل

وقال زهير

وملجمها ما ان ينال قذا له * ولا قدماه الارض الا انامله

القذا ل جمع مؤخر الراس وهو معقد العذار . وقال ابن دريد

سامى التليل في دسيع مفعم * رحب اللبان في امينات العجى

سامى مرتفع . والتليل العنق وهو الهادي ايضًا . والدسيع مركب العنق في الظهر . ومفعم ممتلئ من اللحم . وامنيات قويات سالمات صلاب يومن عليها واحدها امينة . ورحب واسع . واللبان ما يجري عليه اللبب والعجى جمع عجاية . ويقال عجاوة وهي عصبة تكون باطن اليد

وقال ابن هاني

من كل يعبوب يجيد فلا ترى * الاقذالا ساميا وتليلا

وقبله

وكانما الجرد الجنائب خرد * سفرت تشوق متيما متبولا
تعنو لمن تعنو الملوك لعزه * فيكون اكثر مشيها تبجيلا
ويجل عنها قدره حتى اذا * راقته كانت نائلا مبذولا
من كل يعبوب نجيد فلا ترى * الا قذالا ساميا وتليلا
وكان بين عنانه ولبانه * رشا يريغ الى الكناس خذولا
لو تشرئب له عقيلة ربرب * ظنته جؤذر رملها المكحولا
ان شيم اقبل عارضا متهللا * او ريع ادبر خاضعا اخفيلا
تتبين الحظات فيه مواقعا * فتظن فيه للقداح مجهلا
يتزيل الاروى على صهواته * ويبيت في وكر العقاب نزيلا
يهوي بام الخشف بين فروجه * ويقيد الادمانة العطبولا
صلتان يعنف بالبروق لوامعا * ولقد يكون لامهن سليلا
يستغرق الشاو المغرب صافنا * ويجيء سابق حلبة مشكولا

والمطلوب في الاناث من الخيل ان تكون قليلة لحم اللهزمة وهي موضع القلادة ورقة الخيشوم وقرب ما بين فخذيها لانها اذا اتسعت استرخت وداخلها الريح . قال امرؤ القيس

اذا اقبلت قلت دباءة * من الخضر مغموسة في الغدر
وان ادبرت قلت اثفية * ململمة ليس فيها اثر
او اعترضت قلت سرعوفة * لها ذنب خلفها مسبطر
وللسوط فيها مجال كما * تنزل ذو برد منهمر
لها وثبات كوثب الظبا * فواد خطاء وواد مطر
وتعدو كعدو نجاة الظبا * اخطاها الحاذق المقتدر

(قال) الاصمعي شبهها بالدباءة لان اولها رقيق وآخرها غليظ . وقوله

وان ادبرت شبه استدارة موخرها بالاثفية وهي الحجر التي تصب عليها القدر والجمع اثافي والململمة المجتمعة . والاثر با لضم اثر الجراح يعني ليس بها خدش وقوله سرعوفة يعني قليلة اللحم وبذلك توصف الخيل العتاق والمسبطر الممتد الطويل . قال الاصمعي معناه مثل قوله . ان استقبلته اقعى . وان استدبرته حبا . وان استعرضته استوى . يقول اذا نظرت اليه من مقدمه فكانه مقعى في اشراف عنقه . وان استدبرته فكانه يحبو من استواء عجزه . وان استعرضته فكانه مستو لاشراف اقطاره . وقوله وللسوط اي لها عن السوط مجال ولو اراد الضرب لكانت كسرعة حمار الكساح . وقوله كما تنزل اى جولانها كسرعة نزول البرد والمنهمر المنصب وقوله لها وثبات يعني ان حوافرها يصيب موضعها ولا يصيب اخره كهذا السحاب الذي يصيب واديا على هباتها وتركض واديا . وقوله فواد خطا اي هي مرة تخطو فتكف عن العدو ومرة تعدو عدوا يشبه المطر . وقال القتيبي يروى

لها وثبات كصوب السحاب * فواد خطيط وواد مطر

(وقوله) تعدو يعني ان هذه الفرس في سرعتها مثل السريع من الظبا اذا افلت من الحاذف . والحاذف الضارب با لعصا . وقال لبيد ابن ربيعة العامري

ولقد حميت الحي تحمل شكتي * فرط وشاحي اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذي هبوة * حرج الى اعلامهن قتامها
حتى اذا القت يدا في كافر * واجن عورات الثغور ظلامها
أسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصردونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشله * حتى اذا سخنت وخف عظامها

قلقت رحالتها واسبل نحرها * وابتل من زبد الحميم حزامها
ترقى وتطعن في العنان وتنتحي * ورد الحمامة اذا جد حمامها

الشكة السلاح والفرط الفرس المتقدم السريع الخفيف . يقول ولقد حميت قبيلتي وانا على فرس اتوشح بلجامها اذا نزلت لاكون متهيئًا لركوبها . وقوله فعلوت اي علوت عند حماية الحي مكانًا عاليا لي كنت ربيئة لهم على ذي هبوة اي على جبل ذي هبوة وقد قرب قتام الهبوة الى اعلام فرق الاعداء وقبائلهم اي رايات لهم على جبل قريب من جبال الاعداء ومن راياتهم . وقوله حتى اذا القت يقول حتى اذا القت الشمس يدها في الليل اي ابتدات في الغروب . وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لان من ابتدا بالشي يقال له القي يده فيه وستر الظلام مواضع المخافة والكافر الليل سمي به لكفره الاشياء اي ستره والكفر الستر والاجنان الستر ايضًا والثغر موضع المخافة والجمع ثغور وعوراته اشد مخافة . وقوله اسهلت اي اتى السهل من الارض . والمنيفة العالية الطويلة . يقول لما غربت الشمس واظلم الليل نزلت من المراقب واتيت مكانا سهلا وانتصبت الفرس اي رفعت عنقها كجذع نخلة طويلة عالية يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها . وقوله رفعتها مبالغة رفعت والطرد والنال معناها واحد . يقول حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعامة او كلفتها عدوا يصلح لاصطياد النعام حتى اذا جدت في الجري وخف عظامها في السير قلقت . والقلق سرعة الحركة والرحالة سرج تخذ من جلود الغنم باصوافها ليكون اخف في الطلب والهرب . والجمع رحائل . واسبل امطر . والحميم العرق * يقول اضطربت رحالتها على ظهرها من اسراعها في عدوها ومطر نحرها عرق وابتل

حزامها من زبد عرقها وقد اخطأ في مدح فرسه بانها تعرق قال امرؤ القيس

فصادلنا عيرا وثورا وخاضبا * عداء ولم ينضح بما فيغسل

وقال

فادرك لم يعرق مناط عذاره * يمر كخذروف الوليد المثقب

فغادر صرعى من حمار وخاضب * وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال المتنبي

واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب

(وقوله) ترقى يعني انها ترفع عنقها نشاطا في عدوها الذي يشبه ورد الحمام حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما الح عليها من العطش . ومما يستدل به على طول عناق الخيل ان تكال من اول منبت شعر الرقبة وهي المعرفة مما يلي الظهر الى ما بين المنخرين ثم يكال من مبدا الكيل الى آخر عظم الذنب وهو العسيب فان كان المقدم اطول من المؤخر فهو دليل على طول عنقها وعتقها . ومنها ان تكون مرتفعة الراس والاكتاف والكفل ملسة الظهر صغيرة الصدر ضامرة الكليتين مكتنزة اللحم قال ابن دريد

بذا الله ام بالخيل تعدو المرطى * ناشزة اكتاد هاقب الكلى

الخيل جماعة الافراس لا واحد لها من لفظها . وقال ابو عبيدة واحده خائل لانه يختال في مشيته والجمع خيول . روي عن الاصمعي ان رجلا معتوها جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال يا ابا عمرو لم سميت الخيل خيلا فسكت ولم يجد له جوابا فقال لا ادري بل علمنا نتعلم فقال لاختيالها في المشي فقال ابو عمرو لاصحابه اكتبوا هذه الحكمة وارووها

عن معتوه . والفرس واحد الخيل والجمع افراس الذكر والانثى في ذلك سواء واصله التانيث . و حكى ابن جني والفراء فرسة وتصغير الفرس فريس وان اردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسه ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس اسي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ قال عمارة بن عقيل لا اقول لصاحب البغل فارس ولكن اقول بغال ولا لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار . قال الشاعر

واني امرؤ للخيل عندي مزية * على راكب الحمارا وراكب البغل

(قال) شبيب بن شية لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت له يا ابا صفوان اين انت عن الخيل قال تلك الطلب والهرب ولست طالبًا ولا هاربا قلت فاين انت عن البغال قال تلك للاثقال ولست ذا ثقل قلت فاين انت عن البراذين قال تلك للمسرجين ولست مسرعًا قلت فماذا تصنع بحمارك قال ادب عليه دبيبا واقرب عليه تقريبا وازور اذا شئت عليه حبيبًا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا اباصفوان ما فعل الحمار قال بئس الدابة ان ارسلته ولى وان استوقفته ادلى قليل القوت كثير الروث بطيء عن الفرارة سريع الى الغرارة لا تنكح به النساء ولا تهرق به الدماء . وقال جرير بن عبد الحميد لا تركب الحمار فانه ان كان حديدا اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك (مضحكة) نقل الاصبهاني قال لما حضرت الوفاة الحطيئة الشاعر المشهور قيل له ما تقول في عبيدك وامائك فقال هم عبيد فن ما عاقب الليل النهار قالوا فاوص للفقراء بشيء قال اوصيهم بالالحاح في المسألة فانها تجارة لا تبور واست المسئول اضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى من ولدى

مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله عز وجل قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي اليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على اتان وتتركونى راكبها حتي اموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

*لا احد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لومه مات على فريه*

والفرية الاتان . وروي ان الفضل بن الربيع عاتب بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال له هذا مركب تطا من عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور اوساطها ولانه من مراكب الملوك في اسفارها وعند الصعا ليك في فضاء اوطارها مع احتمالها الاثقال وصبرها على الارقال وساير عبد الحميد الكاتب مروان بن محمد الجعدي على بغلة فقال له مروان طالت صحبت هذه الدابة لك فقال من بركة الدابة طول صحبتها فقال صفها فقال همها امامها وسوطها زمامها وماضربت قط الا ظلما قال احسنت ووصله بشيء . (رجع) وقوله تعدو اي تجري وللمرطى عدو دون التقريب . قال طفيل الغنوي

تقريبه المرطى والجون معتدل * كانه سيد بالماء مغسول

(وقوله) ناشزة مرتفعة واكتادها جمع كتد بفتح التاء وكسرها . والكتد ما بين الكاهل والوسط . والكاهل اعلا الكتفين وما يليه من اصل العنق . وقيل ما بين كتفي الدابة وموضع السرج وقب ضامرة . والكلى جمع كلية . ويقال كلوة . وقال ابن دريد

ومشرف الاقطار خاض نحضه * حابي القصيري جرشع عرد النسا

قريب ما بين القطاة والمطى * بعيد ما بين القذال والصلى

مشرف عال واقطار الفرس ما اشرف منه وهو عجزه وراسه وكاثبته . والواحد قطر والكاثبة منقطع العرف والخاض المكتنز اللحم يقال لحمه خظا بظا اذا اكتنز وكثر . والنخض اللحم . والحابي المرتفع . والقصيرى اخر الاضلاع . والجرشع الضخم الصدر المنتفخ الجنبين . والعرد الشديد والنسا عرق يستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر يقال في تثنيته نسيان ونسوان . والقطاة مقعد الردف . والمطا الظهر . والقذال جماع مؤخر الراس وهو مقعد العذار . والصلى واحد الصلوين وهما عرقان يكونان عند اصل الذنب . وقال امرؤ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

(قوله) كميت اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الاسماء التي تستعمل مكبرة والحال ظهر الفرس . والصفواء الحجر اللينة الملساء . والمتنزل الذي ينزل عليها يريد انه املس المتن يزل عنه اللبد كما تزل الصفواء بالمتنزل والمطلوب في المتن قلة اللحم قال طفيل الغنوي

* معرقة الالحى تلوح متونها * يقول هي معرقة الوجوه يكاد يستبين العصب من قلة اللحم وكذلك متونها . قال الاصمعي قد اخطأ امرؤ القيس في وصف متن الفرس بكثرة اللحم في قوله

لها متنتان خظتان كما * اكب على ساعديه النمر

(يقول) لها متنتان كساعدي النمر البارك في غلظهما . وقال ابن دريد

مداخل الخلق رحيب شجره * مخلولق الصهوة ممسود وآ

مداخل مجتمع الخلق . ورحيب واسع . والشجر مجتمع عظمي اللحيين ومخلولق املس . والصهوة مقعد الفارس . وممسود مفتول . ووآ

شديد . وقيل هو الطويل من الخيل وقال امرؤ القيس

لها كفل كصفاة المسيل * ابرز عنها جحاف مضر

الصفاة الصخرة الملسا . يقول ان السيل جرى عليها وابرز عنها اي اذهب ما كان عليها من الغبار والجحاف السيل الذي يجري ويجحف كل شيء اي يحمله . ومضر اي يضر بكل شيء يمر به اي يقلعه شبه كفل الفرس بهذه الصفات التي يجري عليها السيل حتى صفت واملست . والمطلوب في الكفل الاستواء والاملاس . يقول ان عجزها املس ليس فيها فرق وذلك عيب . وقال ايضاً

له كفل كالدعص لبده الندى * الى حارك مثل الغبيط المذاب

الكفل العجز والدعص الكثيب الصغير من الرمل والغبيط قتب الهودج وهو مرتفع مشرف والمذاب الموسع . والمطلوب ان يكون الفرس مشرف الحارك . يقول ان كفله مملس مستدير حاركه مشرف مثل الغبيط والى هنا بمعنى مع اي مع حارك مثل الغبيط . وفي ذكر الكفل تذكرت ابيات العلوي حيث يقول

محرمة اكفال على القنا * ودامية لباتها ونحورها

حرام على ارماحنا طعن مسدبر

وتندق منها في الصدور صدورها

وقال امرؤ القيس

كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او صلابة حنظل

كان دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل

فعن لنا سرب كان نعاجه * عذارى دوار في ملاء مذيل

فادبرت كالجذع المفصل بينه * بجيد معم في العشيرة مخول

فالحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء او قدير معجل
ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ماترق العين فيه تسفل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل

(يقول ان هذا الفرس اذا كان قائما عند البيت غير مسرج ولا مركوب رأيت ظهره املس حسنا كاملاس المداك الحجر الذي يسحق به او عليه الطيب والصلابة الحجر الاملس الذي يكسر عليه الحنظل . ويروى كان سراته لدى البيت قائما . والسراة اعلا الظهر . شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به او عليه الطيب او بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب . وقوله الهاديات المتقدمات . والاوائل وسمي المتقدم هاديا لان هادي القوم يتقدمهم . ومنه قيل لعنق الفرس هاديا لانه يتقدم على سائر جسده . وعصارة الشيء ما خرج منه عند عصره . والترجيل تسريح الشعر . والمرجل المسرح بالمشط . يقول كان دماء اوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضبت بها شيب مسرح شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحنا على شعر الاشيب واتي بالمرجل لاقامة القافية . وقوله فعن اي عرض وظهر . والسرب القطيع من الظبا او النساء او القطا او مهاة او بقرا وخيل . والمراد بالنعاج هنا اناث بقر الوحش . والعذراء البكر التي لم تمس والدوار حجر كان اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيها بالطائفين حول الكعبة اذا نأوا عنها . والملا جمع ملاءة وانما تسمى ملاءة اذا كانت

لنفقين . والمذيل الذي اطيل ذيله وارخى . يقول فعرض لنا وظهر
قطيع من بقر الوحش كأن اناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول
حجر منصوب يطاف حوله في ملأ طويل ذيولها . وشبه المها في بياض
الوانها بالعذارى لانهن مصونات في الخدور ولا يغير الوانهن حر
الشمس وغيره . وشبه طول اذيالها وسبوغ شعرها بالمذيل وشبه حسن
مشيتها بحسن تبختر العذارى في مشيهن . وقوله فادبرن كالجذع . يقول
فادبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه وبين غيره من الجواهر
في عنق صبي كرم اعمامه واخواله . شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لانه
يسود طرفه وسائره ابيض وشرط كونه في جيد معم مخول لان جواهر
قلادة مثل هذا الصبي اعظم من جواهر قلادة غيره . وشرط كونه مفصلا
لتفرقهن عند رؤيته . وقوله فالحقنا بالهاديات الهاديات الاوائل
المتقدمات والجواحر المتخلفات والصرة الجماعة . والتزيل التفرق يقول
فالحقنا هذا الفرس باوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي
دونه اي اقرب منه في جماعة لم تتفرق والمعنى انه يلحق باوائل الوحش
ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه فيدرك اوائلها واواخرها مجتمعة
لم تتفرق بعد يريد انه يدرك اوائلها قبل تفرق جماعتها يصفه بشدة عدوه .
وقوله فعادى عداء المعاداة والعدو الموالات يقول فوالى بين ثور ونعجة من
بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده يريد انه
ادركهما وقتلهما في طلق واحد قبل ان يعرق عرقا مفرطا اي ادركهما
معاناة مشقة ومقاساة شدة نسب فعل الفارس الى الفرس لانه حامله
وموصله الى مرامه . وقوله فظل يقول ظل المنضجون اللحم وهم صنفان
صنف ينضجون شواء مصفوفا على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم

في القدر يقول كثر الصيد فاخصب القوم فطبخوا واشتووا * ومن في قوله من بين منضج للتفصيل والتخيير . وقوله ورحنا يقول ثم امسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في اعالي خلقه وشخصته الى قوائمه . وتلخيص المعنى انه كامل الحسن والصورة تكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون الى اعالي خلقه اشتهت النظر الى اسافله * وقوله ورحنا وراح الطرف ينفض راسه الطرف الكريم من الخيل الكريم الطرفين . يقول ان هذا الفرس ينفض راسه من المرح والنشاط وقوله فبات يقول بات مسرجا ملجما قائما بين يدى غير مرسل للمرعى . ومنها ان تكون طويلة الذراعين والساقين غليظتين كساقي النعامة . قال ابن عبد ربه اول من شبه الخيل با لظبي والنعامة والسرحان واتبعه الشعراء واجروا على مثاله امرؤ القيس بن حجر حيث يقول

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

الايطل والاطل الخاصرة والجمع الاباطل والظبي يجمع على اظب وظباء . والساق على الاسوق والسوق والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم . والارخاء ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . والسرحان الذئب والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . والتتفل ولد الثعلب شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول وعدوه بارخاء الذئب وتقريبه بتقريب ولد الثعلب فجمع اربع تشبيهات في هذا البيت وقال طرفة بن العبد

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وقوله) وجدك الجد الحظ والبخت والجمع الجدود وجد الرجل يجد جدا فهو جديد وجدا يجد جدا فهو مجدود اذا كان ذا جد وقوله وجدك قسم المبالات والعود جمع عائد من العيادة يقول فلولا حبي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم ابال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي اي لم ابال متى مت • وقوله فمنهن يقول احدى تلك الخلال اني اسبق العواذل بشرب من شربة من الخمر كميت اللون اذا صب الماء عليها ازبدت يريد انه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل وقوله وكري الكر العطف والكرور الانعطاف والمضاف الخائف • والمذعور المضاف الملجأ • والمحنب الذي في يده انحنا وكذلك المجنب وقد جنب جنبا والجنب الذي في رجله انحناء • والسيد الذئب • والجمع السيدان • والغضى شجر * والورود والتورد واحد * يقول والخصلة الثانية عطفي اذا ناداني الملجأ الي والخائف عدوه مستغيثا اياي بفرسي في يده انحناء يسرع في عدوه اسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا اذا نبهته وهو يريد الماء جعل الخصلة الثانية اغاثة المستغيث واغاثة اللاجي اليه فقال اعطف في اغاثته بفرسي الذي في يده انحناء وهو محمود في الخيل اذا لم يفرط * ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال احدها كونه فيما بين الغضا وذئب الغضا من اخبث الذئاب • والثانية اثارة الانسان اياه * والثالثة وروده الماء وهما يزيدان في شدة العدو • وقوله وتقصير

يقال تصرت الشيء جعلته تصيرا . والدجن الباس الغيم آفاق السماء .
والبهكنة المراة الحسنة الخلق البضة الناعمة . والمعمد المرفوع با لعمد
يقول والخصلة الثالثة التي اقصر يوم الغيم للتمتع بامراة ناعمة حسنة الخلق
تحت بيت مرفوع بالعمد جعل الخصلة الثالثة استمتاعه بخبائه *
وشرط تقصير اليوم لان اوقات اللهو والطرب افضل الاوقات ومنه
قول الشاعر

شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولاسرار

(وقوله) والدجن معجب اي يعجب الانسان * ومن امثال العرب لذة
العيش في ثلاثة معاقرة الشراب ومذاكرة الاداب ومنادمة الاحباب
وقالوا اربعة لا اربعة اعمال يوم المطر للمنادمة ويوم الغيم للصيد
ويوم الريح للنوم ويوم الصحو للكسب * وقال امرؤ القيس

وساقان كعباهما اصمعا * ن لحم حماتيهما منبتر

(يقول) لها ساقان عرقوبيهما اصمعان اي محددان * والمطلوب في
العرقوب التحديد والتانيف . وقوله لحم حماتيهما الحماة لحمة الساق
والمطلوب ان يكون يابسا * يقول لحم الحماة من صلابته كانه منبتر اي
بائن من الساق * وقال ابن دريد

ركبن في حواشب مكتنة * الى نسور مثل ملفوظ النوى

ركبن اي القوائم . ويعني الحبى والحواشب جمع حوشب وهو موصل
الوظيف في الرسغ . ومكتنة مستورة النسور واحدتها نسر وهو في باطن
الحافر كانه النوى او الحصى * وملفوظ مرمي ومطروح * والنوى جمع
نواة * ومقدم الحافر يقال له السنبك وحرفاه عن يمين وشمال يقال لهما
الحاميتان * والواحدة حاميه * والجمع حوامي * ومؤخر الحافر يقال

له الدابرة * وقال امرو القيس

ولم اشهد الخيل المغيرة في الضحى * على هيكل عبل الجزارة جوال
سليم الشظى عبل الشوى شنج النسى * له حجبات مشرفات على الفال

خص الضحى بالغارة لانها انما تكون في وجه الصبح والقوم غارون · والهيكل الفرس الطويل المشرف ومنه سمي معبد النصارى هيكلا وهو بيت عظيم مرتفع * والعبل الغليظ الكثير العصب القليل اللحم والجوال النشيط السريع في اقباله وادباره والجزارة القوائم * وقوله سليم الشظا الشظا عظم لاصق بالذراع * والشوى اليدان والرجلان * والنسا عرق في الفخذ * والحجبات روس عظام الوركين * والفال اللحم الذي على الورك * وقال عنتر بن شداد العبسي

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا ازال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم
طورا يجرد للطعان وتارة * ياوى الى حصد القسي عرمرم
يخبرك من شهد الوقيعة انني * اغشى الوغى واعف عند المغنم

(يقول) هلا سالت الفرسان عن حالي اذ لم ازل على سرج فرس سابح تنادب الابطال في جرحه اي جرحه كل منهم · والنهد من صفة السابح وهو الضخم وقال ربيعة بن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوضفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوى * سبلق ابدية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكان اذا جرى * منه الغريم يدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رايته * يهوى بفارسه هوي الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائبه ولم يتعلل

اراد بالخيل الفرسان لا الافراس الا ترى انه قلل يوم طرادها والطراد من الفرسان حمل بعضهم على بعض وعلى هذا ما (روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي * والهيكل اصله البناء العظيم ثم وصف به الفرس * يقول حضرتهم يوم طرادهم بالرماح وانا على فرس ضخم سليم الاوضفة من العيوب * والاوضفة جمع وضيف وهو ما فوق الحافر من الفرس ولكل ذي اربع ثلاثة مفاصل في رجليه الفخذ والساق والوضيف ثم الحافر او الخف او الظلف وفي يديه ثلاثة مفاصل العضد والذراع والوضيف ثم الحافر او الخف او الظلف * ومنها ان تكون قصيرة العسيب رقيقا وسبيبها طويلا قال ابن دريد

طويل ذيل وسبيب وطلا * قصير ظهر وعسيب ونسا

السبيب شعر الناصية والعرف والذنب * والمطلوب في الناصية السبوغ ويكره السفا وهو خفتها للناصية وقصرها والسفا في البغال والحمير ممدوح وقوله الطلا صفحات العنق واحدها طلية * والمطلوب في الخيل طويل العنق ولينه ويكره فيه القصر والعسيب منبت الذنب من الجلد والعظم * والمطلوب قصره والنسا عرق مستبطن الفخذين حتى يصير الى الحافر فاذا هزلت الدابة وماجت فخذاها خفي واذا سمنت فخذاها جرى بينهما واستبان كانه حية واذا قصر كان اشد لزة لرجليه واذا كان فيه توتير فهو اسرع لقبض رجليه وبسطها غير انه لا يسمح بالمشي فلذلك كان سنبج النسا يستحب في العتاق خاصة ولا يستحب في المهاليج لان العتاق تراد للجري والمهاليج للمشي والهملاج هو ان يقارب بين خطاه مع الاسراع ويقال ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط العنق بشيء من الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا والعنق ان يباعد بين

خطاه ويتوسع في جريه * ويقال له فارها ولا يقال للعتيق فارها ومما أدرك على عدي بن زيد قوله

بضاف يعري جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

وقال امرؤ القيس

ضليع اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فويق الارض ليس باعزل

الضليع العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين والجمع الضلعا . والمصدر الضلاعة . والفعل ضلع يضلع والاستدبار النظر الى دبر الشيء والفرج الفضا بين اليدين والرجلين والجمع فروج والضاف السبوغ التام والفعل ضفا يضفو اراد بذنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم مررت بكريم اي بانسان كريم وفويق تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد والاعزل الذي يميل عظم ذنبه الى احد الشقين * يقول هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين اذا نظرت اليه من خلفه رايته سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الارض وهو غير مائل الى احد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه وشرط كونه فويق الارض لانه اذا بلغ الارض وطئه برجليه وذلك عيب لانه ربما عثر به واستواء عسيب ذنبه ايضا من دلائل العتق والكرم وقد اخطا البحتري في قوله

ذنب كما سحب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسبل

وبيان ذلك لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها . كما قال امرؤ القيس بضاف فويق الارض * قال ابو القاسم

الحسن بن بشر الامدي في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري · وقد عيب على امرىء القيس قوله

لها ذنب مثل ذيل العروس * تسد به فرجها من دبر

وما ارى العيب لحق امرء القيس في هذا لان العروس اذا كانت تسحب ذيلها وكان ذنب الفرس انما مس الارض فهو عيب فليس ينكر ان يشبه الذنب به وان لم يبلغ ان يمس الارض لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قرب منه او دنا من معناه فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به ولان امرء القيس لم يقصد طول الذنب ان يشبه بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا تراه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا بل يكون رقيقا نزر الشعر خفيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فانما شبه الذنب الطويل بذيل العروس من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب ولا ان يكون ذنب الفرس من اجل تشبيهه بالذيل ما يحكم على الشاعر ايضا انه قصد الى ان الفرس يسحبه على الارض وانما العيب في قول البحتري · ذنب كما سحب الرداء · فافصح بان الفرس يسحب ذنبه * ومثل قول امرىء القيس قول خداش بن زهير

لها ذنب مثل ذيل الهدى * الى جوجؤ ايد الزافر

الهدى العروس التي تهدى الى زوجها والزافر الصدر لانها تزفر منه فانما اراد بذيل العروس طوله وسبوغه فشبه الذنب السابغ به وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض * ومما يصحح ذلك قولهم فرس ذيال اذا كان طويلا طويل الذنب فاذا كان قصيرا طويل الذنب قالوا

ذائل. وانما قالوا ذلك تشبيها للذنب بالذيل لا غير قال النابغة

بكل مذحج كالليث يسمو * الى اوصال ذيال رفن

رفن ورفل واحد وهو الطويل الذنب . وقد استقصيت الاحتجاج لبيت امرىء القيس فيما بنيته من سهو ابي العباس عبد الله بن المعتز فيما ادعاه على امرىء القيس من الغلط انتهى وقد غلط امرؤ القيس في قوله

واعمر ريان العسيب كانه * عثاكل قنو من سميحة مرطب

قوله ريان غليظ والعرب تمدح غلظ الذنب وهو العسيب في الابل خاصة وقال ابن حمديس الصقلي

ومنجرد في الارض نيل عسيبه * حمل الزبرجد منه جسم عقيق

يجري فلمع البرق في اثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

وقال المتنبي

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

وقبله

وغرا له مستق قول العدى * وان عليا ثقيل وصب

وقد علمت خيله انه * اذا هم وهو عليل ركب

اتاهم باوسع من ارضهم * طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في خيله * وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه * اذا لم تخط القنا او تثب

اي انما اتاهم الدمستق لان الاعدا رجفوا بانك عليل ويقال وصب وصبا فهو وصب اذا نحل جسمه وقوله اتاهم يعني اتاهم الدمستق بخيل

موضعها من الارض اوسع من ارضهم والسبيب شعر الناصية وشعر الذنب والعسيب عظم الذنب وقوله تغيب اي لكثرته يعم الجبال فتغيب في جيشه وان ظهر منها شيء ظهر اليسير . وقوله ولا تعبر الريح يعني لكثرة جيشه وتضايق ما بينها وان الهوا غص بها فلا تجد الريح منفذا الى ان تتخطى او تثب وقال المتنبي في كثرة شعر الذنب وان يكون كثيفا

جرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبها الخصل

وقبله

اغر اعداؤه اذا سلموا * بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سابحة * اربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرة * يكون مثل عسيبها الخصل
ان ادبرت قلت لا تليل لها * او اقبلت قلت ما لها كفل

فوله يقبلهم اي يجعل اليهم راس كل فرس سابحة يقول اقبلته بوجهى او حولت وجهي اليه . وقوله جرداء اي شعرها قصير . وتملاء الحزام بسعة جنبيها . والمجفرة الواسعة الجنبين . والخصل جمع خصلة بريد غزارة شعر ذنبها . وقوله لا تليل لها التليل العنق والكفل الردف . والمطلوب فيهما الاشراف اي من حيث اذا تاملتها رايتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها . كما قال علي بن جبلة

تحسبه اقعد في استقباله * حتى اذا استدبرته قلت اكب

(ومنها) ان ترفع وتشيل اذنابها عند شدة العدو قال علقمة بن شيبان ابن عدي ابن الحارث وهو في عصر ذي القرنين

ولقد رايت الجيل شلن عليكم * شول المخاض ابت على المتغبر

وقبله

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * فطعنت تحت كنانة المتمطر
ونطا عن الابطال عن ابنائنا * وعلى بصائرنا وان لم نبصر
ولقد رايت الخيل شلن عليكم * شول المخاض ابت عن المتغبر

(قوله) ولقد رايت يقول لقد رايتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة اذنابها رفع النوق الحوامل لبنها اذا طالب حلب غبر لبنها والمغبر با لغين المعجمة والباء الموحدة تحت البقية من اللبن في الضرع * وقال قطبة بن اوس الملقب بالحادرة

على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب احياء يسيل بها الشد

وقبله

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتى تضمنها نجد
كعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع اخرى الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب احياء يسيل بها الشد
اذا هي شك السمهري نحورها * وحامت على الابطال اتعبها القد
تكر سراعا في المضيق عليهم ونثني بطاء ما تخب ولا تعدو
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

وقال المتنبي

شوائل تشوال العقارب با لقنا * لها مرح من تحته وصهيل

وقبله

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدا * وما علموا ان السهام خيول
شوائل تشوال العقارب با لقنا * لها مرح من تحته وصهيل
وما هي الا خطرة عرضت له * بحران لبتها قنا ونصول
همام اذا ما هم امضى همومه * بارعن وطي الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة * اذا عرست فيها فليس تقيل
فلما تجلى من دلوك وصنجة * علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة * وفي ذكرها عند الانيس خمول
فما شعروا حتى راوها مغيرة * قباحا واما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم * فكل مكان بالسيوف غسيل
واسى السبايا ينتحبن بعرقة * كأن جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفلا * وليس لها الا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كانه * بكل نجيع لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كل مسلك * به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطية * ملطية ام للبنين ثكول
واضعفن ما كلفنه من قباقب * فاضحى كان الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كانما * تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح * سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كان الماء مر بجسمه * واقبل راس وحده وتليل
وفي بطن هنزيط وسمنين للظبا * وصم القنا مما ابدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها * لها غرر ما تنقضي وحجول
تمل الحصون الشم طول نزالنا * فتلقى الينا اهلها وتزول
وبتن بحصن الران روحى من الوجى
وكل عزيز للامير ذليل

وقال بشار

والخيل شائلة تشق غبارها * كعقارب قد رفعت اذنابها

غير ان المتنبي زاد على بشار في التشبيه فبشار شبه الخيل الرافعة لاذنابها

با لعقاريب رافعة اذنابهـا فا لتشبيه واقع من وجه واحد والمتنبي اوقع التشبيه من وجهين احدهما انه جعل الخيل شائلة با لقنا كما تشول العقارب وان لها من الطعن مثل ما للعقارب من اللسع فاخذ معنى بشار وضم اليه تالك الزيادة فكان اولى به من بشار ورفع الخيل ادنابها اذا اشتد عدوها يستدل بذلك على قوة ظهورها . وقال الصفي الحلي

بذوائب ملد يخلن اراقما * وشوائل جرد يخلن عقاربا

وقبله

وكثيبة تذر الصهيل رواعدا * والبيض برقا والعجاج سحائبا

حتى اذا ريح الجلاد حدت لها

مطرت فكان الوبل نبلا صائبا

بذوائب ملد يخلن اراقما * وشوائل جرد يخلن عقاربا

تطأ الصدور من الصدور كانما * تعتاض من وطء التراب ترائبا

(فائدة) في مداواة العزل ينبغي ان يشق الجلد الذي عند اصل الذنب مقدار شبر ثم يسلخ الجلد من الناحيتين الى ان يظهر العسيب وهو عظم الذنب ثم يقطع اللحم الذي على جانبي العسيب من الناحيتين ثم يحشى الجرح بالزبل اليابس ليحبس الدم ثم يلقى الجلد بعضه الى بعض و يربط ثلاثة ايام ثم يحل الربط و يعالج بالمراهم التي تلحم الجرح ويستحب ان يرش بخل وعسل حين حل الربط عن الجرح و يتحذر على الجرح من النداوة والبلل * ومنها ان تكون ضامرة البطن . قال الصفي الحلي

لمن الشوائب كا لنعام الجفل * كسيت جلالا من غبار القسطل

يبرزن في حلل العجاج عوابسا * يحملن كل مدرع ومسربل

شبه العرائس تجتلي فكانها * في الخدر من ذيل العجاج المسبل

فعلت قوائمهن عند طرادها. * فعل الصوالج في كرات الجندل
فتظل ترقم في الصخور اهلة * بسبا حوافرها وان لم تنعل
يحملن من ال العريض فوارسا * كالاسد في اجم الرماح الذبل

وقال ايضاً

باقب يعصى الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان

وقبله

وكتيبة ضرب العجاج رواقها * من فوق اعمدة القنا المران
نسج الغبار على الجياد مدارعا * موصولة بمدارع الفرسان
ودم باذيال الدروع كانه * حول الغدير شقائق النعمان
حتى اذا استعر الوغى وتتبعت * بيض الصفاح مكامن الاضغان
فعلت دروعك عندها بسيوفهم * فعل السراب بمهجة الظمآن
وبرزت تلفظك الصفوف اليهم * لفظ الزناد سواطع النيران
باقب يعطي الكف ثم يطيعه * فتراه بين تسرع وتوان
قد اكسبته رياضة سواسه * فتكاد تركضه بغير عنان
كالصقر في الطيران والطاووس في ال
خطرات والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهما * ان المجرة حلبة الميدان
لو قيل عج نحو السماء مبادرا * وطئت يداه دوابر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارعا
تمشي عليه مشية السرطان

وقال ابو العلاء المعري

وتحتي الكر ادنا جا وفوقي * نظير الكر في ديم وهتن

وقبله

كاني لم ارد الخيل تردى * اذا استسقيتها علقا سقتني
الاقي الدارعين بغير درع * وادعو بالمدجج لا تفتني
كان جيادهم اسراب وحش * اصرعهن من ربد واتن
وما اعجلت عن زرد حذارا * ولكن المفاضة اثقلتني
اكلت منكبي سمر العوالي * وحمل السابرى اكل مني
وقد اغدو بها قضاء زغفا * وتكفيني المهابة ما كفتني
وتغتي الكر ادماجا وفوقي * نظير النكر في دم ومتن
اعاذل طال ما اتلفت مالي * ولكن الحوادث اتلفتني

(قوله) تردى من الرديان وهو ضرب من العدو والعلق الدم اي لما كبرت صرت كانه لم يمن لي من الجلد والقوة ما ارد به الخيل حين تعدو بفرسانها ومتى طلبت منها ان تسقيني الدم سقتني اي اراقت من الدماء ما اردت * وقوله الاقى اي كانه لم يكن لي هذه الحال وهي اني لا ابالي ان القي الاقران اللابسين الدروع حاسر الادرع على واقول المدجج وهو شاكى السلاح كامله لا تفتني اي لا تنج مني اى كانه لم يكن لي من النجدة ما لا يجد به المدجج عني مخلصا ومحيصا * وقوله اسراب جمع سرب وهو القطيع من البقر والظبا وغيرها . والربد النعام . والاتن الاناث من الوحش اي كان خيل الاعداء نعاما ربدا وحمير الوحش اصرعها حين اصيدها * وقوله عن زرد الزرد الدرع . والمفاضة الدرع الواسعة اي لم اعجل عن لبس الدرع خوفا لشدة دهمتني ولكن ثقل علي لبس الدرع وكل متنى فصار لا يطيقها * وقوله قضاء القضاء الدرع الخشنة . والزغف الدرع اللينة اي وقد كنت قبل هذا اغدو الى الحروب وعلى درع قضاء

زغف وتكفيني مهابتي ما يكفيني الدرع اي كانت مهابتي في قلوب اعدائي تغنيني عن لبس السلاح *وقوله وتحتي المكر المكر الاول الحبل . والادماج احكام الفتل . والمكر الثاني الغدير . والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم وهتن المطر يهتن اي هاطل * والمعنى تحتي فرس ضامر كالحبل المغار المحكم فتله وفوقي درع كالغدير يدوم المطر فيه شبه الدرع بالغدير . وقال ابو تمام :

وعاذه بسيوف طالما شهرت * فاخلفت مترفا ما كان فيك رجا

وشزب مضمرات طالما خرقت

من القتام الذي كان الوغا نسجا

وقال ايضاً .

الم يجلب الخيل الى بابل * شوازب مثل قداح السراء

وقال المتنبي

وشزب احمت الشعرى شكائمها * ووسمتها على آنافها الحكم

حتى وردن بسمنين بحيراتها * تنش بالماء في اشداقها اللجم

واصبحت بقرى هنزيط جائلة * ترعى الظبا في خصيب نبته اللمم

قوله شزب جمع شازب وهو الضامر من الخيل والشعرى نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر والشكائم جمع شكيمة وهي راس اللجام والحكم جمع حكمة وهو ما على انف الفرس يقول حميت حدائد لجمها بحرارة الهواء حتى جعلت الحكم حكمة وهو اللجام تسيم انوف الخيل * وقوله حتى وردن يعني حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع وكرعت في الماء فسمع للجمها نشيش في اشداقها يريد انها كانت محماة فلما اصابها الماء انتشت ويريد انها لسرعتها تشرب الماء على اللجم *وقوله واصبحت

يعني اصبحت الخيل بقرى هذا المكان تجول للغارة والقتل والسيوف ترعى في مكان خصيب من روؤسهم غير ان نبت ذلك المكان الشعور وقال ايضاً

يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

وقبله

وكان بنو كلاب حيث كعب * فخافوا ان يصيروا حيث صاروا
تلقوا عز مولاهم بذل * وصار الى بني كعب وساروا
فاقبلها المروج مسومات * ضوامر لا هزال ولا شيار
تثير على سليمة مسبطرا * تناكر تحته لولا الشعار
عجاجاً تعثر العقبان فيه * كأن الجو عث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا * كأن الموت بينهما اختصار
فلزهم الطراد الى قتال * احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه * لاروؤسهم بارجلهم عثار
يشلهم بكل اقب نهد * لفارسه على الخيل الخيار

(قوله) فاقبلها اي الخيل ومعنى اقبلها جعل وجوهها الى المروج ومسومات معلمات . وشيار حسنة للناظر . والشوار حسنة الهيئة للناظر لانها قد شعثت واغبرت بمواصلة السير . وقوله يشلهم اي يطردهم بكل فرس ضامر مشرف مرتفع لفارسه الاختيار ان شاء لحق وان شاء سبي فله الخيار يريد من سبي ولحاق * وقال امرؤ القيس .

وان امس مكروبا فيارب غارة * شهدت على اقب رخو اللبان
على ربذ يزداد عفوا اذا جرى * مسح جثيث الركض والذألان
ويردى على صم صلاب ملاطس * شديدات عقد لينات متان

وغيث من الوسمي حو تلاعه * تبطنته بشيظم صلتان
مكر مفر مقبل مدبر معا * كتيس ظباء الحلب العدوان
اذا ما جنبناه تأود متنه * كعرق الرخامى اهتز في الهطلان
تمتع من الدنيا فانك فان * من النشوات والنساء حسان
من البيض كالآرام والادام كالدمى
حواصنها والبرقات روان

(قوله) الاقب الضامر البطن من الخيل والرخو اللين وفرس رخوة اي سهلة مسترسلة اللبان واللبان الصدر يريد انه لين العطف واسع جلد الصدر واذا اتسع جلد صدره اتسع صدره وهذه كناية عن صفة صدره وذلك مما يطلب وهو من علامات العتق *وقوله على ربذ الربذ السريع الوقع والعفو الجمام والذئلان المر الخفيف ومنه سمي الذئب ذؤالة * والمعنى انه وصف الفرس الذي يشهد به الغارة وانه كلما جرى زاد جريه وكان ذلك الجرى عن جمام ونشاط *ويروي ويزداد عدوا اذا جرى *وقوله ويردى ويروى ويجرى اي يسرع * وقوله على صم اي على حوافر صلاب وملاطس مكسرات لما على وجه الارض من حجر وغيرها والملطاس المعول *وقوله شديدات عقر يريد انها شديدات عند الارساغ لينات المثاني وهي المفاصل التى تنثني يريد انها ليست بيابسة ولا كزة وذلك مما يطلب ويروى لينات بالتنوين . وقوله وغيث الخ الوسمي اول مطر يقع في الارض . وحو خضر وهو جمع احوى . والتلاع جمع تلعة وهو ما ارتفع من الارض . والشيظم الطويل . والصلتان المنجرد القصير الشعر . وقيل من الانصلات وهو شدة الذهاب * وقوله مكر الخ اراد ان هذا الفرس قد ضمر للجري ونشاطه كنشاط الذكر من الظباء * وقوله

اذا ما جنبناه جنبت الفرس قدته . والتاود التثني . والمتن الظهر . والرخامى نبت ليس ببقل ولا شجر انما هي عروق تنبت على وجه الارض واهتز تحرك والهطلان مصدر من قولك هطلت السماء هطلا وهطلانا وهو تتابع القطر

وقال المتنبي

ورميك الليل بالجنود وقد * رميت اجفانهم بتسهيد
فصبحتهم رعالها شزبا * بين ثبات الى عباديد

الهاء في رعالها كناية عن الخيل ولم يذكرها . والشزب جمع شازب وهو الضامر . والثبات الجماعة في تفرقه وكذلك العباديد يقول اتتهم رعال خيلك صباحًا وهي جماعات متفرقة وقال ايضًا

على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم يسقي او من اللحم يطعم

وقبله

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسل الا الخميس العرموم
فلم يخل من نصر له من له يد * ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من اسمائه عود منبر * ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق * بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة * نجوم له منهن ورد وادهم
يطان من الابطال من لا حملنه * ومن قد قصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل * وهن مع النينان في البحر عوم
وهن مع الغزلان في الورد كمن * وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه * بهن وفي لباتهن يحطم

ومنها

حواليه للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الاقتار حتى كانه * يجمع اشتات الجبال وينظم
وكل فتى للحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالاسنة معجم
يمد يديه في الفاضة ضيغم * وعينيه من تحت التريكة ارقم
كاجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وادبها طول القتال فطرفه * يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى * ويسمعها لحظا وما يتكلم
تجانف عن ذات اليمين كانها * ترق لميا فارقين وترحم
ولو زاحمتها بالمناكب زحمة * درت اي سوريها الضعيف المهدم
على كل طاو تحت طاو كانه * من الدم يسقي او من اللحم يطعم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها * فكل حصان دارع متلثم
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر احزم

(قوله) تبارى نجوم القذف هي التي ترمي بها الشياطين من قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا يقول خيله تبارى تلك النجوم التي تنقض من الهوائي السرعة وجعل خيله نجوما لانها تتلألأ في سواد الليل بسرير الحديد ولانها تستغرق الارض بسيرها استغراق الكواكب فهو يسير في الارض كما تسير الكواكب في السماء . وقوله يطان من الابطال كقول حصين بن الحمام المري لفظا ومعنى في قوله

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * خبارا فما يجرين الا تجشما

(وقوله) فهن مع السيدان جمع سيد وهو الذئب وهذا مما جاء على فعل وفعلان نحو قنو وقنوان وصنو وصنوان وربدو ربدان والعسل جمع عاسل وهو عدو الذئب يعني ان خيله عمت البر والبحر فهي تعدو مع الذئاب في البر وتعدو مع الحيتان في الماء . وقوله وهن مع الغزلان

يقول خيله تكمن في الاودية مع الغزلان يعني اذا اكمنت للعدو هبطت في الاودية وكمنت ولم تظهر وتعلو الجبال والاماكن الصعبة مع العقبان في قلل الجبال والنيق اعلا موضع في الجبل والجمع انياق ونيوق . والمعنى انها قطعت الاغوار والنجود . والحوم جمع حائم من حومان الطير وهي دورانها . وقوله اذا جلب الناس الوشيج الوشيج عروق القنا ثم صار اسما له والضمير في فانه للوشيج يقول الوشيج المجلوب المحمول من منابته تكسر بخيله طاعنات وهن في صدورهن مطعونات . وعلى رواية من روى بكسر الطا يعود الضمير في فانه الى سيف الدولة يقول انه يكسر الرماح بخيله طاعنة وفي صدور خيل اعدائه مطعونة وتعود الكناية في لباتهن الى خيل الاعداء . وقوله وكل فتى جعل اثر الضرب كالسطر واثر الطعن اعجاما لذلك السطر لتدور جرحته فهي كالنقطة يريد انهم رجال حرب على وجوههم اثر الضرب والطعن . وقوله يمد يديه في المفاضة المفاضة الدرع الواسعة والتريكة بيضة الحديد التي تجعل على الراس . والارقم الحية . وقوله كاجناسها يعني ان كل ذلك عربي الرايات والسلاح والملابس والخيل فانها كلها عراب على اختلاف اجناسها من الادهم والاشهب وسائر الالوان . لطيفة حكي ان القبعثري كان جالسًا في بستان مع جماعة من اخوانه في زمن الحصرم اي العنب الاخضر فذكر بعضهم الحجاج فقال القبعثري اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك الحجاج فقال انت قلت ذلك فقال نعم ولكن اردت العنب ولم اردك فقال لاحملنك على الادهم فقال القبعثري مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال الحجاج ويلك انه لحديد فقال ان يكون حديدا خيرا من ان يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده فان

الحجاج اراد بالحديد المعدن المعروف فحمله القبعثري على ذي الحدة فقال الحجاج لاعوانه احملوه فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا الآية (فقال) اطرحوه على الارض فلما طرحوه قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم فصفح عنه الحجاج فقد سحر الحجاج بهذا الاسلوب حتى تجاوز عن جريمته واحسن اليه . وقوله انما اردت العنب الحصرم اي والمراد بتسويد وجهه استواؤه و بقطع عنقه قطفه و بدمه الخمر المتخذ منه * رجع * وقوله المسمم المسقى سما . وقوله وادبها يقول خيله مؤدبة بطول قوده اياها الى القتال حتى انها تفهم الاشارة اليها من بعيد . وقوله تجاوبه اى تجيبه بالفعل من غير ان تسمع الصوت ويسمعها بالاشارة بالطرف من غير ان يتكلم * وقال ابو اسحق ابن الحاج النميري الاندلسي

اقول لجرد الخيل قبا بطونها * معقدة منها لحرب سباسب
طوالع من تحت العجاج كانها * نعام بكثبان الصريم خواضب
محجلة غرا كان رعالها * بحار جرت فيها الصبا والجنائب
من الاعوجيات الصوافن ترتمي * اذا رجعت يوم القراع مقانب

وقال الاشتر النخعي

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا * تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه * ومضان برق او شعاع شموس

(قوله) بقيت وفرى الوفر المال الكثير . والعبوس الكلوح من غضب وهذا من الايمان واللفظ لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومحصوله القسم اي بقيت مالي ولم انفقه فيما يكسبني الذكر ورفع القدر . وقوله ان لم اشن

يدعو على نفسه بما يكسبه سوء الثناء ان لم يفرق الغارة على ابن حرب يعني معاوية بن ابي سفيان . وهذا المعنى ماخوذ من قول عدي ابن زيد

فان لم تندموا فثكلت عمراً * وهاجرت المبروق والسماعا
ولا وضعت آلي على فراش * حصان يوم خلوتها قناعا
وما ملكت يدي عنان طرف * ولا ابصرت من شمس شعاعا

(قوله) والشن بالشين معجمة في الغارة وبالسين غير معجمة في الماء واصلها في الماء ثم توسع في ذلك وسمي الخيل غارة لانها تكون من قبلها وقوله شزبا يعني ضمرا والشوس جمع شوس يقال شاس يشوس وشوس يشوس اذا عرف في نظره الغضب او الكبر وشبه الخيل في ضمرها وسرعة نفارها بالسعالي وهي الغيلان وقيل بنات الغيلان . وقوله بيض ماخوذ من قولهم بيض الوجوه فالمراد انهم لم يفعلوا شيئا يشينهم فيغير لونهم عند ذكره . وقد قالوا في ضد ذلك اوجههم كالحمم وسود الوجوه . ويجوز ان يعني بالبيض المشهورين ويجوز ان يعني انه لا تكسف الوانهم عند الكريهة . وقوله حمي الحديد الخ شعاع الشمس انتشار ضوءها يقال اشعت الشمس اذا انتشر شعاعها وجمع الشموس لاختلاف مطالعها وقال ابو هلال الحديد اذا كان مجلوا وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم واذا لم يكن مجلوا لم يكن له برق وان حمي فقوله حمي مضاد له ومضان ردي لا وجه له * وقال الشاعر

وهل رد عنه باللقان وقوفه * صدور المذاكي والمطهمة القبا

يقول هل اغنى عنه وقوفه وهل رد عنه الرماح والخيل الحسان الضامرة والرماح واحدها رمح ورمح الفرس ضرب برجله * لطيفة حكي ان ابن

خفاجة ذكر له بعض الشعراء انه استماح بعض البخلاء فاعطاه نزرا يسيرا واعتذر اليه من رمحة فرس اصابته فقال

ما ان درى ذاك الذميم وقد شكا * من نيل ممتدح ورمح جواد
هل يشتكي وجعابه في سرة * بالسين ام في صرة بالصاد

وحكى ابو الفرج الاصبهاني ان النصيب الشاعر كان هجاء فاهدى للربيع ابن عبد الله الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمري من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * اظنك قد عجزت عن الثواب

فاجاب الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدما بطيئا * فما لكم لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راي النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل يا ربيع مشهرات
يمانية تخيرها يمان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديها * مولدة وبيضاء وافيات
فعجلها وانفذها الينا * ودعنا من بنات الترات

فاجاب الربيع فقال

بعثت بمقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم عللت بابيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

فامر له با لفي درهم * ومن امثال العرب لا تشاور بخيلا وان كان فطنا فيحملك على التقصير بدناءته ولا حريصا وان كان حاذقا فيغرك بما يرجى ولا مشغولا وان كان حازماً فلا يصرف ذهنه اليك ولا جائعا وان كان فهيما فلا يصفو ذهنه ولا مذعورا وان كان ناصحا فيمنعه الخوف من الرويه في امرك ولا مهموناً وان كان ذا راي فانه مشغول بهمه عنك * رجع * وقال المنخل بن الحارث اليشكري

وعلى الجياد المضمرات * فوارس مثل الصقور
يخرجن من خلل الغبا * ر يجفن با لنعم الكثير
اقررت عيني من اولا * ئك والفوائح با لعبير

وقال زفر بن الحارث

ولما لقينا عصبة تغلبية * يقودون جردا للمنية ضمرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثله * ولكنهم كانوا على الموت اصبرا

شهد لهم با لغلبة واعترف لهم انهم اهل صبر * وقال ابو القاسم بن هاني يمدح جعفر بن علي من قصيدة

القائدى الخيل العتاق شوازبا * خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة اذانها * قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنا بكهن عن عفر الثرى * فيطأن في خد العزيز الاصفر

(ومنها) ان تكون بعيدة ما بين المنكبين حتى لا يضرب بعضها بعضا

قال ابن دريد

لا صكك يشينه ولا فجا * ولا دخيس واهن ولا شظى
لو اعتسفت الارض فوق متنه * تجوبها ما خفت ان يخكو الوجى
يجري فتكبو الريح في غاياته * حسري تلوذ بجر اثيم السحى

تظنه وهو يرى محتجبا * عن العيون ان ذأى وان ردى

(قوله) لاصكك الصكك تقارب الكعبين وتدانيهما حتي يضرب بعضها بعضًا ويشينه يعيبه . والفجا افراط تباعد ما بين الكعبين وهو الفج . ودخيس ورم يكون في اطرة حافره . وواهن ضعيف . والشظى عظم لاصق بالذراع فاذا تحرك قالوا شظى الفرس . والشظى ايضًا انتشار العصب وانشقاقه . وقوله لو اعتسفت الارض اي قطعتها بغير قصد . ومتنه ظهره . وتجوبها تقطعها . والوجي ان يبلغ الوجع الى باطن الرسغ . وقوله يجري فتكبو الريح اي تسقط . وغاياته جمع غاية وهي امد كل شيء ونهايته وحسرى كالة معيية . وتلوذ تدور . والجراثيم واحدها جرثومة وهي اصل الشجرة يجمع الريح اليها التراب . والسحى ضرب من الشجر والسحى ايضًا الخفاش فاذا كسر اوله مد . والسحاء ممدود مكسور الاول ضرب من النبت . وقوله تظنه محتجبا اي مستترا . والذأى . والردى ضرب من العدو وهو التقريب . وقوله اذا اجتهدت اي بلغت غاية المجهود . واثره طريقه يقال أثر وإثر لغتان . والسناء الضوء . واومض تلألأ . وخفي لمع وظهر وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي المعتصم

فاذا جرى والبرق في شاواته * والبرق عان خلفه مجنون

وقال النابغة الجعدي

وقد اكون امام القوم تحملني * جرداء لا فجج فيها ولا صكك

وقال المتنبي

وما بين كاذتي المستغير * كما بين كاذتي البائل

وقبله

خرجن مع النقع في عارض * ومن عرق الركض في وابل

فلما نشفن لقين السياط * بمثل صفا البلد الماحل
شفن بخمس الى ما طلبن قبل الشفون الى نازل
فدانت مرافقهن الثرى * على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتي المستغير * كما بين كاذتي البائل
فلقين كل ردينية * ومصبوحة لبن الشائل

(قوله) فدانت من الدنو يقول ساخت قوائمها في التراب الى مرافقها ثقة بان الدم الذي يجريه ركابها سيغسلها ويزيل عنها ذلك التراب . وقوله وما بين كاذتي الكاذة لحم الفخذ . والمستغير الذي يطلب الغارة يشتد عدوه فيتفحج لشدة العدو كما يتفحج البائل لئلا يصيبه البول . وقوله فلقين يقول لقيت خيله الرماح وخيلا سقيت لبن النوق . والمصبوحة التي سقيت اللبن صبوحا . والشائلة النوق التي قل لبنها وخف ومز ونجع في فم شاربه ولا يسقى ذلك اللبن الا لكرائم خيلهم وحذف الهاء من الشائلة وهو يريدها . وقال ابو العلاء المعري

تريك له سماء فوق ارض * فروج قوائم يعددن لوحا

وقبله

رأيتك واحدا ابرحت عزما * ومثلك من رأى الرأى النجيحا
فلم توثر على مهر فصيلا * ولم تختر على خيل لقوحا
ركبت الليل في كيد الاعادي * واعددت الصباح لها صبوحا
واعظم حادث فرس كريم * يكون مليكه رجلا شحيحا
تريك له سماء فوق ارض * فروج قوائم يعددن لوحا
اصيل المجد سابقة تراه * على الاين المكر المستريحا
كان غبوقه من فرط ري * اباه جسمه فغدا مسيحا

كان الركض ابدى المحض منه * فمح لبانه لبنا صريحا
وارباب الجياد بنو علي * مز يرها الذوابل والفصيحا
وخير الخيل ما ركبوا فجنب * غزابا والنعامة والجموحا
واحمى العالمين ذمار مجد * بنو اسحق ان مجدا ابيحا
ومعرفة ابن احمد امتنى * فما اخشي الحنيب ولا النطيحا
اذا سبقت خيول المجد يوما * جرين بوارحا وجرى سنيحا

المجر الانثى من الخيل واللقوح الناقة التي نتجت فهي لقوح شهرين يقول رايت من الرأي اكرام الفرس الذي هو العدة في الحرب فاثرت الخيل على الابل ومنعت لبن اللقوح عن فصيلها وسقيته مهر المجر ايثارا للفرس على غيره وقوله ركبت الليل اراد بالليل فرسا ادهم وبالصباح اللبن لانه ابيض اي ركبت فرسا ادهم في رده مكايد الاعداء وسقيت فرسك اللبن بدل الماء ذكر الليل والصباح والصبوح التجانس وقوله واعظم حادث اي من اعظم الحوادث رجل بخيل يملك فرسا كريما يبخل عليه باللبن ويصرفه الى تربية الفصيل طلبا لزيادة المال . وقوله تريك له سماء يقال لاعالي الفرس سماء ولاسافله ارض . والفرج ما بين القوائم فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين والجمع فروج . واللوح الهواء وارتفع فروج لانه فاعل تريك اي اتسع ما بين قوائم هذا الفرس حتى اشبه الهواء فاوهم ذلك ان اعاليه سماء واسافله ارض اذ الارض والسماء انما يكتنفان الهواء . وقوله اصيل يقول جد هذا الفرس اصيل عتيق وهو سابق يسبق الخيل اشده . وتقديره هو اصيل الجد سابق الجد فاكتفى بالكناية ايجازا . ولا ين الاعياء اي هذا الفرس ذو عتق وكرم لا يعيا وان اجرى كثيرا بل تجده على كثرة الجري كانه مستريح لم يجر اي انه لا يتأخر

بالجري وان توالى وتكرر ومثله قول ابن المعتز

تخال اخر في الشد اوله * وفيه عدو وراء السبق مدخور

وقوله كان غبوقه اغبوق شرب العشي . والمسيح العرق يصف عرق الفرس وانه ابيض يشبه اللبن يقول كانما سقي هذا الفرس من اللبن عشيا نفضه جسمه من فرط ارتوائه فجرى من جسمه عرقا . وقوله لبانه اللبان موضع اللبب . والصريح من اللبن الذي لا يخالطه ماء وكذلك المحض ذكر سببا اخر لجريان عرقه اي كان ركض الفرس اي تحريكه بالرجل واستحثاءه للعدو قد استخرج اللبن الذي سقيه فنفض صدره لبنا خالصا يعني عرقه وقوله الذوابل الرماح . والصفيح جمع صفيحة وهو السيف العريض اي ان هولاء الذين هم اصحاب الخيل الذين يعرضون خيلهم للرماح والسيوف ويحملونها على زيارتها . وقوله غراب فرس ذكر كان لغنى . والنعامة انثى كانت للحارث بن عباد كما سياتي في حرب البسوس والجموح فرس اخرى انثى وهذه خيل معروفة عند العرب يقول افضل الخيل خيل ركبها هولاء المذكورون فدع ذكرى هذه الخيل المعروفة التي تضرب بها الامثال في الجودة فانها لا تساوي خيلهم *(ومنها) ان يكون شعرها المتدلي في موخر الرسغ طويلا اسود ويقال له الثنن قال امرؤ القيس

لها ثنن كخوافي العقا * ب سود يفين اذا تزبئر

الثنن الشعر الذي يكون في الرسغ * والمطلوب ان يكون تاما لا يذهب منه شيء ولذلك قال يفين اي يكثرن والازبئرار الاقشعرار وشبهها بخوافي العقاب لدقتها او لسوادها * (ومنها) ان تكون حوافرها مدورة قال امرؤ القيس

لها حافر مثل قعب الوليد ركب في وظيف عجر

العقب القدح الصغير . والوليد الصبي يقول حافرها في صغره كقدح الصبي وذلك مما يطلب لانه اثبت له . والوضيف ما بين الرسغ الى الركبة وفي الرجل ما بين الرجل الى العرقوب * ولقد ابدع واجاد في تشبيه الحوافر بالهلال عبد الواحد المخزومي الشاعر المعروف بالببغا في قوله

وكانما نقشت حوافر خيله * للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

والحافر واحد حوافر الدابة وقول العرب النقد عند الحافرة والحافر اي عند اول كلمة واصله ان الخيل اكرم ما كانت عندهم وكانوا لا يبيعونها نسيئة يقوله الرجل للرجل اي لا يزول حافره حتى ياخذ ثمنه او كانوا يقولونها عند السبق والرهان اي اول ما يقع حافر الفرس على الحافر اي المحفور والحفار فارسه سراقة بن مالك *(ومنها) ان تكون حوافرها صلبة غير نقدة والنقدة ان تراها تتقشر . وان تكون سوداً او خضراً لا يبيض منها شيء لان البياض لا يكون فيها الا عن رقة قال حازم في مقصورته

يلقى الصفا الصم بوقع سنبك * لا يشتكي من وقع ولا حفى
تراه في الهيجاء مخضوب فم * من لوكه للجم مخضوب الشوى
كانما اقضم ما اوطيء من * حب القلوب او رعى حب الفنى

الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء . والسنبك مقدم الحافر والجمع السنابك . وفي الحديث يخرجكم منها كفرا الى سنبك من الارض اي طرف منها تشبيها له بطرف الحافر وقوله من وقع يقال وقع الرجل اذا اشتكى لحم قدميه فهو وقع * والحفا من قولهم حفي من كثرة المشي اذا رق حافره فهو حف بين الحفا وهو مصدر واما الحفاء بالمد فمن قولهم رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفا وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل

وقوله تراه الرؤية هنا بصرية وقوله من لوكه يقال الكت الشيء الوكه اذا علكته وقد لاك الفرس اللجام وفلان يلوك لعراض الناس اي يقع فيهم * والشوى اليدان والرجلان والشوى جمع شوات وهي جلدة الراس * واما شوى الفرس فقوائمه لانهم يقولون عبل الشوى ولا يكون هذا للراس * وحازم صاحب المقصورة * وابو الحسن حازم بن محمد الانصاري القرطاجني نسبة الى قرطاجنة الاندلس لاقرطاجنة تونس نزل تونس وامتدح صاحبها بها وهو الامير ابو عبد الله المستنصر الحفصي

ومطلعها

لله ما قد هجت يا يوم النوى   على فؤادي من تباريح الجوى

وفيها يقول في التخلص

محمد سليل يحيى بن ابي   محمد نجل ابي حفص الرضى
مستنصر بالله منصور به   مؤيد بعونة على العدى

فوصله بالف دينار من الذهب العين بحساب دينار لكل بيت * توفى سنة اربعة وثمانين وستمائة وكان اماما بليغا نقل عنه السيوطي في الاتقان

وقال ابن دريد في مقصورته

لو اعتسفت الارض فوق متنه   تجوبها ما خفت ان يشكو الوجى
يرضخ بالبيد الحصى فان رقى   الى الربا اورى بها نار الحبي

وقد ضمن هذه الابيات الصفي الحلي فقال

لا تجعلن معقلي   مطهما صلب المطى
يرضخ بالبيد الحصى   وان رقى الى الربى
يكابر السمع اللحا   ظائره اذا جرى
اذا اجتهدت نظرا   في اثره قلت سنى

جادبه ابن الملك ال منصور منصور الموى

برضخ بالخاء المعجمة فوق والحاء المهملة يكسر والبيد القفار والواحدة بيدا ورقا ارتفع مواصله رقأ بالهمز وفتح القاف يقال رقا في السلم ورقي بكسر القاف وترك الهمزة وهو افصح وبها نطق القران العظيم قال تعالى او ترقى في السماء والربا جمع ربوة وهو ما ارتفع من الارض * واورى اوقد * والحبا اراد الحباحب فحذف الحاء والباء * قال ابن الانباري الحباحب رجل كان لايوقد نارا لئلا يرى فيقصد وان اوقدها فريب اطناها * وقيل هي التي توقدها الخيل بحوافرها اذا مشت * وقال ابن الاعرابي ام حباحب دويبة مثل الخندب فيها خضرة وصفرة ورقطة يقول لها الصبيان اذا راوها اخرجي بردى الى حباحب فتنشر جناحيها وقيل هي دويبة تبرق بالليل كالنار . وقيل ابو حباحب كنية النار الضعيفة او كنية النار التي لا ينتفع منها بشيء مثل النار التي تخرج من حوافر الخيل والمعنى ماخوذ من قول الشاعر

اذا افترشت خمسا اثارت بمتنه * عجاجا وبالكدان نار الحباحب

(فائدة) النار عند العرب اربعة عشر نارا وهي نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع بعرفة واول من اوقدها قصي بن كلاب . ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنين الجدبة جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في اذنابها وعراقيبها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار ثم عجوا بالدعاء فيرون انهم يمطرون بذلك * ونار التحالف كانوا لا يعقدون الحلف في الجاهلية الا اذا اوقدوا نارا ثم يطرحون فيها حجارة الكبريت والملح فاذا اشتاطت قالوا هذه النار قد هددتك فاحلف . ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا

له نارا بنى في ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان . ونار السلامة توقد للقادم من سفره غانما . ونار الزائر والمسافر وذلك انهم اذا احبوا ان لا يرجع اليهم ذلك الزائر والمسافر اوقدوا خلفه نارا وقالوا ابعده الله واسحقه . ونار الحرب وتسمى نار الاهبة يوقدونها على نشز عال لمن بعد منهم . ونار الصيد يوقدونها للظباء لتعشي ابصارها . ونار الاسد كانوا اذا راوا اسدا اوقدوا نارا فاذا رآها حدق اليها وتاملها فيذهبون ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهروا معه والمجروح اذا نزف ومن الكلب الكلب فيوقدونها حتى لا يناموا . ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا لئلا يفتضحن . ونار الوسم التي يوسم بها ابل الملوك لترد الماء اولا . ونار القرى وهي اعظم النيران عندهم ليراها المسافر من بعيد فيهتدي عليها الى بيوت الحي برسم البيات والقرى . ونار الحرتين وهي التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم ادخلها فيها والناس ينظرون اليه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وطلع سالما فهذه جملة نيران العرب العرباء والجاهلية *

وابن دريد صاحب المقصورة هو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن دريد ازدي النسب بصري المولد والمنشا كان اماما بليغا في اللغة والاخبار والشعر . وكان خرج الى نواحي فارس فصحب بها من ملوكها ابني ميكال الشاه واخاه وكانا يومئذ على عمالة فارس وقال مقصورته فيهما فوصلاه عليها بعشرة الاف درهم ومطلعها

ياظبية اشبه شيء بالمها * ترعى الخزامى بين اشجار النقى

وفيها يقول في التخلص

حاشا الامير بن اللذين اوفدا * على ظلا من نعيم قد ضفى

يعني الشاه واخاه ثم انتقل من فارس الى بغداد سنة ثمان وثلاثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان فلما وصل الى بغداد انزله محمد الحواري في جواره وانضل عليه افضالا عظيما وعرف المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر فلم تزل جارية عليه الى ان توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وكان له من العمر ثلاثا وتسعين سنة * (رجع) وقال ابو العلا المعري

اذال الجري منه زبرجديًا * وما حق الزبرجد ان يذالا

وقبله

لقد جشمت طرفك مثقلات * فجشمهن اربعة عجالا
اذال الجري منه زبرجديًا * وما حق الزبرجد ان يذالا
وقد يلفى زبرجده عقيقا * اذا شهد الامير به قتالا
اضف من الوجيه يدا ورجلا * واكرم من الجياد ابًا وخالا
وكل ذؤابة في راس خود * تمنى ان تكون له شكالا
يود التبر لو امسى حديدا * اذا حذى الحديد له نعالا

قوله جشمت التجشيم التكليف والطرف الفرس الكريم اي تسوم فرسك ما يهمك من الامر فيسوم فرسك ذلك قوائمه الاربعة العجال السريعة فتنال بذلك مرادك وقوله اذال اي ان الفرس يهين بجريه بلوغًا الى مرادك حافرًا زبرجديًا اي حاكيًا للزبرجد لخضرته وصلابته وحق الجوهر النفيس ان يكرم ويصان لا ان يبتذل ويهان ويوصف الحافر بالخضرة لانه اصلب واشد . وقوله يلفى اي نجد يتحول زبرجد حافره عقيقا اذا اورده صاحبه غمرة الحرب فيستبدل الحمرة عن الخضرة اي انه يخوض الدم فيختضب حافره به وقوله الوجيه هو فرس من فحول

الخيل المشهورة اي هذا الفرس في الجري اسرع من ذلك الفحل المعروف بالنجابة والسرعة واكرم عتقاً من غيره من الجياد بالاب والام · وقوله الخود المرأة الحسنا الحيية اي قد شرف هذا الفرس بكونه مركباً لصاحبه فلذلك تتمنى ذوائب كرام النساء ان تجعل شكالا له لتشرف بذلك وتكرم وانما ذكر الذوائب لان الشكال انما يتخذ من الشعر · وقوله يود اي كذلك الذهب يتمنى ان يصير حديدا لما انعل هذا الفرس بالحديد بان جعل له نعالا وقال الصفي الحلي

وعادية الى الغارات ضبحا * تريك لقدح حافرها التهابا
كأن الصبح البسها حجولا * وخلع الليل قميصها اهابا
جياد في الجبال تخال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت * وابقت في يد الريح الترابا

وقال المتنبي

وجردا مددنا بين اذانها القنا * فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشي بايد كلما وافت الصفا * نقشن به صدر البزاة حوافيا

قوله تماشي يقول هذه الجرد تمشي بايد اذا وطئت الحجارة اثرت فيها تأثير نقش صدور البزاة وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالشدة والصلابة يعني انها بلا نعال تؤثر في الصخور بحوافرها وقال امرؤ القيس

ويخطو على صم صلابت كانها * حجارة غيل وارسات بطحلب

الوارسات المصفرات والحجارة تصفر اذا كان عليها الطحلب والطحلب ما على الماء من الخضرة * حكى محمد بن علي الانباري قال سمعت البحتري يقول انشدني ابو تمام يوما لنفسه

ايقنت ان تنشبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقبلــه

وسابح هطل الشعراء هتان * على الجراء امين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظما قوائمه * فخل عينيك في ظمآن ريان
فلو تراه مسيحًا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحداني
ايقنت أن تتثبت ان حافره * من صخر تدمر او من وجه عثمان

ثم قال لي ما هذا الشعر قلت لا ادري قال هذا هو المستطرد او قال الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان وقد فعل البحتري ذلك فقال في صفة الفرس

ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يومًا خلائق حمدوية الاحول

وكان حمدوية الاحول عدو لمحمد بن علي القمي الممدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه لمحمد * وقال المتنبي

فاتتهم خوارق الارض ما تحـــمل الا الحديد والابطالا

وقبلــه

حال اعدائنا عظيم وسيف الدولـــة بن السيوف اعظم حالا
كلما اعجلوا النذير مسيرا * اعجلتهم جياده الاعجــالا
فاتتهم خوارق الارض ما تحـــمل الا الحديد والابطالا
خافيات الالوان قد نسج النقـــع عليهـا براقعـًا وجلالا
حالفية صدورهـا العوالي * ليخوضن دونه الاهوالا
ولتخضن حيث لا يجد الرمـ * ـح مدارا ولا الحصان مجالا

قوله فاتتهم اي ان جيادهم تخرق الارض بحوافرها لشدتها وقوة جريها

وقال امرؤ القيس

وصم صلاب ما يقين من الوجا * كان مكان الردف منه على رال

يقول حوافره صم صلاب لا يغبن من الوجا . والوجا ان يجد الفرس في حافره وجعًا يشتكيه من غير ان يكون فيه وها من صدع ولا غيره والحفا ان ينحك وناكله الارض والوقع ان يجد مس الحجارة في حافره اذا مشي والردف مقعد الذي تردفه وتسمى القطاة . والمطلوب اشرافها ولذلك شبهها بعجز الرال وهو فرخ النعامة والرال مهموز لكن حذفت الهمزة لمكان القافية * قال ابو تمام غالب بن رباح الحجام الاندلسي ينزه فرسه عن الوجا . تعلم الحجامة فاتقنها ثم تعلق بالادب حتى صار دابه وهو القائل في وصف فرسه

وتحتي ريح تسبق الريح ان جرت * وما خلت ان الريح ذات قوائم

لها في المدا سبق الى كل غاية * كان لها سبقا يفوق عزائم

وهمة نفس نزهتها عن الوجا * فياعجبًا حتى العلا في البهائم

فلقيه يومًا حاتم الحجازي على فرس في غاية الضعف والرذالة قد اهلكها الوجا وكان في جماعة فقال له يا ابا تمام انشدني قولك وتحتي الابيات فلما انشدهم رد راسه ابو حاتم الى الجماعة وقال ناشدتكم الله ايجوز لحجام على فرس مثل هذه الرمكة الهزيلة العرجا ان يقول مثل هذا فضحك جميع من حضر واقبل ابو تمام من غيظه يسبه * وحكى ان الاسكندر استعرض جنده فتقدم اليه رجل على فرس اعرج فامر باسقاطه فضحك الرجل فاستعظم ضحكه في ذلك المقام فقال له ما اضحكك وقد اسقطتك قال اتعجب منك قال كيف قال تحتك آلة الهرب وتحتي آلة الثبات ثم تسقطني فاعجب بقوله واثابه * وعرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل على فرس اعجف فقال لعن الله هولاء ياخذون المال يسمنون به اكفال نسائهم فقال ايها الامير لو نظرت الى كفل امرأتي لرايته اهزل

من كفل دابتي فضحك وامر له بمال وقال خذه وسمن به كفل دابتك وامرأتك* وقسم معن بن زائدة سلاحا في جيشه فدفع الى رجل سيفًا رديًا فقال اصلح الله الامير اعطني غيره قال خذه فانه مأمور قال انما امر ان لا يقطع ابدا فضحك واعطاه غيره* (رجع)* قال الاديب الطبيب ابو الاصبغ عبد العزيز البطليوسي في المتوكل على الله وقد سقط عن فرسه

لا عتب للطرف ان زلت قوائمه * ولا يدنسه من عائب دنس
حملت جودا وبأسا فوقه ونهى * وكيف يحمل هذا كله الفرس

وهو من اعاجيب الدنيا لا يقرا ولا يكتب ومن شعره

ولما وقفنا غداة النوى * وقد اسقط البين ما في يدي
رايت الهوادج فيها البدور * وعليها البراقع من عسجد
وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد ندي
تسالم من وطئت خده * وتلدغ قلب الشجي المكمد

وقال ذو الرياستين ابو عبد الملك بن رزين

اني سقطت ولا جبن ولا خور * وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي ان سقطت فقد * يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تاثيره ابدا * ولا يعاب به شمس ولا قمر

قال الفتح بن خاقان وركب ذو الرياستين متصيدا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى. وتلفقت الشمس بمطرفه فلا ترى. والارض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها. ولا يهش الجياد الى طلقها. والافق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوره. وما بانت في جوه. والمدام قد علته. واراؤها قد تولعه. فقام بين يديه قنص فطارده في ميدان الجد لاهيا. وسايره في

طريق الحذر ساهيا . وقد تفرد من عبيده . وتوحد في بيده . فسقط به فرسه سقطة اوهنت قواه . وانتهت به الى ملازمة مثواه . و بلغه ان احد عداته شمت بوقعته . وسر بصرعته . فقال الابيات * وقال ابو حامد الحسين بن شعيب حين كبا به فرسه فحصل في اسر العدو

وكنت اعد طرفى للرزايا ... يخلصني اذا جعلت تحوم
فاصبح للعدى عونًا لانى ... اطلت عنانه فانا الظلوم
وكم دامت حسراتي عليه ... وهل شيء على الدنيا يدوم

وقال القاضي علي التنوخي في كتاب النشوان اخبرنى ابي قال حدثني المعرج الرقي قال كبا الفرس ببدر الجمال فافتصد فدخلت عليه فانشدته ابياتًا عملتها فى الحال

لا ذنب للطرف ان زلت قوائمه ... وليس يلحقه من عائب دنس
حملت بأسًا وجودا فوقه وندى ... وليس يقوى لهذا كله الفرس
قالوا افتصدت فما عقل العلا معها ... خوف عليك ولا نفس بها نفس
كفى الطبيب دعا كفا نقبلها ... ونطلب الرزق منها حين يحتبس

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرًا فمن ذلك ما انشده ابو السعادات المبارك للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته ... فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ... ومن ندى راحته بحرا

وقال البها زهير يصف فرسه بالهزال :

اياديك لا يغلى يوما حسامها ... بجود اذا ضن الغمام غمامها
وكم اوثر التخفيف عنكم فلم اجد ... سواك لايام قليل كرامها
ولي فرس انت العليم بحالها ... وبالرغم مني ربطها ومقامها

ولم يبق منها الجهد الا بقية   فيغدو عليها او يروح حِمامها
تكتنى الى الناس وهي بهيمة   ولكن لها حال فصيح كلامها
اذا اخرجت تحت الظلام فلم ترى   من الضعف الا ان يصك لجامها
وليست تراها العين الا عباءة   يشد عليها سرجها ولجامها
لها شربة في كل يوم على الطوى   ولو تركتها صح منها صيامها
وعهدي بها تبكي على التبن وحده   فكيف على فقد الشعير مقامها

ويعجبني في هذا المعنى رسالة الشيخ زكي الدين الوهراني على لسان بغلته للامير عز الدين موسك وهي المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي المولى عز الدين ظهير* امير المومنين نجاه الله من حر السعير. وعطر ذكر قوافل العير. ورزقه من القرط والتبن والشعير. ما وسق ماية الف بعير. واستجاب فيه ادعية الجم الغفير. من الخيل والبغال والحمير. وتنهي ما تقاسيه من مواصلة الصيام. وسوء القيام. والتعب بالليل والدواب نيام. وقد اشرفت المملوكة على التلف. وصاحبها لا يحتمل الكلف. ولا يوقن بالخلف. ولا يقول بالعلف. لانه في بيته مثل المسك والعبير. والاطريفل الكبير. اقل من الامانة في الاقباط. ومن العقل في راس قاضي سنباط. فشعيره ابعد من الشعرى العبور. لا وصول اليه ولا عبور. وقرطه اعز من قرط مارية. لا تخرجه صدقة ولا هبة ولا عارية. والتبن احب اليه من الابن والجلبان. عنده اعز من دهن البان. والقضيم. اعز من الدر النضيم. والنصه. عنده اجمل من سبايك الفضه. واما الفول. فمن دونه الف باب مقفول. وما يهون عليه ان يعلف الدواب. الا بعيون الآداب. والفقه للباب. والسؤال والجواب. وما عند الله من الثواب. ومعلوم ياسيدي ان البهايم لا توصف

ا الحلوم . ولا تعيش بسماع العلوم . ولا تطرب بشعر ابي تمام . ولا تعرف الحرث بن همام . ولاسيما البغال . تشتغل في جميع الاشغال . سلة من الاصيل . احب اليها من كتاب البيان والتحصيل . وقفة من الدريس . احب اليها من فقه محمد بن ادريس . لو اكل البغل كتاب المقامات مات . وان لم يجد الا كتاب الرضاع . ضاع . ولو قيل له انت هالك . ان لم تكل موطا مالك . ما قبل ذلك . وكذلك الجمل . لا يتغذى بشرح ابيات الجمل . وحزمة من الكلا . احب اليه من شرح ابي العلا . ليس عنده بطيب . شعر ابي الطيب . واما الخيل فلا تطرب الا لسماع الكيل . واذا اكلت كتاب الذيل . ماتت بالنهار قبل اقبال الليل * والويل لها ثم الويل * ولا تستغني الاكاديش * عن اكل الحشيش * بما في الحماسة من شعر ابي الجريش * واذا اطعمت الحمار * شعر بن عمار * حل به الدمار * واصبح منفوخا كالطبل * على باب الاصطبل * وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف * وعرض عليه مسائل الخلاف * وطلب من تبنه خمس قفاف * فقام اليه بالخلاف * فخاطبه بالتقعير * وفسر عليه اية البعير * وطلب منه ويبة شعير * فحمل على عياله الف بعير * واكثر له من الشخير والنخير * فانصرف الشيخ مكسور القلب * مغتاظا من السلب * وهو اخس من ابن بنت الكلب * فالتفت الى المسكينة * وقد سلبه الله ثوب السكينة * وقال لها ان شئت ان تكدي فكدي * لا ذقت شعيرا ما دمت عندي * فبقيت المملوكة حايرة * لا قائمة ولا سائرة * فقال لها العلاف لا تجزعي من خياله * ولا تلتفتي الى سباله * ولا تنظري الى نفقته * ولا يكون عندك اخس من عنفقته * هذا الامير عز الدين * سيف المجاهدين اندى يدا من الغمام * وابهى من البدر ليلة التمام * يرثي المحروب * ويفرج

عن المكروب *ولا يرد قائلاً *ولا يخيب سائلاً * فلما سمعت المملوكة هذا الكلام *جذبت الزمام *ورفست الغلام *وقطعت الحزام * ونسخت اللجام *حتى طرحت خدها على الاقدام *ورايك اعلا والسلام *

واشترى رجل دابة من دميره *فوجد بها عيوباً كثيرة * فحضر الى القاضي يشتكي حاله * وما اصابه من الغم وناله * فقال له القاضي ما قصتك وشكواك *وما الذى من الغم والهم دهاك *فقال ايها القاضي *اني بحكمك راضي *اشتريت من هذا الغريم دابة اشترط فيها الصحة والسلامة * فوجدت بها عيوباً اعقبتني ندامة * وقد سالته ردها فابى * وقال عند روئيته اياي لا اهلاً بك ولا مرحبا *فقال القاضي أبن ما بها من العيوب * والا جعلتك على هذه الخشبة مصلوب * فقال كلها عيوب وذنوب *وهي ايها القاضي انحس مركوب *واخس مصحوب *ان ركبتها رفصت * وان نخستها شمصت * وان همزتها قمصت *وان لكزتها رقصت * وان سقتها رقدت *وان نزلت عنها شردت *تقطع في يديها *وتصك برجليها * كردة جردة * قصيرة الذنب *محلولة العصب *مقطوعة العقب *حدباء جرباء *كباء *لا تقوم حتى تحمل على الخشب *ولا تنام حتى تكبل بالسلب ان قربت من الجرار كسرتهم *وان دنت من الصغار رفصتهم *وان دار حولها اهل الدار كدمتهم * عفشه * نكشه * وحشه * كدشه * تكش على اسنانها * وتقرض في عنانها * وتمشي في سنة اقل من يوم *فالويل لراكبها ان وثب *عليه القوم *ان قلت لها حا *حا *قالت از * از *وان قلت لها تر *تر * قال من حولها زر *زر * ان رمت تقديها تاخرت * وان لكزتها شخرت ونخرت * من استنصر بها خذلته * ومن ساقها رمته فقتلته * وتمام احوالها * انها تبول وترش صاحبها ببولها * ومتى حملتها

فلا تنهض وتتعرض في حبلها *وتجفل من ظلها* ولا تعرف منزل اهلها كرامة * هجامه *نوامه * كانها هامة*وهي في الدواب شامة* حرونة * ملعونة *مجنونة*تقلع الوتد *وتمرض الجسد* وتفتت الكبد * ولا تركن الي احد* تشمر* وتقذر *وتعثر* واقفة الصدر * محلولة الظهر بداءة الاذنين *عمشاء العينين *طويلة الاصبعين * قصيرة الرجلين * ضيقة الانفاس * مقلعة الاضراس * صغيرة الراس * كثيرة النعاس * مشيها قليل * وجسمها نحيل *وراكبها عليل *وهو بين الاعزاء ذليل * تجفل من الهواء * وتعثر با لنوى * وتخبل بشعرة * وتتكبل ببعرة * نهاقة * شهاقة . غير مطراقه . لا تقفز معدية . ولا تشرب الا في قصرية . وبها وجع الكبد والرية . لا تبول الا في الطريق . وتحشر صاحبها في كل ضيق . وتهوس عليه في المكان المضيق . وتنقطع به في الطريق عن الصديق . وتعض ركبة الرفيق . وهى عديمة التوفيق على التحقيق . فان ردها فاكرم جانبه . وان لم يردها فانتف شاربه . واصفع غاربه . وافلك مضاربه . ولا تحوجني ان اضاربه والسلام . واشترى رجل برذونا وقال لبائعه سالتك بالله هل فيه عيب فقال له لا الا ان يكون فيه قليل مشش كانه بطيخه وقليل جرد كانه قثايه وقليل و بر كانه سفرجله فقال له المشتري يا ابن الفاعلة جئنا نشتري منك برذونا او بستانا . ودخل رجل السوق لشراء فرس فقال له النخاس صفه لي قال اريده حسن القموص . جيد الفصوص . وثيق القصب . نقي العصب . يشير بعينيه . و يتشوف باذنيه . يخطو بيديه . ويدحو برجليه قال النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما اصف لك فرسًا قال ما حسبتك الا في وصف نبي منذ اليوم . وبات صفي الدين الحلي في منزل رجل اسمه

عيسى فلم يقره ولم يطعم فرسه فلما اصبح ركب فرسه وخرج وهو ينشد

رای فرسي اصطبل عيسى فقال لي قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بـه لم اذق طعم الشعير كانني بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع السواس صوت تحمحمي يقولون لا تهلك اسى وتجمل
اعول في وقت التعليق عليهم وهل عند رسم دارس من معول

وقال ايضاً في ذم فرس له

ولي فرس ليست شكورا وانما بها تضرب الامثال في العض والرفس
اذا جفلت بي في ضياع درش فليس لها قبض سوى في جوى فرس
تعربد في وقت الصباح من الضيا وتجفل في الآصال من شفق الشمس
فيا ليتهـا عند العليق جفولة كما هي منكار من الحر والجنس
فلو شربت بالفلس من كف حاتم لاصبح ندمانا على تلف الفلس
ولو برزت فی جحفل تحت عنتر لجدل وانفلت جيوش بني عبس

ولقد احسن القائل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق ولكن على فقد الشعير يحمحم
واقسم ما قصرت فيها يزيدني علوا ولكن عند من اتقدم

وقال شرف الدين الحلاوى

جاء غلامي وشكا امر كميتي وبكا
وقال برذونك لا نشك قد تشبكا
قد سقته اليوم فما مشى ولا تحركا
فقلت من غيض له مجاوبا لما حكا
ابن الحلاوي انا فلا تكن معلكا

لوانه مسير لما غدا مشبكا

وقال لسان الدين الاندلسي

قال جوادي عندما همزته همزا اعجزه
الى متى تهمزني ويل لكل همزه

وقال ابن نباتة يرثي فرسه

لهفي على فرسي الذي اضحى قريح المقلتين
يكبو واملك رقه فمعثر في الحالتين

(حكى) ان العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام علا العماد وكلاهما يقرا طردا وعكسا . وقال محمد بن عبد الملك يرثي برذونه وذلك انه كان له برذون اشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال

كيف العزاء وقد مضى لسبيله عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فابعدوك وربما بعد الفتى وهو الاحب الاقرب
لله يوم نأيت عني ظاعنا وسلبت قربك اي علق اسلب
نفس مفرقة اقام فريقها ومضى لطيته فريق يجنب
فالان اذ كملت اداتك كلها ودعا العيون اليك لون معجب
واختير من سر الحدائد خيرها لك خالصا ومن الحلي الاغرب
وغدوت طنان اللجام كانما في كل عضو منك صنج يضرب
وكان سرجك اذ علاك غمامة وكانما تحت الغمامة كوكب
ورأى عليّ بك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب
انساك لا زالت اذا منيته نفسي ولا زالت يميني تنكب

اضمرت منك الياس حين رايتني   وقوى حبالي من قوالك تقضب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة   لله ما فعل الاحم الاشيب

وحكى علي بن محمد الهاشمي قال اهدى الى علي بن هشام برذون اشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلي بطلبه فلم يرض ان يعطيه له فسار اسحق الى علي يوما يعقب صنعة متيم الهاشمية

فلازلن حسرى ظلعا لما حملنها   * الى بلدنا قليل الاصادق

فاحتبسه علي وبعث الى متيم ان تجعل صوتها في صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يسترده فترده ويستوفيه ليزيد في اطراب اسحق وهو يصغى اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلي ما فعل البرذون الاشهب قال علي ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الان مني خلة من اثنتين اما ان طلبت لي نفسا به وحملتني عليه واما ان ابيت فادعى والله هذا الصوت لي وقد اخذته افتراك تقول انه لمتيم واقول انه لي ويوخذ قولك ويترك قولي قال لا والله ما اظن هذا ولا اراه ياغلام قدم البرذون الي منزل ابي محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه *وحدث موسى بن هرون الهاشمي قال حدثني ابي قال كنت واقفا بين يدي المعتصم وهو جالس والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت احمر ما رايت مثله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانشدوا   * وهبوا كل جواد وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظبا وجردا   تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يا ابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال

ثم دار الدور فغني علوية

واذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال اما هذا فنعم وامر لاحدهما ببغل وللاخر بحمار. (ومنها) ان تكون اللحمة التي في باطن الحافر صلبة يابسة ويقال لها النسر قال الشماخ

مفج الحوامي عن نسور كانها نوى العسب ترت عن جريم ملجلج

قوله ترت سقطت والجريم المصروم. والملجلج الذي قد لجلج مضغا ثم قذف به اصلابته وقال ابن دريد

ركبن في حواشب مكتنة الى نسور مثل ملفوظ النوى

قوله مكتنة مستورة. والنسور واحدتها نسر وهو في باطن الحافر كانه النوى او الحصى. وملفوظ مرمي ومطروح. والنوى جمع نواه. (ومنها) ان يكون شعر بدنها رقيقا قصيرا وتسمى جردا قال طفيل بن عوف الغنوي الشاعر

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادى ومعقب

وقبله

وبيت تهب الريح في حجراته بارض غظا فبانه لم يحجب

سماوته اسمال برد مفوف وصهوته من اتحمي معصب

واطنابه ارسان جرد كانها صدور القنا من بادي ومعقب

يكنف على قوم تدور رماحهم دروق الاعادي من غرير واشيب

وفينا ترى الطولى وكل سميدع مدرب حرب وابن كل مدرب

طويل نجاد السيف لم يرض خطة

من الخسف خواض الى الموت محرب

وفينا رباط الخيل كل مطهم   وخيل كسرحان الغضا المتاوب
تباري مراخيها الزجاج كانها   ضراء احست نبأة من مكلب
مغاور من آل الوجيه ولاحق   عناجيج فيها لذة لمعقب
وكمت مدمة كان متونها   جرى فوقها واستشعرت لون مذهب
واذنابها وحف كان ذيولها   تجر اشاء من سحيقة مطرب
ودهن الحصى كان رضاضه   ذرى برد من وابل متحلب

(قوله) في حجراتها جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم · والبان شجر معروف · وقوله سادته اي سقفه · والاسمال جمع سملة بالسين المهملة وهو الثوب الخلق · والمنوف البرد الذي فيه الخطوط البيض · وقوله وصهوته اي اعلاه وصهوة كل شيء اعلاه · والاتحمي بفتح الهمزة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد الياء وهو ضرب من البرد * ومعصب من العصب بالمهملتين وهو نوع من برود اليمن * وقوله ارسان الارسان جمع رسن وهو الحبل * والجرد بضم الجيم وسكون الراء وجردا مؤنث اجرد * قال الجوهري الاجرد الفرس اذا دقت شعرته وقصرت وهو مدح * وقوله معقب من عقبت السهم والقوس تعقيبا اذا لويت عليه شيئا من العقب بالتحريك وهو العصب الذي يعمل منه الاوتار الواحدة عصبة * وقوله من غرير بالغين المعجمة والرائين المهملتين اي من شاب * والاشيب الشيخ والسميدع بالفتح السيد * والمدرب فاعل من الدربة وهي العادة والجراءة على الحرب وكل امر وقد درب بالشيء بالكسر اذا اعتاده وضرى به * وقوله نجاد السيف بكسر النون قال الجوهري نجاد السيف حمائله * والمحرب بكسر الميم كثير الحرب * والمطهم بضم الميم وتشديد الهاء المفتوحة قال

الاصمعي هو التام كل شيء منه على حدته فهو رباع الجمال * والسرحان بالكسر الذئب * والغضا بالمعجمتين شجر يقال ذيب غضا * والمتأوب الذي يجيء اول الليل * وقوله تبارى اي تعارض * والتراخي جمع ترخا وهو الفرس الذي علا شبرة في العدو * وقوله ضراء بكسر الضاد المعجمة جمع ضرو وهو الضارى من اولاد الكلاب * وقوله بنأة بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الهمزة وهو الصوت الخفي * والمكلب بكسر اللام الذي يعلم الكلاب الصيد وبفتحها الاسير * وقوله مغاور جمع مغوار بالغين المعجمة من اغار الفرس اذا ابتدا العدو واسرع ورجل مغوار هو الكثير الغارة * وقوله من ال الوجيه بفتح الواو وكسر الجيم وهو اسم فرس مشهور وكذلك اللاحق بالقاف * وقوله عناجيج هي جياد الخيل احدها عنجوج وقوله وكمتا بضم الكاف وسكون الميم جمع اكمت وليس كميت لان المصغر لا يجوز جمعه لزوال علامة التصغير بالجمع * وذكر بعض شراح الجمل للزجاج ان كميتا من الاسماء المصغرة التي لا تكثير لها وهو مصغر مرخم من اكمت بمنزلة حميد من احمد غير ان اكمت لم يستعمل ويدل على ذلك جمعهم اياه على كمت * قال سيبويه سالت الخليل عن كميت فقال هو بمنزلة حميد والانثى ايضا كميت والجمع كمت * وقوله مدمة من دمي يدمي مدمى واراد بها شدة الحمرة مثل الدم * وقوله كان متونها جمع متن وهو الظهر وقوله جرى بمعنى سال وقوله استشعرت يعني جعلت شعارها وهو علامتهم في الحرب كذا فسره بعضهم والصحيح ان معناه جعلت شعارا او لباسا والشعار من الثياب ما يلي الجسد والدثار ما فوقه وقوله مذهب بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وفتح الهاء من الاذهاب وهو التمويه بالذهب وكذلك التهذيب بمعناه وقوله وحفت

بفتح الحاء المهملة وفي اخره فاء اي كثير حسن يقال عشب وحف كذلك وقد وحف شعره بالضم . وقوله اشاء بفتح الهمزة والشين المعجمة وبالمد وهي صغار النخل الواحدة اشاءة . وقوله وهضن من الوهض وهو كسر الشيء الرخو والوهض ايضا شدة الوطئ . ورضاض كل شي بضم الراء افتاته . وكل شي كسرته فقد رضضته وهو على وزن فعال بضم الفاء كقناة وحناة وكذلك الرضاضة بالضم من باب نصر ينصر . وقوله ذرى بفتح الذال المعجمة . قال الجوهري الذرى اسم للدمع المصبوب والبرد بفتح الموحدة والراء وهو حب الغمام . والوابل المطر العظيم القطر . وقوله متحلب بالحاء المهملة * قال ابو الفرج الاصبهاني لما ترجم طفيل الغنوي انه شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكنى ابا قران وهو اوصف العرب للخيل * وروي ان رجلا من العرب سمع اناسا يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصراء بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل وولاها الا اهلها وان ابا دؤاد الايادى ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها الملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وامنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هولاء نعات الخيل * وروي ان طفيلا كان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها وروي ان اهل الجاهلية يسمون طفيلا طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل وروي ان طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو دؤاد الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لها . وقال امروء القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض

وقبله

ومرقبة كالزج اشرفت فوقها اقلب طرفي في فضاء عريض

فظلت وظل الجون عندي بلبده   كاني اعدى عن جناح مهيض
فلما اجن الشمس عني غيارها   نزلت اليه قائمًا بحضيض
يباري شباه الرمح خد مذلق   كصفح السنان الصلبي النحيض
اخفضه بالنقر لما علوته   ويرفع طرفًا غير جاف غضيض
وقد اغتدى والطير في وكناتها   بمنجرد عبل اليدين قبيض
له قصريا عير وساقا نعامة   كفحل الهجان ينتحي لغضيض
يجم على الساقين بعد كلاله   جموم عيون الحسي بعد المخيض
ذعرت به سربا نقيا جلوده   كما ذعر السرحان جنب الربيض
ووالى ثلاثا واثنتين واربعا   وغادر اخرى في قناة رفيض
فآب ايابا غير نكد مواكل   واخلف ماء بعد ماء فضيض
وسن كسنيق سناء وسما   ذعرت بمدلاج الهجير نهوض

قوله فظلت الخ يعني انه ظل نهاره وظل فرسه عليه سرجه للتاهب والحذر وكان يكف عن عريه ويتقي منه كما يتقي الطائر الكسير على جناحه اذا انكسر فيريد انه من الاشفاق عليه والمداراة له كهذا الكسير * وقوله فلما اجن الخ يعني انه راى لاصحابه وكان طليعهم نهاره كله في هذا المكان فلما غابت الشمس واقبل الليل وقبض طرفه عن النظر نزل الى فرسه وهو قائم بحضيض ذلك المكان فركبه وانصرف الى اصحابه * وقوله يباري الخ يعني انه وصف الفرس بانه املس الخد ولذلك شبهه بصفح السنان ومن جعل السنان الرمح فانه شبه طول عنقه بطول الرمح وطول العنق ولينه من علامات العتق فلطول عنقه يباري حد الرمح اذا مده فارسه وقوله اخفضه الخ يعني انه من نشاطه وحدته يسكنه بالنقر والنقران ينقض له بفيه . وقوله غير جاف غضيض اي هو حديد النظر لان العين يطلب

فيها السمو والحدة وخنض غضيض على تقدير حذف حرف العطف فيه وتقديره غير جاف ولا غضيض * وقوله في وكناتها الوكنة بضم الواو الوكر وهو العش والموكن موضع وكنه على البيض والمنجرد قصير الشعر * والعبل الغليظ * والقبيض السريع ولم يرد بقوله عبل انه كثير اللحم وانما اراد ان العصاب منه غليظة يابسة * وقوله قصريا الاصريان واحدتهما قصرى وهي الضلع التي في اخر الضلوع وهي القصير ايضاً والهجان الابل الكرام ويتنحى يعتمد ويعترض شبه خصر الفرس بخصر العير في اندماجه وطيه وشبه ساقيه بساقي النعامة والساق ما فوق الركب ويطلب فيهما الطول * وقوله يجم الخ يقول اذا غمز هذا الفرس بالساقين وحث بهما جم كما يجم البيراي توضت من الماء اضعاف ما استخرج منها وشبه هذا الفرس بها بانه كلما جهد بالجري اخرج الجهد منه من الجري اضعاف ما مضى * وقوله ذعرت الخ المعنى انه وصف صيده بهذا الفرس بقر الوحش البيض الناصعة البياض وروعها كترويع الذئب الغنم الرابضة * وقوله ووالى الخ يعني انه صاد بهذا الفرس من بقر الوحش ما ذكر من العدد وهو عشر والعشر غاية عدد الآحاد والى هذا نظر الطائي فقال

يقتل عشرا من النعام به * بواحد الشد واحد النفس

وقوله فآب الخ المعنى رجع هذا الفرس من صيده وقد اكثر منه وهو مع ذلك باق على حدته ونشاطه جاد في سيره لا يتكل فيه على راكبه على انه قد جهد واخرج منه عرق بعد عرق * وقوله وسن الخ يقول ان هذا الفرس لصلابته وقوته ينهض في الوقت الذي يشق على غيره

وقال ايضاً

وقد اغتدي والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معــا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

يقول اغتدى والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير رقيق الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه اياها والاوابد الوحوش قيل لها اوابد لانها تعمر الى الابد * قال الاصمعي لم يمت وحشي قط حتف انفه وانما يموت على آفة * والهيكل الفرس الضخم المشرف * وقوله مكر يقول هذا الفرس مكر اذا اريد منه الكر ومفر اذا اريد منه الفر * ومقبل اذا اريد منه الاقبال * ومدبر اذا اريد منه الادبار * وقوله معا يعني الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله لان فيها تضاد * ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم القاه السيل من مكان عال الى حضيض وقال ايضًا

وقد اغتدى والطير في وكراتها * وماء الندى يجري على كل مذنب
بمنجرد قيد الاوابـد لاحه * طرد الهوادي كل شيء مغـرب

وقال الاسدى في مقصورته

وذاك قد اغتدى في الصباح * باجرد كالسيد عبل الشوى
له كفل أيد مشــرف * واعمده لا تشكين الوجى
واذن مؤللــة حشــره * وشدق رحيب وجوف هوى
ولحيــان مدا الى منخــر * رحيب وعوج طوال الخطى
له تسعة طلن من بعدان * قصرن له تسعة في الشوى
وسبع عري وسبع كسي * وخمس رواء وخمس ظمي
وسبع قربن وسبع بعدن * رحيب فما فيه عيب يرى
وسبع غلاظ وسبع رقاق * وصهوة عير ومتن خظي
حديد الثمان عريض الثمان * شديد الصفاق شديد المطى

وفيه من الطير خمس فمن * راي فربما بمثله يفتني
غرابان فوق قطاة له * ونسر ويعسوبه قد يدي

قال شارح المقصورة المذكورة * قوله باجرد بالراء المهملة قال ابو علي الاجرد قصير الشعر رقيقه وهو مدح في الخيل قال الشاعر

واجرد من فحول الخيل طرف * كانه على شوا كله دسانا

وقوله كالسيد شبهه بالذئب في عدوه * وقوله عبل العبل الغليظ . والشوي قال ابو علي الاطراف اليدان والرجلان ومنه قوله رماه فاشواه . وقوله كفل الكفل معلوم وهو مجمع الوركين والفخذين وبه عجب الذنب ويقال لها القطاة ايضاً . وقوله ايد بتشديد الياء صفة للكفل والايد القوى . وقوله واعمده يعني القوائم والواحدة عمود . وقوله لا تشكين الوجا محذوف احدى التاءين وذلك سائغ في كلام العرب . وقوله الوجا قال ابو علي هو ان يجد الفرس وجعاً في باطن حافره من غير ان يكون فيه وهن ولا خرق . وقولهم وجي زيد يد عمرو معناه قطعها وبه ورّى الشاعر اذ يقول

اني رايت ورب البيت والطور * شيخاً وجارية في بطن عصفور

وقوله واذن مؤللة حشرة صفتان للاذن والمراد الاذنان معاً فالمؤللة المحددة . وحشرة معناه لطيفة رقيقة . وقوله وشدق رحيب اي واسع شق الشدق وقوله وجوف هوي الهواء هذا بالمد الفرجة بين الشيئين وقصره للضرورة ومعناه انه واسع الجوف . وقوله لحيان هما عظما اللهزمتين واذا مدا يطالا وطولهما طول للخد وطول الخد مدح في الخيل . وقوله مدا الى منخر رحيب يعني ان اللحيين انتهيا الى المنخر وهو غاية انتهائهما . ورحيب نعت المنخر وهو ايضاً من الاوصاف المحمودة في الخيل لانه اذا اتسع

منخره يحبس الربوة في قيمه · وقوله وعوج طوال الخطى المموج القوائم وطوال جمع طويل والخطى جمع خطوة من تخطى يتخطى · وقوله له تسعة طال البيت اخذ في عدد ما يطلب طوله في الفرس وهو تسعة وكذلك يطلب فيه قصر تسعة اخرى · قال ابو علي قال ابن الاعرابي التسعة الطوال عنقه وخداه وبطنه وفخذاه وذراعاه ووضيفا رجليه ثم ذكر كلاما تعقب به ابو علي تفسير ابن الاعرابي فقال ان اراد عد كل ما يطلب طوله في القوائم فهي ثمانية وضيفا رجليه وذراعيه والثنن وهو الشعر المتدلي في موءخر الرسغ مفردها ثنة ويطلب مع طولها سوادها

قال امروء القيس

لها ثنن كخوافي العقاب * سود يفين اذا تزبئر

ومعنى يفين يطلن من وفى شعره اذا طال · وتزبئر اي تتنفش ثم قال ابن الاعرابي والتسعة القصار الارساغ الاربعة ووضيفا يديه ورجليه وعسيبه وساقه · وقوله وسبع عزي وسبع كسي البيت قال ابن الاعرابي السبع العواري خداه وجبهته والوجه كله وعاري القوائم كلها من اللحم والسبع المكسيات الفخذان وحماتاه ووركاه وحصيرا جنبيه ونهدتاه موها في الصدر قال ابو علي قال ابو العباس نهدتاه بالنون عن ابن الاعرابي وقال غيره فهدتاه بالفاء وهما اللحمتان في الصدر كالنهدتين قال ابو علي الصحيح فهدتاه بالفاء ثم قال والخمس الصماء سكت عنها ابن الاعرابي وابو علي فلم يتعرضا لتفسيرها ولا وقفت لها على حقيقة في كتب اللغة · وقوله سبع قربن وسبع بعدن البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي هي سبع خصال تمدوح قربهن منه وسبع خصال ردي قربهن منه كذا ذكر ابو علي عن ابن الاعرابي بهذا اللفظ ولم يتعرض لبيان شيء منها · وقوله وتسع غلاظ

وتسع رقاق البيت قال ابو علي قال ابن الاعرابي التسع الغلاظ اوظفته الاربعة وارصاغه الاربعة والتسع الرقاق منخراه واذناه وجحفلتاه وشعره · وقوله وصبوة عير الصهوة موضع الملبد من ظهر الفرس وهو مقعد الراكب وصهوة كل شي اعلاه · وقوله حديد الثمان عريض الثمان البيت قال ابو علي حديد الثمان عرقباه واذناه وقلبه وطرفه ومنكباه · والحدة الدقة ثم قال قلت وذلك ظاهر في الاماكن المذكورة والقلب والطرف فان الحدة فيها المراد بها القوة من حددت الخنجرة والمدية · وقوله عريض الثمان اي واسعها وقد يراد بالعريضة الغليظة والمقدية قال ابو علي عريض الثمان الفخذين والركبتين والاوظفة · وقوله شديد الصفاف بالصاد المهملة المكسورة وهي الجلدة التي عليها الشعر من السرة الى القنب وهو وعاء قضيبه والمطي الظهر * وقوله وفيه من الطير خمس اجمال تفسيرها في البيت الاتي بعده في قوله غرابان فوق قطاة له * الغراب من الطير معلوم ومن الفرس هما الموضعان المشرفان من الوركين فوق القطاة والقطاة من الطير معروفة ومن الفرس مقعد الردف من الكفل · والرابع النسر وهو معلوم من الطير ومن الفرس باطن الحافر * والخامس اليعسوب وهو معلوم من الطير ومن الفرس الغرة تكون على قصبة الانف فوق الرثمة ثم قال ابو علي وقيل ايضا اليعسوب يقال لكل بياض معترض على قصبة الانف معتدل لنتهى * وقال عمرو بن كلثوم في معلقته

وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائذ وافتلينا
وردن دوارعا وخرجن شعثا * كامثال الرصائع قد بلينا
ورثناهن عن اباء صدق * ونورثها اذا متنا بنينا

يقول وتحملنا في الحروب خيل رقاق الشعر قصارها عرفن لنا وفطمت

عندنا وخلصناها من يد اعدائنا بعد استيلائهم عليها * وقوله وردن يقول وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجنا منها شعثا قد بلينا في عقد الاعنة لما نالها من الكلال والمشاق * وقوله ورثلهن يقول ورثنا خيلنا من اباء كرام شانهم الصدق في الفعال والمقال * ومن امثال العرب

الصدق في اقوالنا اقوى لنا * والكذب في افعالنا افعى لنا

(وقوله) ونورثها اي ونورثها ابناءنا اذا متنا يريد انها تناسلت وتناسلت عندهم ومثل هذا قول المتنبي

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

وقبله

ومقانب بمقانب غادرتها * اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما * ايدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها * في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم * والراكبين جدودهم اماتها

فكانها نتجت قياما تحتهم * وكانهم ولدوا على صهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويداتها

قوله ومقانب جمع مقنب وهو جماعة من الخيل من الثلاثين الى الاربعين يقول رب جيش قد تركته بجيش اخر اقوات وحوش كانت تلك الوحوش من اقواتها التي كانوا يصيدون الوحوش فيقتاتونها فلما قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا مذهب العرب في اكلهم كلما دب ودرج لانهم لا يتوقون في الشرع من الوحوش ما يتوقى الناس * وقوله اقبلتها الهاء للمقانب التي اهلكها ويقال اقبلت الشيء اذا وجهته اليه وجعلته قبالة ما يليه وهي بالايدي النعم * وقوله الثابتين فروسة اذا رفعت الطعن

فالواو للحال ومعناه ان الطعن ينزف الخيل وهم يثبتون في تلك الحال وإذا خفضت فمعناه يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها * وقوله العارفين يعني ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب امهات هذه وسياق الابيات يدل على انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الا ان يدعي مدع انه قائل على خيل الممدوحين وانهم يقودون الخيل الى الشعراء قال ابن فورجة الذي عندي انه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الا من طال مراسه لها والخيل تعرفهم ايضاً لانهم فرسان ولم يوضح ايضاً مواقع الاشكال وانما يزول الاشكال بان يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد اراد جياد نفسه وفيما بعده اراد جياد الممدوحين والجياد تعم الخيلين * وقوله الراكبين جدودهم اماتها يريد ان جدودهم كانوا من ركاب الخيل اي انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل فهذه مما ركب جدودهم اماتها ويقال الامات فيما لا يعقل والامهات تطلق على من يعقل هذا هو الغالب في الاستعمال ويجوز العكس ويشبهه هذا في المعنى قول الصفي الحلي في السيد النقيب مجد الدين

اذا افتخر الاقوام يوما بمجدهم * فانك من قوم بهم يفخر المجد
تعود متن الصافنات صغيرهم * الى ان تساوى عنده السرج والمهد

وقال ايضاً في السلطان الملك الصالح شمس الدين

من القوم في متن الجياد ولادهم * كان متون الصافنات مهاد
غيوث لهم يوم الجياد من الظبى * بروق ومن وطئ الجياد رعود

ويشبهه ايضاً قول ابي العلا المعري

يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا
اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر

والقائديها مع الاضياف تتبعها * ألافها والوف اللام والبدر
جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير
وافقتهم في اختلاف من زمانكم * والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا هي القصر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر
من كل ازهر لم تاثر ضمائرهم * للثم خد ولا تقبيل ذي اشر
لكن يقبل فوه سامعي فرس * مقابل الخلق بين الشمس والقمر
كان اذنيه اعطت قلبه خبرا * عن السماء بما يلقي من الغير
يحس وطئ الرزايا وهي نازلة * فينهب الجري نفس الحادث المكر
من الجياد التي قد كان عودها * بنوا الفصيص لقاء الطعن بالثغر
تغني عن الورد ان سلوا صوارمهم * امامها لاشتباه البيض بالغدر

وزجر الخيل للاقدام يقال لها هجدم بكسر الهاء لغة في اجدم في اقدامك الفرس يقال اول من ركبه ابن ادم القاتل حمل على اخيه فزجر الفرس فقال هج الدم فخفف ويقال لها ايضا هَلاَ عرض رجل بليلى الاخيلية من قومها فقال

الا حييا ليلى وقولا لها هَلاَ * فقد ركبت طرفا اغر محجلا

فاجابته

تعيرني داء بامك مثله * واي جواد لا يقال له هَلاَ

(ومنها) ان تكون كثيرة المنازعة للجام . قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

تظل جيادنا متمطرات * يلطمهن بالخمر النساء
ينازعن الاعنة مصغيات * على اكتادها اسد ضراء

وقال كعب بن مالك

ونزائعاً مثل الجبال نأ ى بها * علف الشعير وجودة الاقضاب
فتحوط سالمة الذمار وتارة * تردى العدى وتؤوب بالاسلاب

وقال ابو فراس الحمداني

وسرنا بالخيول الى نمير * تجاذبنا اعنتها جذابا

وقال ابن عبد الصمد

على سابح فرد يفوت بارنع * له اربعا منها الصبا والشمائل
من ا لفتح خوان العنان كانه * مع البرق سار اومع السيل سائل

وقال النصيب الشاعر يمدح الفضل بن الربيع من قصيدة

من كل مضطرب العنان كانه * ذيب يبادره الفريسة ذيب

وقبله

قاد الجياد الى العدا وكانها * رجل الجراد تسوقهن جنوب
قبنا تبارى في الاعنة شزبا * تدع الحزون كانهن سهوب
من كل مضطرب العنان كانه * ذيب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغادر عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب

وقال المعقر بن اوس

وكل طموح في العنان كانها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وقال النابغة الذبياني

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

وقال ابو العلاء

اليس الذي قاد الجياد مغذة * روافل في ثوب من النقع ذائل
يكاد يذيب اللجم تاثير حقدها * فيمنعها من ذاك برد المناهل
وما وردتها من صدى غير انها * تريد بورد الماء حفظ المساحل
وعادت كان الرثم بعد ورودها * اعرن احمرار الافق فوق الجحافل

ومنها

وهيهات هيهات الجبال صوامت * وهذا كثير النطق جم الصواهل
وان ركبوا الجرد العتاق لغارة * بدوا في وثاق ركب نوق وجامل
فكم فارس عوضته من جواده * باثمن الا انه غير صاهل

وقال ايضاً

كماة اذا الاعراف كانت اعنة * فمغنيهم حسن الثبات عن الحزم
يطيلون ارواق الجياد وطال ما * ثنوهن عضبا غير روق ولا اجم
اذا ملأتهن القنا جبرية * وغيظا فاوقعن الحفيظة باللجم
ورفتن مجدول الشكيم كانما * اشرن الى ذاوٍ من النبت بالازم
فوارس حرب يصبغ المسك مارجا * به الركض نقعا في انوفهم الشم

وقال قرة بن قيس بن عاصم

فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا

وقال ابو الطيب المتنبي

تجاذب فرسان الصباح اعنة * كأن على الاعناق منهم افاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا * به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقيا
(ومنها) ان تصفن على احد حوافر يدها يقال صفنت الخيل بقوائمها اذا قامت على ثلاث وثنت احد حوافر يدها وقامت على ظهر السنبك واما الصفن بالرجل فتفعله غير العراب . واما باليد فلا يكاد يتفق الا في العراب الخاص * قال تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وقد تقدم الكلام على هذه الاية في الباب الاول قال ابن هاني يمدح ابا القاسم الشيباني من قصيدة ويلمح لهذه الاية

انت اصفيتهن حب سليما * ن قديما للصافنات العتاق

وقبله

وعزين من كل ليث هصور * كالح الناب اسجر الحملاق
فوق خيطة اللجين تهادي * بيدي كل بهمة مصداق
من عداد البرهان موجودة * للخلق فيها دلائل الخلاق
حسنت في العيون حتى حسبنا * ها تردت محاسن الاخلاق
قد لبس العجاج معتكر اللو * ن ولاكن الحديد مر المذاق
فاذا ما توجست منه بكرا * نصبت من مؤللات دقاق
وتراها حمر السنابك لما * وطئت في الجماجم الافلاق
اللواتي مرقن من اضلع النصـر له اسهم على المراق
انت اصفيتهن حب سليما * ن قديما للصافنات العتاق
لو راى ما رايت منها الى ان * تتوارى شمس بسجف العناق
لم يقل ردوها علي ولم يطفق مسحا بالسوق والاعناق

وقال ايضًا

لك الخير قلدها اعنة امرها * فهن الصفون الملجمات العوالك

وقال الصفي الحلي

وركض ادهم الجلباب صاف * خفيف الجري يوم السلم صافن
شديد البأس ذوامر مطاع * مضارب كل قرم او مطاعن
احب الي من يغريد شاد * وكأس مدامة من كف شادن

وقال العجاج

الف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم علي الثلاث كسير

وقال عمرو بن كلثوم

تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

وقبله

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا
وسيد معشر قد توجوه * بتاج الملك يحمي المجرينا
تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا

(ومنها) ان لا تثن سنبكها عند شرب الماء كما تقدم في صدر الباب في قضية سلمان الباهلي مع عمر بن معدي كرب* روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعمرو بن معدي كرب الزبيدي كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء في التراس وهو وعاء متسع قصير الجدر فمن شرب ولم يثن سنبكه فهو من العراب ومن ثنى سنبكه فليس منها (ومنها) ان تكون كثيرة خفقان القلب ذكية متحذرة * قال كعب بن مالك

وكل طمرة خفق حشاها * تدف دفيف صفراء الجراد

قوله طمرة اي فرس * وخفق متحرك . وحشاها قلبها * وتدف تجري

وقال امروء القيس

على الذبل جياش كان اهتزامه * اذا جاش فيه حمية غلي مرجل
مسح اذاما السابحات على الوني * اثرن الغبار بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوى باثواب العنيف المثقل
درير كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل

قوله على الذبل جياش يعني انه ذكي القلب نشيطا في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر . وقوله مسح يقول يصب هذا الفرس عدوه وجريه صبا بعد صب اي يجيء به شيئًا بعد شيء اذا اثارت جياد الخيل التي تمد ايديها في عدوها وتثير الغبار في الارض الصلبة * وقوله يزل يقول ان هذا الفرس يزل و يزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره و يرمي بثياب الرجل العنيف المثقل يريد انه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالما بها ويرمى باثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وعبر بصهواته ولا يكون له الا صهوة واحدة لانه لا لبس فيه * وقوله درير يقول ان هذا الفرس يدر العدو والجري اي يديمها و يسرع فيهما اسراع خذروف الصبي اذا احكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وادارته بخيط قطع ثم وصل وذلك اشد لدورانه لانملاسه ومرونه على ذلك

وقال ايضًا

على الاين جياش كان سراته * على الضمر والتعداء سرحة مرقب

قوله جياش اي ذكي وقال المتنبي

وادبها طول القتال فطرفه * يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما يسمع الوحى * ويسمعها لحظا وما يتكلم

وقال المتنبي في مهر له يقال له الطخرور وامه يقال لها الجهامة فاقام

الثلج بانطاكية وتعذر المرعى على المهر فقال يصفه ويذكر تاخر الكلاء عنه في قصيدة

وزاد في الحذر على العقاعق * يميز الهزل من الحقائق

واول القصيدة

ما للمروج الخضر والحدائق * يشكو خلاها كثرة العوائق
اقام فيها الثلج كالمرافق * يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لا عاد من مفارق * بقائد من ذوبه وسائق
كانما الطخرور باغي آبق * ياكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر عن المهارق * اروده منه بكالشكوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق * عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نائه الطرائق * ذي منخر رحب واطل لاحق
محجل نهد كميت زاهق * شادخة غرته كالشارق
كانها من لونه في بارق * باق على البوغاء والشقائق
والابردين والهجير الماحق * للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق * كانه في ريد طود شاهق
يشأ الى المسمع صوت الناطق * لو سابق الشمس من المشارق
جاء الى الغرب مجيء السابق * يترك في حجارة الابارق
اثار قلع الحلي في المناطق * مشيًا وان يعد فكالخنادق
لو اوردت غب سحاب صادق * لا حسبت خوامس الايانق
اذا اللجام جاءه لطارق * شحا له شحو الغراب الناعق
كانما الجلد لعري الناهق * منحدر عن سيتي جلاهق
يبذ المذاكي وهو في العقائق * وزاد في الساق على النقانق

وزاد في الوقع على الصواعق * وزاد في الاذن على الخرانق
وينذر الركب بكل سارق * يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك اني شاء حك الباشق * قوبل من آفقة وآفق
بين عناق الخيل والعنائق * فعنقه يربي على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق * اعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق * والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والنصل ذو السفاسق * يقطر في كمي الى البنايق
لا الحظ الدنيا بعين وامق * ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق * انت لنا وكلنا للخالق

قوله الطخرور اسم مهره يريد انه لا تحواز المرعى لا يثبت في مكان واحد فهو يطلبه هاهنا وهاهنا كانه يطلب آنقا ليرده في طلب المرعى . والمهارق جمع مهرق وهي الصحيفة يكتب فيها وهو معرب مهره كرده وذلك انهم كانوا ياخذون الخزف ويطلونها بشي ثم يصقلونها ويكتبون عليها شبه رعي مهره بنبت لاصقا بالارض بنقشر الحبر على الصحيفة . والشوذانق الذي يقال له الشاهين وهو معرب من ساداك اي نصف درهم وبراد انه كصف البازي والفائق مغرز الراس في العنق . وعبل الشوى غليظ القوائم . ومقارب المرانق اي متدانيها واذا تدانت مرافقه كان امدح له . ورحب اللبان اي واسع الصدر * ويطلب في الفرس ان يكون جلد صدره واسعا يجيء ويذهب ليكون خطوه ابعد فانه انما يقدر على توسيع الخطوة بسعة جلد صدره وقوله نائه الطرائق . قال ابن جني ناه الشي ينوه اذا علت ونهت به ونوهته اذا شيدت به والطرائق جمع طريقة يعني الخلق اي مرتفع الاخلاق شريفها لعتقه وكرمه . وقال ابن فورجة الرواية نابه من النبه يقال

امرؤ نابه اذا كان ذكيا . وقد اتى با لنابه البحتري فقال . ويحو نحوها النابه العمر . واراد بالطرائق طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية . ويطاب سعة المنخر لئلا يحبس نفسه . والاطل الخاصرة . ولحوقه ضمره وقوله محجل التحجيل بياض القوائم . والنهد العالي المشرف . والزاهق بين السمين والمهزول . والغرة الشادخة التي ملات الوجه . والشارق الشمس شبه بياض وجهه بالشمس . والبارق السحاب ذو البرق جعل الغرة برقًا وباقي الجسد سحابا يقول كانها برق في سحاب . والبوغا التراب وشقائق جمع شقيقة وهي الارض يكون فيها رمل وحصى اي هو باق على السير في السهل والحزن . والابردان الغداة والعشي . والهجير شدة الحر والماحق الذي يمحق كل شيء بحرارته . وقوله للفارس يعني ان الفارس الواثق بفروسيته يخاف منه لنشاطه وشدة قوته اذا ركبه كان ذاهل القلب من الخوف . وقوله كانه في ريد الريد حرف من حروف الجبل يعني كان فارسه على جبل عال لعظم هذا الفرس وانه يسبق الصوت الى الاذن فيصل اليها قبل وصول الصوت . وقوله يترك يريد انه لقوة وطئ حوافره اذا وطئ الابارق جمع لابريق وهي ارض فيها طين وحجارة ترك فيها اثارا كاثار الحلي اذا اقلع من المنطقة . وقوله مشيا يعني هذا التاثير الذي ذكرنا انما يكون اذا مشى فان عدا اثر فيها كالخنادق . وقوله لو اوردت الخ اي ان تلك الاثار التي كالخنادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكفت نوقا عطاشا ترد الخمس . وقوله اذا اللجام يقول اذا الجم لامر طرق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق يريد انه ليس يمتنع عن اللجام ويريد ايضا انه واسع الفم . وقوله كانما الجلد الخ الناهقان عظمان شاخصان من ذي الحافر . والجلاهق البندق الذي يرمى به في

مجرى الدمع ويستحب عريه عن اللحم شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمتن قوق البندق . وقوله يبذ المذاكي المذاكي جمع مذك وهو الفرس الذي جاء عليه سنة بعد قروحه . والعقائق جمع عقيقة وهو الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . يقول سبق الخيل وهو مهر عليه شعره الاول وزاد في طول الساق وشدته على النعام . كما قال امرؤ القيس

له ايطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

(وقوله) وزاد في الوقع يعني أن صوت وقع حوافره اشد من صوت الصواعق ويجوز ان يريدان وطء حوافره تزيد على صواعق السحاب . والخرانق جمع خرنق وهو ولد الارنب شبه اذنه باذنها في الرقة والانتصاب وقوله في الحذر على العقاعق العقعاق طير يضرب به وبالغراب المثل في الحذر يقال احذر من غراب لشدة تيقظه يحذر حذر الغراب ولهذا قال يميز الهزل من الحقائق . اي يعرف يعني ان صاحبه اذا استحضره اي طلب حضره يعرف الهزل من الحقيقة اي الجد . وقوله وينذر الركب لذكائه وحذقه اذا احس بسارق بالليل صهل ليعلم بمكانه وكذلك خيل العرب . والخرق ضد الحذق اي لشدة جريه وتناهيه العدو وتظن به خرق وهو مع ذلك حاذق وحذقه انه لايخرج ما عنده من الجري بمرة واحدة بل يعلم ما يراد منه فيستبقي جريه كما قال الشاعر

وللقارح اليعبوب خير علالة * من الجذع المرخى وابعد منزعا

(وقوله) يحك انى شاء يريد لين معاطفه وانه يحك بدنه كيف شاء وابن شاء كالباشق الذي ينتهي راسه ومنقاره الى اي موضع اراد من جسده والافق من كل شيء فاضله وشريفه ويقال ايضا افق بالقصر ومنه قول عروة

ارجل جمتي واجر ذيلي * ويحمل شكتي افق كميت

والمعنى ان العتق يكتنفه من قبل ابيه وامه فكرم الاب يقابل فيه كرم الام كما قال الشاعر مقابل في عمه وخاله

اي شريف الطرفين . وتمام هذا قوله بين عتاق الخيل اي بين كرامها وكرائمها يريد آباءه وامهاته من الخيل الكرام اي هو وسيط العتق وعنقه يزيد على الخيل الطوال طولا . وقوله وحلقه يريد ان حلقه دقيق حتى لو اراد الخانق ان يجمعه بفتره قدر . والفيالق الكتائب من الجيش . وقوله اي كبت بمعنى يصرع كل حاسد . فلما كبست انطاكية قتل المهر والحجرة فقال

اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم

ستبكي شجوها فرسي ومهري * صفائح دمعها ماء الجسوم

قربن النار ثم نشأن فيها * كما نشأ العذارى في النعيم

وفارقن الصياقل مخلصات * وايديها كثيرات الكلوم

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم

وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والعلوم

(والمتنبي هو ابو الطيب احمد بن الحسين الجعفي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور كان منحازا الى سيف الدولة . قال الواحدى سمعت ابا معمر المفضل بن اسماعيل يقول سمعت القاضي ابا الحسين على بن عبد العزيز يقول لما انشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه

وقفت وما في الموت شك لواقف * كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدريهما وقال له كان ينبغي ان تقول

وقفت وما في الموت شك لواقف * ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * كانك في جفن الردى وهو نائم

قال وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله

كاني لم اركب جوادا للذة * ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل * لخيلي كرى كرة بعد اجفال

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر ان يكون عجز البيت الاول مع الثاني وعجز الثاني مع الاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكر ويكون سبا الخمر مع تبطن الكاعب فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا سيف الدولة ان صح ان الذي استدرك على امرؤ القيس هذا اعلم منه بالشعر فقد اخطا امروء القيس واخطأت ايضًا ومولانا يعرف ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز لا يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزلية الى الثوبية وامروء القيس انما قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرب الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعدا وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسًا وعينه من ان تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا ثم صار الى كافور الاخشدى حاكم مصر ثم اظلم الجو بينهما ففارقه قال ابو الفتح ابن جنى النحوي كنت قرات ديوان ابي الطيب المتنبي عليه فقرات عليه قوله في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب * واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

حتى بلغت الى قوله

الا ليت شعري هل اقول قصيدة * ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله * ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك * ولا تعطين الناس ما انت قائل

فهو الذي اعطاني كافور بسوء تدبيره وقلة تمييزه . وسبب خروجه الى كافور انه كان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه فغضب وخرج الى مصر وامتدح كافور ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي فاجزل جائزته ولما رجع من عنده قصد بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدى في عدة من اصحابه . وكان مع المتنبي ايضًا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محشد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية . وقيل الصافية جبال من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين . وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً وقاتل حتى قتل وكان قتله بهذا البيت وذلك في رمضان
سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومولده سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة ٠ وحيث
جرى ذكر السيف والقلم في موضع عظيم عنّ لي ان اذكر هنا لهذه المناسبة
ما ذكره الشيخ جمال الدين بن نباتة في رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة في
مدح كل واحد منهما وذمه لما اشتملت عليه من اللطائف وحوته من
الطرائف والظرائف * قال رحمه الله

فبرز القلم بافصاحه ٠ ونشط لارتياحه ٠ ورقى من الامل على اعواده وقام
خطيباً بمحاسنه في حلة مداده ٠ والتفت الى السيف فقال * بسم الله
الرحمن الرحيم * ن * والقلم وما يسطرون ٠ ما انت بنعمة ربك بمجنون
الحمد لله الذي علم بالقلم ٠ وشرفه بالقسم ٠ وخط به ما قدر وقسم ٠
وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال جف القلم بما هو كائن ٠ وعلى آله
وصحبه ذوي المجد المبين وكل مجد بائن ٠ صلاة واضحة السطور ٠ فائحة
من ادراج الصدور ٠ ما نقلت صحف البحار غواديها ٠ وكتبت اقلام
النور على مهارق الدياجي حكمة باريها * اما بعد فان القلم منار الدين
والدنيا ٠ ونظام الشرف والعليا ٠ ومجاديح سحب الخير اذا احتاجت الهمم
الى السقيا ٠ ومفتاح باب اليمن المجرب اذا اعيا ٠ وسفير الملك المحجب ٠
وعذيق الملك المرجب ٠ وزمام اموره السائرة ٠ وقادمته اجنحته الطائره
ومطلق ارزاق عفاته المتواتره ٠ وانملة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا
والاخرة ٠ به رقم كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل ٠ فبينه وبين من يفاخره الكتاب
والسنة ٠ وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منه ٠ وفي مراض الدول
عونة للشائدين ٠ وبعين الله في ليالي النقس تقلب وجهه في الساجدين

ان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها . وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها . وان رقمت برود البيان فانما هو جلالها . وان تشعبت فنون الحكم فانما هو امامها واماها . واذا انقسمت امور الممالك فانما هو عصمتها وثمالها . وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلفع بسواده . وان زخرت بحار الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده . وان وعد اوفى بجاب النفع . وان اوعد اخلف كانما يستمد من النقع . وهو لسان الملوك المخاطب . ورسيلها لابكار الفتوح والخاطب والمنفق في تعمير دولها محصول انفاسه . والمتحمل امورها الشاقة على عينه وراسه . والمتيقظ لجهاد اعدائها والسيف في جفنه نائم . والمجهز لباسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم . والجاري بما امر الله من العدل والاحسان . والمدود الناصر فكانما هو لعين الدهر انسان . طالما ذب عن حرمها فشد الله ازره . ورفع ذكره . وقام في المحاماة عن دينها اشعث اغبر لو اقسم على الله لابره . وقاتل على البعد والصوارم في القرب . واوتي من معجزات النبوة نوعا من النصر بالرعب . وبعث جحافل السطور فالقسي دالات . والرماح الفات . واللامات لامات . والهمزات كواسير الطير التي تتبع الجحافل . والاتربة تجاجها الحمر من دم الكلى والمفاصل . فهو صاحب فضيلتي العلم والعلم . وصاحب ذلي الفخار في الحرب والسلم لا يعاديه الا من سفه نفسه . والبس لبسه . وطبع على قلبه . وقل الجدال من غربه . وخرج في وزن المعارضة عن ضربه وكيف يعادي من اذا كرع في نفسه قيل انا اعطيناك الكوثر . واذا ذكر شانئه السيف قيل ان شانئك هو الابتر . اقول قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه والفخار وكبريائه . والتوكل على الله فيما حكم . واساله التدبير فيما جرى

به القلم . ثم اكتفى بما ذكره من ادواته . وجلس على كرسي دواته .
متمثلا بقول القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وصولة الآساد

فعند ذلك نهض السيف قائمًا عجلاً * وتلمظ لسانه للقول مرتجلا * وقال
بسم الله الرحمن الرحيم وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز * الحمد لله الذي
جعل الجنة تحت ظلال السيوف * وجعل حدها في ذوي العصيان فاغصتهم
بماء الحتوف . وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص وعقد مرصوف * واجناهم من ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها
الدانية القطوف . وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف * وعلى اله
وصحبه الذين طالما محوا بريق بريق الصوارم سطور الصفوف صلاة عاطرة
في الانوف . حالية بها الاسماع كالشنوف * وسلم اما بعد فان السيف
زند الحق الوري * وزنده القوي * وحده الفارق بين الرشيد والغوي *
والنجم الهادي الى العز وسبيله * والثغر الباسم عن تباشير قبوله * به اظهر
الله الاسلام وقد جنح خفاء * وجلى شخص الدين الحنيفي وقد جنح جفاء
واجرى سيوفه بالاباطح فاما الحق فمكث واما الباطل فذهب جفاء *
وحملته اليد الشريفة النبوية * وخصته على الاقلام بهذه المزية * واوضحت
به للحق منهاجا * واطلعته في ليالي النقع والشك سراجا وهاجا * وفتحت
باب الدين بمصباحه حتى دخل فيه الناس افواجا * فهو ذو الراي الصائب
وشهاب العزم الثاقب * وسماء العز التي زينت من آثاره بزينة الكواكب
والحد الذي كانه ماء دفق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب

والترائب* لا تجحد اثاره * ولا ينكر قراره * اذا اشبت في الدجى والنقع
ناره * يجمع بين الحالتين الباس والكرم * ويصاغ في طوق الحليتين
فهو امافي نحور الاعداء واما خلخال في عراقيب اهل النقم * ويحسم به اهواء
الفتن المضلة * ويحذف بهمته الجازمة حروف العلة * واذا انحنى في
سماء القتام با لضرب فقل يسا لونك عن الاهلة * فهو القوي الاستطاعة*
الطويل المعمر اذا قصف سواه في ساعة * فما اولاه بطول* الاحسان *
وما اجمل ذكره في اخبار المعمرين ومقاتل الفرسان * كان الغيث في
غمده للطا لب المنتجع * وكانه زناد يستضاء به الا ان دفع الدماء شرره
الملتمع * كم قد مد فادرك الطلاب * ودعا النصر بلسانه المحمر من اثر
الدماء فاجاب *وتشبعت الدول لقائم نصره المنتظر* وحازت ابكار
الفتوح بحمده الذكر * وغدت ايامها به ذات حجول معلومة وغرر *
وشدت به الظهور * وحمدت علائقه في الامور * واتخذته الملوك حرزا
لسلطانها *وحصنا على اوطانها وقطانها * وجردته على صروف الاقدار
في شانها * وندب فما اعيت عليه المصالح * وباشر اللمم فهو على الحقيقة
بين الهدى والضلال فرق واضح * واغاث في كل فصل فهو اما لغمده
سعد الاخبية * واما لحامله سعد السعود * واما لضده سعد الذابح *
يجلس على رؤس الاعداء قهرًا *ويشرح ابناء الشجاعة قائلا للقلم ذلك
تاويل ما لم تستطع عليه صبرا *وهل يفاخر من وقف الموت على بابه *
وعض الحرب الضروس بنابه . وقذفت شياطين القراع بشهبه * ومنح
آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه * ومنها ان الله انشأ برقه
فكان للمارد مصرعا *وللرائد مرتعا * ومن آياته يريكم البرق خوفًا
وطمعًا * كم اتخذ من جسد طرسًا * وكتب عليه حرفًا لا ينسى * فيه

للالباب عبرة * وللاذهان السابحة غمرة بعد غمرة * اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم * من لفظ جمح * وراي الى الخصام يجنح * ولسان يحوجه الدذان يخرج فيجرح * واتوكل عليه في صد الباطل وصرفه * واسأله الاعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه * ثم اختفى في بعض الخمائل * وتمثل بقول القائل

سل السيف عن اصل الفخار وفرعه * فاني رايت السيف افصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة * ونشطته الجليلة الجائلة * وفهم كنايته وتلويحه * وتعريضه بالذم وتصريحه * وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ النصير * واحتد وما ادريك ما حدة القصير * وقام في دواته وقعد * واضطرب على وجه القرطاس وارتعد * وعدل الى السب الصراح * وراى انه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح * فانحرف الى السيف وقال ايها المعتز بطبعه * المغتر بلمعه * الناقض حبل الانس بقطعه * الناسخ بهجيره من ظلال العيش فيأ * السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئًا * الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين * الابليس الذي لو امرلي بالسجود لقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * اتعرض ببسبي * وتتعرض لمكائد حربي * السمت ذا الخدع البالغة والحرب خدعه * والمنن النافعة ولا خير فيمن لا تبغي الانام نفعه * الست المسود الاحق بقول القائل

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرني وانا للوصل وانت للقطع * وانا للعطاء * وانت للمنع * وانا الصلح وانت للضراب * وانا للعمارة وانت للخراب * وانا المعمر وانت المدمر * وانا المقلد وانا صاحب التقليد * وانت العابث وانا المجود ومن

اولى من اقلام التجويد * فما اقبح شيبك * وما اشنع يومًا ترى العيون فيه وجهك * اعلى مثلي يشق القول * ويرفع الصوت والصول * وانا ذو النطق المكين . وانت ممن دخل تحت قوله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين . فقد تعديت حدك . وطلبت ما لم تبلغ به جهدك . هيهات انا المنتصب لمصالح الدول وانت في الغمد طريح والمتعب في تمهيدها وانت غافل مستريح * والساهر وقد مهد لك في الغمد مضجع * والجالس عن يمين الملك وانت عن يساره فاي الحالتين ارفع * والساعي في تدبير حال القوم * والمغنى لنفعهم العمر اذا كان نفعك يومًا او بعض يوم * فاقطع عنك اسباب المفاخره * واستر انيابك عند المكاشرة * فما يحسن بالصامت محاورة المنصح * والله يعلم المفسد من المصلح على انه لا ينكر لمثلك التصدى * ولا يستغرب منه على مثلي التعدى * ما انا اول من اطاع البارى وتجارأت عليه * ومددت يد العدوان اليه * او لست الذي قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء * وجابت القسوة فكم ذبحت سبة حمراء واثرت دهماء * وخمشت الوجوه وكيف لا وانت كالظفر كونا * وقطعت الذات وكيف لا وانت كالصبح لونًا * ابن بطشك من حلمي * وجهلك من علمي * وجسمك من جسمي

شتان ما بين جسم صيغ من ذهب * وذاك جسمي وجسم صيغ من بهق

اين عينك الزرقاء من عيني الكحيلة * ورؤيتك الشنعاء من رؤيتي الجميلة * اين لون الشيب من لون الشباب * واين نذير الاعداء من رسول الاحباب * هذا وكم اكلت الاكباد غيظًا * وحميت الاضغان

قيظاً . وشكوت الصدا فسقيت ولكن بشواظ من نار . واخنت عليك الايام حتى انتقل بابعاضك الحمار . ولولا تعرضك الي لما وقعت في المقت . ولولا اساءتك لما كنت تصقل في كل وقت . فدع عنك هذا الفخر المديد . وتامل وصفي اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شي يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله في الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

فعند ذلك وثب السيف على قدمه . وكاد الغضب يخرجه عن حده . وقال ايها المتطاول على قصره . والماشي على طريق غروره . والمتعرض مني الى الدمار . والمتحرش بي فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترش بالنار . لقد شمرت عن ساقك حتى اغرقتك الغمرات . واتعبت نفسك فيما لا تدركه الى ان اذهبها التعب حسرات . او لست الذي طالما ارعن السيف للهيبة عطفك . ونكس للخدمة راسك . وطرفك . وامر بعض رعيته وهو السكين فقطع قفاك وشق انفك . ورفعك في مهمات خاملة وحطك . وجذبك للاستعمال وقطك . فليت شعري كيف جسرت وعبست على مثلي وبسرت . وانت السوقة وانا المالك . وانا الصادق وانت المؤتفك وانت لصون الحطام وانا لصون الممالك . وانت لحفظ المزارع وانا لحفظ الممالك . وانت للفلاحة وانا للفلاح . وانت حاطب الليل من نفسه وانا ساري الصباح . وانا الباصر وانت الارمد . وانا المخدوم الابيض وانت الخادم الاسود . واقسم بمن صير قبضتي انواع اليمن المستقرة وجعل شحذي وشحذك كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة . انك عن بلوغ قدري لاذل رتبه . وعن يري كفي لاخيب طلبه فاني لا انكر قول بعض اربابك حيث قا لولي

اف لرزق الكتبه * اف له ما اصعبه

يرتشف الرزق به * من شق تلك القصبه

يا قلما يرفع في الطرس لوجهى ذنبه

ما اعرف المسكين * الا كاتبا ذا متربه

ان عاينت الديوان وقعت في الحساب والعذاب . او البلاغة سحرت وبالغت فانت ساحر كذاب . او فخرت بتقييد العلوم فما لك منها سوى لمحة الطرف . او برقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف . او جمعت عملا فانما جمعك للتكسير . او رفعت الي طرفك رجع البصر خاسئا وهو حسير . وهل انت في الدول الاخيال تكتفي الهمم بطيفه . او اصبع يلعق بها الرزق اذا اكل الضارب بقائم سيفه . وساع على راسه قل ما اجدى . وسار بما اعطى قليلا واكدى . ثم وقف واكدى اين انت من حظي الاسني . وكفى الاغنى . وما خصصت به من الجوهر الفرد اذا عجزت انت عن العرض الادنى . كم برزت فما اغنيت في مهمه . وخرجت من دواتك لتسطير سيئة فخرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة . وهب انك كما قلت مفتوق اللسان . جرئ الجنان * مداخل بمخلبك بين ذوي الاقتناص * معدود من شياطين الدول وانت في الطرس * والنفس بين بناء وغواص * فلو جريت خلفي الى ان تحفى * وصحت بصريرك الى ان تخفت وتخفي فما كنت مني الا بمنزلة المدرة من السماك الرامح * والبعرة على تيار الخضم الطافح * فلا تعد نفسك بمجزي فانك ممن يمين * ولا تحلف لها ان تبلغ مداي فليس لمخضوب البنان يمين .

ومن صلاح نجمك ان تعترف بفضلي الاكبر * وتوءمن بمعجزتي التي بعثت منك الى الاسود والاحمر * لتستوجب حقًا * وتسلم من نار حر تلظى لا يصليها الا الاشقى * وان لم يتضح لرايك الا الاصرار * وابت حصائد لسانك الاان توقعك في النار * فلا رعى الله عزائمك القاصره * ولا جمع عقارب ليل نفسك التي ان عادت فان نعال السيوف لها حاضره * ثم قطع الكلام وتمثل بقول ابى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

فلما تحقق تحريف القلم حرجه . وفهم مقدار الغيظ الذي اخرجه . وسمع هذه المقالة التي يقطر من جوانبها الدم * وراى انه هو البادي بهذه المناقشة والبادي اظلم . رجع الى خداعه * وتنحى عن طريق قراعه * وعلم ان الدهر دهره * والقدر على حكم الوقت قدره * وانه احق بقول القائل

لحنها معرب واعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها المتلهب في قدحه . والخارج عما نسب اليه من صفحه . ما هذه الزيادة في السباب والتطفيف في كيل الجواب * واين علم الشيوخ عند جهل الشباب . اما كان الاحسن بك ان تترك هذا الرفث وتلم اخاك على الشعث . وتحلم كما زعمت انك السيد * وتزكو على الغيظ كما يزكو على النار الجيد . اما تعلم اني معينك في تشييد الممالك . ورفيقك فيما تسلكه لنفعها من المسالك . اما انا وانت للملك كاليدين * وفي تشييده كالركنين الاشدين . وما اراك عبتني في الاكثر الا بنحول جسدي الذي ليس خلقه علي . وضعفه الذي امره الي . على ان اشهى الخصور انحفها واقوى الجفون اضعفها . وازكى النسيمات اعلها وادنفها . وهذه سادات

بالعرب تعد ذالك من فضلها الاظهر . وحسنها الاشهر . ولو انك تقول ما الفصاحه . وتقف في هذه الساحه * لا سمعتك في ذالك من اشعارهم واتحفتك من اخبارهم . بما يفخرون به من اثارهم . وكذلك عيبك سواد خلقتي التي اكساها الحب حلية صبغت صبغة حب القلوب والحدق . فيالله ويا للحجر الاسود من هذه الحجة البائرة . والكرة الخاسرة . وعلى هذه النسبة ما عبتني به من فقر الانبياء . وذل الحكماء . على ان اطلاقات معروفي معروفه وسطوات امري في وجوه الاعداء المكسونة مكشوفة . فاستغفر الله مما فرط في مقالك . والتفويض من فوائد احتمالك . فلا تشمت بنا الاضداد ولا تسلط بفرقتنا المفسدين في الارض ان الله لا يحب الفساد . واغضض الآن من خيلائك بعض هذا الغض . ولا تنس انك اني قسيمك ولو قيل لك ياداود انا جعلناك خليفة في الارض . وان ابيت الا ان تهدد وتجرد الشغب وتحدد . فاذكر مجلنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المويديه ايد الله نعمها وجازى بالاحسان شيمها . وايقظ في الآجال والآمال سيفها وقلمها . ولا عطل مشهد المدح من انسها . ولا اخلى فرائض البأس والكرم من قيام خمسها فاقسم بمن باسه بالليل وما وسق . ومن بشر طلعته بالقمر اذا اتسق . لو تجاور الاسد والظباء بتلك اليد لو ردا بالامن في منهل . ورتعا في روض لا يجهل . ولو لجأ اليها النهار لما راعه بمشيئة الله الليل بزجر . او الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الابيض من الفجر . وعلى ذالك فما ينبغي لنا بين تلك الانامل غير سلوك الادب . والمعاضدة على محو الازمات والنوب . والاستقامة على الحق ولا عوج . والحديث من تلك الراحة عن البحر ولا حرج . هذه نصيحتي اليك والدين النصيحة والله تعالى يطلعك على معاني الرشد الصريحة . ويجعل بينك وبين الغي

عجابا مسطورا ويحسبك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب مسطورا * فعند ذلك نكس السيف طرفه . وقيل خديعة القلم قائلا لامر ما جدع قصير انفه * وامسك عن المشاغبة خيفة الزلل * فان السيوف معروقة بالخلل * ثم قال ايها الضعيف الجبار * البازغ في ليل المداد نجما وكم في النجوم غرار * لقد تغالطت من امر انت البادي بظلمه * وتسورت الى فتح باب انت السابق الى فتح ختمه * وقد فهمت الا ما ذكرت من امر اليد الشريفة ونعم ما ذكرت * واحسن بما اشرت * وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره * وقد تغافلت عن قولك الاحسن * ورددتك الى الملك داواة كي تقرعيها ولا تحزن * وسالت الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد العالية تماما على الذي احسن فانها اليد التي

تدعى القلوب لحوتها ولقيتها * لحبيبه الناسين والتاميل

والراحة التي

لو اثر التقبيل في يد منعم * لمحا براجم كفها التقبيل

والانامل التي خلها الله بالسيف والقلم * ومكنها من رتبتي العلم والعلم * وتدارك بكرمها آمال العفاة بعد ان ولا ولم * ولولا ان هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل * ومجده الذي اذا جرذيله ود الفضل لو تمسك منه النصل * لا طالت الان في ذكر مجدها الاوضح * وافصحت في مدحها ولا ينكر مثلها ان انطقت الصامت افصح * ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد والمجادلة التي عز امرها على الحديد * اقررت انت اننا الملك كالبدين * ولم تقر ابن اليمين * وفي افاقه كالقمرين * ولم تذكر اينا الواضحة الجبين * وما يشفي ضناي * ويروى صداي * الا ان يحكم بيننا من لا يرد حكمه * ولا يتهم فهمه * فيظهر اينا المفضول من

الفاضل * والمفضول من الخاذل * ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل * وقد رايت ان يحكم بيننا المقام الاعظم الذي اشرقت الى يده الشريفة * وتوسلت بمحاسنها اللطيفه * فانه ما لك زماننا * ومنشي غمامنا * ومصرف كلامنا وحامل اعبائنا الذي ما هو للهوى * وصاحب امرنا بوتيهنا وتالله ما ضل صاحبكم وما غوى * ليفصل الامر بحكمه * ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه * فقدم خيرة الله على ذلك الاشتراط * وقال بعد تقبيلنا الارض له في ذلك البساط * خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فنشط القلم فرحا * ومشى في ارض الطرس مرحا * وطرب لهذا الجواب وخر راكعا واناب * وقال سمعا وطاعة * وشكر الله على هذه الساعة * يا بردها على الكبد * الآن ظهر ما تبغيان * وقضي الامر الذي فيه تستفتيان * وحكم بيننا الراي المنير * ولا ينبئك مثل خبير * ثم تفاصلا على ذلك * وتراضيا على ما يحكم به المالك * وكانوا احق بها واهلها * وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سره * والله تعالى يديم لنا ايام مولانا السلطان التي هي نظام المفاخر * ومقام المآثر * وغوث الشاكي وغياث الشاكر * ويمتع بظلال مقامه الذي لا تكسر الايام مقدار ما هو جابر * ولا تجبر ما هو كاسر * ان شاء الله تعالى * تمت رسالة الشيخ جمال ابن نباتة التي كشف بها عن قناع المغايرة * واتى فيها بكل مثال ليس له مثيل * ووسمها بصاحب حماة فاطاعه عاصي الادب ووهب الله له على الكبر اسماعيل * وما يناسب ذكره ويستحسن عند الادباء جليه ونشره * ان نذكر بعد رسالة السيف والقلم * وما جرى بينهما من المفاخرة فيما مر وتقدم * السياسة القديمة

التي كانت عند الاوائل مستقيمة * فقد كانت عندهم انفس متاع * وعلقا يستباع فلا يباع * وكانت اعز ما يرغب فيه ويطلب * ويستوهب فلا يوهب * وكانت لهم غاية الاعتناء بشانها * وشدة المحافظة عليها * والحث على تعلمها * والحرص على الجري على منهجها وسننها * ثم ركد في هذا الزمان ريحها * واندرست معالمها وضاق فسيحها * واضمحلت فما تتبع لاهلها طلب * وشطت عن اهل الوقت فلم يبق لهم فيها ارب * وحيث كنا ملتزمين ذكر الاشياء بالمناسبة * فلنعرض ولنتبع بها الوصية الجامعة لمحاسن تلك السياسة * الحائزة لجميع انواع الظرافة والنفاسة فنقول * قيل سهر الرشيد ليله * وقد مال في مجرى النبيذ ميله * وجهد ندماؤه في جلب راحته والمام النوم بساحته * فشمت عهادهم * ولم يغن اجتهادهم * فقال اذهبوا الى طرق سماها ورسمها * واماكن قسمها * فمن عثرتم عليه * من طارق ليل * وانشاء سيل * او ساحب ذيل * فبلغوه * والامنية سوغوه * واستدعوه * ولا تدعوه * فطاروا عجالا * وتفرقوا ركبانا ورجالا * فلم يكن الا ارتداد طرف * او فواق حرف * واتوا بالغنيمة التي اكتسبوها والبضاعة التي ربحوها * يتوسطهم الاشعث الاغبر والالح الذي لا يعبر * شيخ طويل القامة * وظاهر الاستقامة * سبلته مشوشة وعلى انفه من الاسعط * عليه ثوب مرقوع * الطرق الحرق عليه * وقوع بهم بذكره مسموع * وينبي عن وقت مجموع * فلما مثل سلم * وما انبس بعدها ولا تكلم * فاشار اليه الملك فقعد * بعد ان انشمر واستعد * واجلس فما استرق النظر ولا اختلس * انما حركة فكره * معقود بزمام ذكره * لحظلت اعتباره * في تفصيل اخباره * فابتدره الرشيد سائلا * وانحرف اليه مائلا * وقال ممن الرجل * فقال فارسي الاصل * اعجمي الجنس

عربي الاصل * قال بلدك * واهلك وولدك * فقال اما الولد فولد الديوان * واما البلد فمدينة الايوان * قال النحلة * وما اعملت اليه الرحلة * قال اما النحلة فالاعتبار * واما الرحلة فلامر كبار * قال فذلك الذي اشتمل عليه دنك * قال الحكمة في الذي جعلته اثيرا * واصبحت فيه فراشا وثيرا * وسبحان الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا * وما سوى ذلك فتبع * ولي فيه مصطاف ومرتبع * قال فتعاضد جذل الرشيد وتوفر . كانما اغشى وجهه قطعة من الصبح اذا اسفر . وقال ما رايت كالليلة اجمع لامل شارد . وانعم بمؤانسة وارد . ياهذا اني سائلك . وان تخيب بعد وسائلك . فاخبرني ما عندك في هذا الامر الذي بلينا بحمل اعبائه . ومنينا بمراوضة ابائه . فقال هذا الامر قلادة ثقيلة ومن خطة العجز مستقيله . ومنظرة لسعة الذرع . وربط السياسة المدنية بالشرع . يحمده الحكم بغير محله . ويكون ذريعة الى حله . ويطلبه مقابلة الشكل بشكله . ولم يكن سبعا آكلا تداعت سباع الى اكله . فقال الملك اجملت فنصل وبريت فصل وكلت فاوصل . واثر الحب لمن يحوصل واقسم السياسة فنونا . واجعل لكل قسم قانونا . وابدأ بالرعية وشروطها المرعية . فقال رعيتك ودائع الله تعالى قبلك . ومرآة العدل الذي عليه جبلك . ولا تصل الى ضبطهم الا باعانة الله تعالى اليك ووهب لك وانفصل ما استدعيت به عونه فيهم وكفايته التي تكفيهم . نفوسهم نسلك عند قصد تنوعهم ورضاك بالسهر لتنويمهم وحراستهم كبارهم ورضيعهم . والترفع عن تضييعهم واخذ كل طبقة بما عليها وما لها . اخذا يحوط مالها . ويحفظ عليها كمالها ويقصر عن غير الواجبات امالها . حتى تستشعر عليها رافتك وحنانك . وتعرف

وتعرف اواسطها في النصب امتنانك . وتحذر سفلتها سنانك * وحظر علي كل طبقة منها ان تتعدى طورها * او تخالف دورها * او تجاوز بامر طاعتك فورها * وسد فيها سبل الذريعة * واقصر جميعها عن خدمة الملك بموجب الشريعة * وامنع اغنياءها من البطر والبطالة * وانظر في شبهات الدين بالتمشدق والاطالة * وليقل فيما تجريين الناس كلامها ويرفض ما تنبز به اعلامها * فان ذلك يسقط الحقوق * ويرتب العقوق وامنعهم من فحش الحرص والشره * وتعاهدهم بالمواعظ التي تجلو البصائر من المره * واحملهم من الاجتهاد في العمارة علي احسن المذاهب * وانههم عن التحاسد علي المواهب * ورضهم علي الانفاق بقدر الحال * والتعزي عن الفائت فرده من المحال * وحددا لبخل علي اهل اليسار * والسخاء علي اهل الاعسار * وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر * وامنعهم من تأويلها منع القاهر * ولا تطلق لهم التجمع علي من انكروا امره في نواديهم * وكف عنهم اكف تعديهم * ولا تبح لهم تغيير ما كرهوه بايديهم * ولتكن غايتهم فيما توجهت اليه اباينهم * ونكصت عن الموافقة عليه رايتهم * انهاؤه الى من وكلته بمصالحهم من ثقاتك * المحافظين علي اوقاتك * وقدم منهم من امنت عليهم مكره * وحمدت علي الانصاف شكره * ومن كثر حياؤه من التانيب * وقابل الهفوة باستتابة المنيب * ومن لا يتخطى عن محله الذي حله * فربما عمد الي المبرم فحله * وحسن النية لهم بجهد الاستطاعة * واغتفر المكاره في جنب حسن الطاعة * وان ثار جوادهم . واختلف في طاعتك مرادهم . فتحصن لثورتهم * واثبت لفورتهم * فاذا سالوا وسلوا * وتفرقوا وانسلوا * فاحتقر كثرتهم ولا تقل عثرتهم . واجعلهم لما بين ايديهم وما خلفهم نكالا ولا تترك لهم علي حلمك اتكالا . (ثم قال) والوزير الصالح افضل عددك

واوصل مددك . فهو الذي يصونك عن الابتذال * ومباشرة الانذال . ويثب لك على الفرصة . وينوب في تجرع الغصة . واستجلاء القصة : ويستحضر ما نسيته من امورك * ويغلب فيه الرأي بموافقة مامورك . ولا يسعه ما تمكنك المسامحة فيه حتى يستوفيه . واحذر مصادمة تياره . والتجوز في اختياره وقدم استخارة الله في ايثاره . وارسل عيون الملاحظة على اثاره . وليكن معروفًا بالاخلاص لدولتك * معقود الرضا والغضب برضاك وصولتك زاهدا عما في يديك * موثر الكل ما يزلف لديك . بعيد الهمة . راعيا للاذمه . كامل الآلة . محيطًا بالايالة . رحيب الصدر . رفيع القدر معروف البيت . نبيه الحي والميت . موثرًا للعدل والاصلاح . دريًا بحمل السلاح . ذا خبرة بدخل المملكة وخرجها . وظهرها وسرجها . صحيح العقد متحرزًا بالنقد . جادا عند لهوك * متيقظًا في حال سهوك . يلين عند غضبك * ويصهل الاسهاب بمقتضبك * قلقًا من شكره دونك وحمده ناسبًا اليك الاصابة بعمده . وان اعيا عليك وجود اكثر هذه الخلال . وسبق الى نقضها شيء من الاختلال . فاطلب منه سكون النفس وهدونها وان لا يرى منك رتبة الا راى قدره دونها . وتقوى الله تعالى تفضل شرف الانتساب . وهي للفضائل فذلكة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قربه ونايه . واجعل حظه من نعمتك موازيا لحظك من حسن رايه . واجتنب منهم من يرى في نفسه الى الملك سبيلا . او يعود من عيده للاستظهار عليك قبيلا . او من كاثر مالك ماله . او من تقدم لعدوك استعماله . او من سمت لسواك اماله . او من يعظم عليه اعراض وجهك . ويهمه نادر تجهمك . او من يداخل غير احبابك . او من ينافس احدا ببابك . (واما الجند) فاصرف التقدم منهم المقاتلة . والمكايدة

والمخاتلة . واستوف عليهم شرائط الخدمة * وخذهم بالثبات للصدمة * ووف ما اوجبت لهم من الجراية والنعمة . وتعاهدهم عند الغناء بالعلفة والطعمة ولا تكرم منهم الا من اكرمه غناؤه . وطاب في الذب عن ظلك ثناؤه . وول عليهم النبهاء من خيارهم . واجتهد في صرفهم عن الافتتان باهليهم وديارهم . ولا توطنهم الدعة مهادا . وقدمهم على حصصك وبعوثك مهما اردت جهادا . ولا تلين لهم في الاغماض عن حسن طاعتك قيادا . وعودهم حسن المواساة بانفسهم اعتيادا * ولا تسمح لاحد منهم في اغفال شيء من سلاح استظهاره . اوعدة اشتهاره . وليكن ما فضل من شبعهم وريهم مصروفا الى سلاحهم وزيهم . والتزيد في مراكبهم وخلانهم . من غير اعتبار لاثمانهم . وامنعهم من المشغلات والمتاجر . وما يتكسب به غير المتاجر وليكن من الغزو اكتسابهم . وعلى المغانم حسابهم . كالجوارح التي تفسد باعتيادها ان تطعم من غير اصطيادها . (واعلم) انها لا تبذل نفوسها من عالم الانسان . الا لمن يملك قلوبها بالاحسان . وفضل اللسان . ويملك حركاتها بالتقويم . ورتبها بالميزان القويم * ومن تثق باشفاقه على اولادها ويشتري رضاء الله تعالى بصبره على طاعته وجلادها * فاذا استشعرت لها هذه الخلال تقدمتك الى مواقف التلف . مطيعة دواعي الكلف * واثقة منك بحسن الخلف . واستبق الى تمييزهم استباقا . وطبقهم طباقا * اعلاها من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا وابعدهم في مرضاتك مطارا . واضبطهم لما تحت يده من رجا لك حزما ووقارا * واستهانة بالعظائم واحتقارا واحسنهم لمن تقلده امرك من الرعية جوارا * اذا اجدت اختبارا * واشدهم على مماطلة من مارسه من الجوارح عليك اصطبارا . ومن بلي في الذب عن لك احلاء وامرارا . ولحقه الضر في معارض الا . فاع عنك مرارا

وبعده من كانت محبته الملك ازيد من نجدته . وموقع رايه انفع من موقع صعدته . وبعدها من حسن انقياده لامرآئك واحماده . لا رآئك . ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله . وكان صبره على ما تراه اكثر من اعتداده بما نعاه . واحذر منهم من كان عند نفسه اكبر من موقعه في الانتفاع ولم يستحي من التزيد باضعاف ما بذله من الدفاع . وشكا البخس فيما تعذر عليه من فوائدك . وناسب بين عوائد عدوك وعوائدك . وتودد باتنقاله عنك وارتحاله . واظهر الكراهية لحاله . (واما العمال) فانهم ينبئون عن مذهبك . وحالهم في الغالب شديدة الشبه بك . فعرفهم في امانتك السعادة . والزمهم في رعيتك العادة . وانزلهم في كرامتك بحسب منازلهم في الانصاف . بالعدل والانصاف . واحلهم من الحناية . بنسبة مراتبهم من الامانة الكفاية . واوقفهم عند تقليد الارجاء . مواقف الخوف والرجاء . وقرر في نفوسهم ان اعظم مابه اليك تقربوا . وفيه تدربوا . وفي سبيله انجدوا واعربوا . اقامة حق ودحض باطل . حتى لا يشكو غريم مطل ماطل . وهو آثر لديك من كل رياب هاطل . وكفهم من الرزق الموافق عن التصدي للدني المرافق واصطنع منهم ما تيسرت كلفته وقويت للرعايا الفته ومن زاد على تامياه صبره واربى على خبره خبره وكانت رغبته في حسن الذكر* تشف على بنات الفكر . واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق في الانفاق وعدم الاشفاق والتنافس في الاكتساب . وسهل عليه سوء الحساب . وكانت ذريعته المصانعة بالنفاية دون التنصي والكفاية . ومن كان منشوءه خاملا . ولاعباء الدناءة حاملا وابغ من يكون الاعتذار في اعماله اوضح من الاعتذار في اقواله *ولا يفتننك ممن قلدته اجتلاب الحظ المقنع* والتنفق بالسعي المسمع * وخفا لفة السنن المرضيه * واتباعه رضاك بسخط

الرعية * فانه قد غشك * من حيث بلك ورشك ، وجعل من يهلك في شما لك * حاضر ما للك * ولا تضمن عاملاً ما ل عمله * وحل بينه فيه و بين امله * فانك تمت رسومك بمحياه ، وتخرجه من خدمتك فيه الاان تملكه اياه * ولا تجمع له بين الاعال فيسقط استظهارك ببلد على بلد * والاحتجاج على والد بولد * واحرص على ان يكون في الولاية غريبا ومنتقله منك قريبًا * ورهينة لايزا ل معها مريبا * ولا تقبل مصالحته على شيء اختانه * ولو برغيبة فتانة * فتقبل المصانعه في امانتك * وتكون مشاركا له في خيانتك * ولا تطل مدة العمل * وتعاهد كشف الامور ممن يرعى الهمل * ويبلغ الافل * (واما الولد) فاحسن آدابهم واجعل الخير دابهم * وخف عليهم من اشفاقك وحنانك * اكثر من غلظة جنانك * واكتم عنهم ميلك * وافض فيهم جودك ونيلك * ولا تستغرق بالكلف فيهم يومك ولا ليلك * واثبهم على حسن الجواب * وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب * وعلمهم الصبر على الضرائر * والمهلة عند استخفاف الجرائر * وخذهم بحسن السرائر * وحبب اليهم مراس الامور الصعبة المراس * وحسن الاصطناع والاحتراس * والاستكثار من اولى المراتب والعلوم * والسياسة والحلوم * والمقام المعلوم * وكره اليهم مجالسة الملهين * ومصاحبة الساهين * وجاهد اهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم * ورشحهم اذا آنست منهم رشدا او هديا * وارضعهم من الموازرة والمشاورة ثديا * لتمرنهم على الاعتياد * وتحملهم على الازديــاد * وريضهم رياضة الجياد * واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم * واعداؤك في الحقيقة واعداؤهم * وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت * واقذعها اذا هجمت * قبل ان يظهر تضعيفها * ويقوى ضعيفها

فان اعجزتك في الصغر الحيل * عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها الخشب

واذا قدروا على التدبير * وتشوفوا للمحل الكبير * اياك ان توطنهم في مكانك * جهد امكانك * وفرقهم في بلدانك * تفريق عبدانك * واستعملهم في بعوث جهادك * والنيابة عنك في سبيل اجتهادك * فان حضرتك تشغلهم با لتحاسد * والتباري والتفاسد وانظر اليهم باعين الثقة تبصر مالا تبصر عين المحبة والمقة * (واما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التى تفرق بها وتجمع * وتبصر وتسمع * فرضهم با لصدق والامانة * وصنهم صون الجمانه * وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته * والتقليل فيما استكثرته واحذر منهم من قويت شهواته * وضاقت عن هواه لهواته * فان الشهوات تنازعك في استرقاقه * وتشاركك في استحقاقه * وخيرهم من ستر ذلك عنه بلطاف الحيله * واداب للفساد محيله * واشرب قلوبهم ان الحق في كل ما حاولته واستنزلته * وان الباطل في كل ماجانبته واعتزلته * وان من تصفح منهم امورك فقد اذنب وباين الادب وتجنب * واعط من اكد دنه * واضفت منه ملكه وشددته * روحة يشتغل فيها بما يعنيه * على حسب صعوبة ما يعانيه * تغبطهم فيه بمسارحهم * وتجم كليلة جوارحهم * ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا يبطر اعلامهم * ولا يؤسف الاصاغر فيفسد احلامهم * ولا ترم محسنهم با لغاية من احسانك واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك * وحذر عليهم مخا لفتك ولو في صلاحك * بحد سلاحك * وامنعهم من التواثب والتشاجر * ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر * واستخلص منهم لسرك من قلت في الافشاء ذنوبه وكان اصبر على ما ينوبه * ولو دائعك من كانت رغبته في وظيفة لسانك

اكثر من رغبته في احسانك * وضبطه لما تقلد من وديعتك * احب
اليه من صنيعتك * وللسفارة عنك من حلا الصدق في فمه * وآثره ولو
باخطار دمه * واستوف لك وعليك فهم ما تحمله * وعنى بلفظه حتى لا
يهمله * ولمن تودعه اعداء دولتك من كان مقصور الامل * قليل
القول صادق العمل * ومن كانت قسوته زائدة على رحمته * وعظمه في
مرضاتك آثر من شحمته * ورايه في الحذر سديد * وتحرزه من الحيل
شديد * ولخدمتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه * وامتد في حسن
السجية باعه * وامن كيده وغدره * وسلم من الحقد صدره * ورای المطامع
فما طمع * واستثقل اعادة ما سمع * وكان بريئا من الملال * والبشر
عليه اغلب الخلال * ولا تؤنسهم منك بقبيح فعل ولا قول * ولا تويسهم
من طول * ومكن في نفوسهم ان اقوى شفعائهم * واقرب الى الاجابة من
دعائهم * اصابة الغرض فيما به وكلوا . وعليه شكلوا . فانك لا تعدم
بهم انتفاعا ولا يعدمون لديك ارتفاعا . (واما الحرم) فهم مغارس الولد
ورياحين الخلد . وراحة القلب الذي اجهدته الافكار . والنفس التي
تقسمها الاجماد الى المساعي والافكار * فاطلب منهن من غلب عليهن من
حسن الشيم * المرتفعة عن القيم * ما لا يسوءك في خلدك * ان يكون في ولدك *
واحذر لفكر بشر دون بصر اليهن سبيلا * وانصب دون ذلك عذابا وبيلا *
وارعهن من النساء العجز من بانت في الديانة والامانة سبله * وقويت غيرته
ونبله * وخذهن بسلامة النيات * والشيم السنيات * وحسن الاسترسال
والخلق السلسال * وحذر عليهن التغامز والتغاير * والتنافس والتخاير
والتباس بينهن في الاغراض والتصام عن الاعراض * واقلل من مخالطتهن
فهو ابقى لهمتك * واسبل لحرمتك ولتكن عشرتك لهن عند الكلال

والملال *وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال* وعند الغضب والنوم والفراغ من نصب اليوم *واجعل مبينك بينهن نم بركاتك* وتستر حركاتك * وافصل من ولدت منهن الى مسكن يتميز به استقلالها* ويعتبر بالتفرد خلالها *ولا تطلق لحرمة شفاعة ولا تدبيرا *ولا تبطنها من الامر صغيرا ولا كبيرا *واحذر ان يظهر على خدمهن في خروجهن عن القصور* و بروزهن من اجمة الاسد المصور* زي بارع *ولا طيب الانوف مسارع . واخصص بذلك من طعن في السن . ويئس من الانس والجن . ومن توفر النزوع الى الخيرات قبله . وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبله * ثم لما بلغ الى هذا الحد . تمم وطيس استجفاره . واختم حزبه باستغفاره . ثم صمت مليا واستعاد كلاما اوليا* (ثم قال)* واعلم يا امير المومنين سدد الله سهمك لاغراض خلافته *وعصمك من الزمان وآفته* انك في مجلس الفصل ومباشرة الفرع من ملكك والاصل في طائفة من عز الله تعالى تذب عنك حماتها . وتدافع عن حوزتك كماتها فاحذر ان يعدل بك . غضبك عن عدل تزري منه بضاعه . او يهجم بك رضاك على اضاعه . وليكن قدرتك وقفا على الانتصاف . بالعدل والانصاف . واحكم بالسويه . واجنح بتدبيرك الى حسن الرويه . وخف ان تقعد بك اناتك عن حزم تعين . او تستفزك العجلة عن امر تبين* واطلع الحجة ما توجهت اليك . ولا تحفل بها اذا عليك . فانقيادك اليها احسن من ظفرك . والحق اجدى من نفرك . ولا تردن النصيحة في وجه . ولا تقابل عليها بنجه . فتمنعها اذا استدعيتها . وتحجب عنك اذا استوعيتها . ولا تستدعها من غير اهلها . فيشغلك اولوا الاغراض بجهلها . واحرص على ان لا ينقضي مجلس جلسته . او زمن اختلسته . الا وقد احرزت فضيلة زائدة* او وثقت منه في معادك بفائدة* ولا يزهدنك في

المال كثرته * فتمثل في نفسك اثرته * وقس الشاهد بالغائب * واذكر وقوع ما لا يحتسب من النوائب * فالمال المصون * امنع الحصون * ومن قل ماله قصرت آماله * وتهاون بيمينه شماله * والملك اذا فقد خزينه * اخنى على اهل الجدة التي تزينه * وعاد على رعينه بالاجحاف * وعلى جبايته بالالحاف * وساء معتاد عيشه * وصغر في عيون جيشه * ومنوا عليه بنصره * وانفوا من الاقتصار على قصره * وفي المال قوة سماوية تصرف الناس لصاحبه * وتربط آمال اهل السلاح به والمال نعمة الله تعالى فلا تجعله ذريعة الى خلافه * فتجمع بالشهوات بين اتلافك واتلافه * واستأنس بحسن جوارها * واصرف في حقوق الله بعض اطوارها * فان فضل المال عن الاجل فاجل * ولم يضر ما خاف منه بين يدي الله عز وجل * وما ينفق في سبيل الشريعة * وسد الذريعة * مامول خلفه * وما سواه فمتعين تلفه * واستخلص لنواديك الغاصة * ومجالسك العامة والخاصة * من يليق بولوج عتبها * والعروج لرتبها * اما العامية فمن عظم عند الناس قدره * وانشرح بالعلم صدره * اوظهر يساره * وكان لله تعالى اخباته وانكساره * ومن كان للفتيا منتصبا * وبتاج المشورة معتصبا * واما الخاصة فمن رقت طباعه * وامتد فيما يليق بتلك المحاسن باعه * ومن تبحر في سير الحكماء * واخلاق الكرماء * ومن له فضل سافر * وطبع للدنية منافر * ولديه من كل ما تستتر به الملوك من العوام حظ وافر * وصف الباءهم بحصول خيرك * وسكن قلوبهم بيمن طيرك * واغنهم ما قدرت عن غيرك * واعلم بان مواقع العلماء من ملكك مواقع المشاعل المتالقه * والمصابيح المتعلقه * وعلى قدر تعاهدها . تبذل من الضياء * وتجلو بنورها صور الاشياء * وفرعها لتحبير ما يزين مدنك * ويحسن من بعد البلاء

جدتك * وبعناية الاواخر ذكرت الاول * واذا محيت الفواخر خربت
الدول * واعلم ان بقاء الذكر مشروط بعمارة البلدان * وتخليد الاثار الباقية
في القاصي والدان * فاحرص على ما يوضح في الدهر سبلك * ويحرز المزية
على من قبلك * وان خير الملوك من ينطق بالحجة * وهو قادر على القهر *
ويبذل الانصاف في السر والجهر * مع التمكن من المال والظاهر * ويسار
الرعية جمال للملك وشرف * وفاقتهم من ذلك طرف * فغلب اليق
الحالين بمحالك * واولاهما بظعنك وحلك * واعلم ان كرامة الجور داثره *
وكرامة العدل متكاثره * والغلبة بالخير سياده * وبالشر هواده * واعلم
ان حسن القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج * ويسمو بك الى
المعارج * فانها تقصد انواع الخدع * وتوري بتغيير البدع * واطلق على
عدوك ايدي الاقويا من الاكفا * والسنة اللفيف من الضعفاء * واستشعر
عند نكثه شعار الوفاء * ولتكن ثقتك بالله تعالى اكثر من ثقتك بقوة
تجدها * وكتيبة تجدها * فان الاخلاص يمنحك قوى لا تكتسب * ويهد
لك مع الاوقات نصرًا لا يحتسب * والتمس ابدا سلم من سالمك بنفيس
ما في يدك * وفضل حاصل يومك على منتظر غدك * فان ابى وضحت
محجتك * وقامت عليه للناس بذلك حجتك * فللنفوس على الباغين ميل *
ولها من جانبه نيل * واستهد في كل يوم سيرة من يناويك * واجتهد ان
لا يوازيك في خير ولا يساويك * واكذب بالخير ما يشيعه من مساويك *
ولا تقبل من الاطراء الا ما كان فيك فضل عن اطالته * وجد يزري على
بطالته * ولا تلق المذنب بحميتك وسبك * واذكر عند حركة الغضب
ذنوبك الى ربك * ولا تنس ان رب المذنب اجلسك مجلس الفصل *
وجعل في قبضتك رياش النصل * وتشاغل في هدنة الايام بالاستعداد *

واعلم ان التراخي منذ ربا للاشتداد * ولا تهمل عرض ديوانك * ولا اختبار اعوانك * وتحصين معاقلك وقلاعك * وعم ايالتك بحسن اطلاعك * ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك * فتجنى في الشدة على ذاتك * ولا تطلق في دولتك السنة الكهانة والارجاف * ومطاردة الامال العجاف * فانه يبعث سوء القول * ويفتح باب العول * وحذر على المدرسين والمتعلمين * والعلماء والمتكلمين * حمل الاحداث على الشكوك الخالجه * والمزلات الوالجه * فانه يفسد طباعهم * ويغري سباعهم * ويمد في مخالفة باعهم * وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار * ونفوس الخيار * وابذل في الاسرى من حسن ملكتك ما يرضى من ملكك رقابها * وقلدك ثوابها وعقابها * وتلق بدء نهارك بذكر الله تعالى في ترفعك وابتذالك * واختم اليوم بمثل ذلك * واعلم انك مع كثرة حجابك * وكثافة حجابك * بمنزلة الظاهر للعيون * المطالب بالديون * لشدة البحث عن امورك * وتعرف السر الخفي بين آمرك ومأمورك * فاعمل في سرك ولا تستقبح ان يكون ظاهرا * ولا تانف ان تكون به مجاهرا * واحكم بريك في الله ونحتك * وخف من فوقك يخف من تحتك * واعلم ان عدوك من اتباعك من تناسيت حسن قرضه * او زادت مؤنته على نصيبه منك وفرضه * فاصمت النجيج * وتوق اللجيج * واسترب بالامل * ولا يحملنك انتظام الامور على الاستهانة بالعمل * ولا تحقرن صغير الفساد * فياخذ في الاستئساد * واحبس الالسنة عن التغالي باغتيابك * والتشبث باذيال ثيابك * فان سوء الطاعة يتنقل من الاعين الباصرة * الى الالسن القاصره * ثم الى الايدي المتناصره * ولا تثق بنصحك في قتال عدو ناواك * حتى تظفر بعدو غضبك وهواك * وليكن خوفك من سوء تدبيرك * اكثر من عدوك الساعي في تتبيرك *

واذا استنزلت ناجما * او امنت ثائرا هاجما * فلا تقلع البلد الذي فيه نجم * وهي عارضه فيه وانسجم * يعظم عليك القدح في اختيارك * والغصن من ايثارك * واحترز من كيده في حوارك ومأمك * فانك اكبر همه وليس باكبر همك * وجمل المملكة بتامين الفلوات * وتسهيل الاقوات * وتجديد ما يتعامل من الصرف في البياعات * واجراء العوائد مع الايام والساعات * ولا يبخس عيار قيم البضاعات * ولتكن يدك عن اموال الناس محجورة * وفي احترامها الا عن الثلاثة ماجوره * مال من عدا طوره طور اهله * وتخارق في الملابس والزينة * وفضول المدينة * بروم معارضتك بجمله * ومن باطن اعداك * وامن اعتداك * ومن اساء جوار رعيتك باجساره * وبذل الاذاية فيهم بيمينه ويساره * واضر ما منيت بهِ التعادي بين عبدانك * او في بلد من بلدانك * فسد فيه الباب * واسال عن الاسباب * وانقلهم بوساطة اولى الالباب * الى حالة الاحباب * ولا تطوق الاعلام اطواق المنون * بهواجس الظنون * فهو امر لا يقف عند حد * ولا ينتهي الى عد * واجعل ولدك في احتراسك * حتى لا يطمع في افتراسك * ثم لما راى الليل قد كاد ينتصف * وعموده يريد ان ينقصف * ومجال الوصايا اكثر مما يصف * قال يا امير المومنين بحر السياسة زاخر * وعمر المتمتع بناديك مستاخر * فان اذنت في فن من فنون الانس يجذب بالمقاد * الى راحة الرقاد * ويعتق النفس بقدرة ذي الجلال * من ملكة الكلال * فقال اما والله قد اشتحسنا ما سردت * فشانك وما اردت * فاستدعى عودا فاصلحه حتى حمده * وابعد في اختباره امده * ثم حرك به واطال الجس ثمه * ثم تغنى بصوت يستدعى الانصات * ويصدع الحصاة * ويستفز الحليم عن وقاره * ويستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره * وقال

صاح ما اعطر القبول بنمه اتراها اطالت اللبث ثمه
هي دار الهوى منى النفس فيها ابد الدهر والاماني جمه
ان يكن ما تارج الجو منها واستفاد الشذا والا فمه
من لطرفي بنظرة ولانفي في رباها وفي ثراهـا بشمه
ذكر العهد فانتفضت كاني طرقتني من الملائك لمـه
وطن قد نضيت فيه شبابا لم تدنس منه البرود مذمه
بنت عنه والنفس من اجل من قد خلفتـه خلاله مغتمه
كان حلما فويح من امل الده ر واعماه جهله واصمه
تامل العيش بعد ان خلق الجسـ ـم وبنيانه عسير المرمه
وغدت وفرة الشبيبة بالشيـ ـب على رغم انفهـا مغتمه
فلقد فاز سالك جعل اللا ه الى الله قصده ومامه
من يبت من غرور دنيا بهم بلدغ القلب اكثر الله همه

ثم احال اللحن الى لون التنويم * فاخذ كل في النعاس والتهويم * واطال الجس في الثقيل * عاكفا عكوف الضاحي في المقيل * فخاط عيون القوم بخيوط النوم * وعمر بهم المراقد * كانما ادار عليهم الفراقد * ثم انصرف * فما علم به احد ولا عرف * ولما افاق الرشيد جد في طلبه * فلم يعلم بمنقلبه * فاسف للفراق * وامر بتخليد حكمه في بطون الاوراق * فهي الى اليوم تتلى وتنقل * وتجلى القلوب بها وتصقل * والحمد لله رب العالمين

الفصل الثاني

في ان الخيل تختلف اوصافها باختلاف اقاليمها

فالخيل الحجازية احداقها حسنة سود رقيقة الجحافل طويلة الآذان صلبة الحوافر ارساغها جيدة والخيل النجدية طويلة الاعناق قليلة لحم الخد مدورة الراس عريضة الاكفال رحبة البطون رقيقة القوائم غليظة الافخاذ والخيل اليمنية مدورة الابدان خشنة غليظة القوائم حديدة الاكفال خفيفة الاجناب قصيرة الرقاب والخيل الشامية حسنة الالوان لينة الحوافر صلعة الجبهة كبيرة الاحداق واسعة الاشداق والخيل المصرية طويلة الاعناق حديدة الاذان دقيقة القوائم طويلة الارساغ قليلة الشعر خبيثة الحوافر اكثرها اصدف والخيل المغربية عظيمة الاعناق غليظة القوائم مدورة الاوضفة ضيقة المناخر وسبيبها طويل غزير والعتوفي وجوهها والخيل الافرنجية غليظة الابدان عظيمة الصدور والرقاب ضيقة الاكفال وقد قيل ان اشرفها الحجازي وايمنها النجدي واصبرها اليمني واشدها هملجة المصري وانسلها المغربي وافشلها الافرنجي والونها الشامي والخيل الشامية المشهورة خمسة اصناف ويقال لها نجادي صقلاويه وام عرقوب والشويما وكحيلة العجوز وعبيه حكي انه لما وقع سيل العرم فرت الخيل ولحقت بالتنفر مع الوحوش ثم ظهر منها خمسة من كرائمها في بلاد نجد فخرج خمسة نفر في طلبها فعثروا عليها وترصدوا مواردها فاذا هي ترد عينا لا يوجد غيرها في تلك الناحية فعمدوا الى خشبة

واقاموها بازاء تلك العين فانحدرت الخيل لتشرب فلما رات الخشبة نفرت راجعة ثم لما اجهدها العطش اقتحمت وشربت ومن الغد جاءوا بخشبة اخرى واقاموها بجنب الاولى وهكذا الى ان تركوا فرجة لورودها وصدورها ولم تزل الخيل تنفر ثم تقتحم الى ان انست بالاخشاب ثم عمدوا ذات يوم بعد ان دخلت لتشرب فسدوا الفرجة من ورائها وتركوها محبوسة الى ان اجهدها الجوع وضعف نشاطها وانست بهم فركبوها وخرجوا يبغون منازلهم فنفدت ازوادهم واجهدهم الجوع فتفاوضوا في ذبح واحدة منها ويجعلون لصاحبها حظا في الاربعة الباقية ثم بدا لهم ان لا يفعلوا الا بعد المسابقة والتي تتاخر يذبحونها فتسابقوا وعزموا على ذبح المتاخرة فابى صاحبها الا بعد ان يعيدوا المسابقة ففعلوا فتاخرت اخرى من الاربعة وهكذا الى ان رجع الامر للاولى فبينما هم كذلك اذ لاح لهم قطيع غزلان فطردوه فظفر كل واحد بغزال ثم سموا التي سبقت في الادوار كلها صقلاوية لصقالة شعرها وكان اسم صاحبها جدران فقالوا لها صقلاوية الجدران وسموا الثانية ام عرقوب للتواء عرقوبها وكان اسم صاحبها شويه وسموا الثالثة الشويما لشامات كانت بها وكان اسم صاحبها سباح فقيل لها شويمة السباح وسموا الرابعة كحيلة لكحولة عينيها وكان اسم صاحبها العجوز فقيل لها كحيلة العجوز وسموا الخامسة عبية وذلك انهم لما تسابقوا وقعت عباءة صاحبها على ذيلها فلم تزل رافعة ذيلها والعباء متعلقة به الى آخر الميدان وكان اسم صاحبها شراك فقيل لها عبية الشراك فكرائم خيل الشام وحرائرها كلها من نسل هذه الخمسة ثم يتفرع منها فروع فيتفرع عن صقلاوية الجدران صقلاوية اوبيريه وصقلاوية نجمت الصبح وصقلاوية امريعيه وصقلاوية فميصيه وعن ام عرقوب اشيكي وعن شويمة السبّاح شويمة الكبيشا وعن كحيلة العجوز كحيلة راس الفداوي وكحيلة الثامري وكحيلة الجنوب

وكحيلة المعارف وكحيلة المنديل وكحيلة المصنّي وكحيلة المشهور وكحيلة النعام وكحيلة الجوهرة وكحيلة الشريف وكحيلة الاخرس وكحيلة مخلديه وكحيلة حمدان السامري وكحيلة الطوسية وكحيلة ودنا الخريس وكحيلة معنقية وكحيلة حدرجيه وكحيلة الجربا وكحيلة ام عامر ويتفرع عن العبية عبية الشرّاك وعبية ام جريص وعبية الخضر وعبية هدبا البشير ومن خيل الشام صنف آخر يسمى هدابه وينقسم خمسة اقسام ايضًا جلفى ومعنقيه ودعجانيه وجعيثينيه وفريجه ثم يتفرع منها فروع ايضًا فيتفرع عن الجلفى جلفت سعد الطوقان وجلفت الغصيني وجلفت الغطيبي وجلفت العجمي وعن المعنقيه معنقية السبيني والعرب الان اتفقوا على ان كافة هذه الفروع ترجع الى كحيلة العجوز وافضل الكحيلات كحيلات بني مدلج والتجاريات وفحول تلك الاصناف العشرة التي تقدمت منها ما يصلح للتقفيز ومنها ما لا يصلح ويقال له في عرفهم امه مظلومة لانها انزاها فحل غير معلوم ابوه ولذلك لقبوه باسم مخصوص ليعلم الفرق مثل صقلاوية الجدران سموها بصقلاوية او بيرية ولا يعتبرون الاوصاف المستحسنة ان تكون في الفحل وانما يعتبرون شهرته بانه فلان ابن فلانه ويقصدونه من الاماكن البعيدة والان ينسبون الفحل لامه ومن الخيل المشهورة خيل مشايخ بني ظافر قبيلة ما بين بغداد والبصره وهذه الخيل لا يبيعونها اربابها ولو بوزنها ومن الخيل المشهورة خيل بجبل اوراس ما بين تونس وقسنطينة نقل صاحب الشقرا طيسية ان الصحابة رضي الله عنهم لما فتحوا افريقية فضلوا تلك الخيل على خيل الشام والعراق ومن الخيل المشهورة خيل بربر الذين ذكرهم امرؤ القيس في قوله

على كل مقلوص الذنابا معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وقبله

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا
على لاحب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود النباطي جرجرا
على كل مقلوص الذنابا معاود بريد السرى بالليل من خيل بربرا
اذا قلت روحنا ارن فرانق على جلعد واهي الاباجل ابترا

الباب السادس

وفيه

خمسة فصول

الفصل الاول

في التقفيز

وهو نزو الذكر على الانثى فينبغي ان يكون في اول النهار في فصل الربيع لان مداره على زمن تقع فيه الولادة وقد ذهب البرد فان المولود في الشتاء لا ينتج فعلى هذا يكون التقفيز لمن حملها سنة كاملة با لشام مثلاً في شهر نيسان وبمصر في شباط وبالروم حزيران حتى تلد على راسه ويأكل الفلو القصيل بعد اربعين يوما لان اصح الخيل ما اكل القصيل وهو فلو فاذا قفزت الحجرة فينبغي ان يغسل فرجها بماء بارد وتمشي ثم بعد ذلك تلزم الراحة ولا تعلف

رطبا ولاتسمع صهيل فحل الى احدى وعشرين يوما فان انكمش الفرج وسال
منه شيء كالمني ونفرت من الفحل فقد علقت والاترى عليها فان نفضت
مرارًا وظهرت علامات الرطوبة كالسيلان ونحوه أرغي الصابون على اليد
وادخلت في الفرج واخرجت الالم بلطف وغسلت واعيد عليها النزو فانها
تحمل ومن علامات الحمل ايضا اذا قفزت الحجرة يضع تحتها حشيشا اخضر
تبول عليه ومن الغد ينظر اليه فان اصبح مذبلا فهي غير حامل ومن
علامات الحمل ايضًا ان يصغر طرف فرجها وينكمش ويحتد نظرها والحجرة
تطلب الفحل اذا اتممت ثلاثة سنين من عمرها فاذا طلبت الفحل ومالت
اليه يقال لها مستانقه ويقال للناقة متنافرة وللبقرة منابة وللحمارة طالبة ومدة
حمل الحجرة احدى عشر شهرًا وتصنع في الثاني عشر ومتى درت الحلمة اليمنى
او كانت الحلمتين مسودتين سوادًا شديدًا او حبلت على الظفر وسال الحليب
فالحمل ذكر وينبغي ان لا يفطم الفلو الاّ بعد سبعة اشهر ومتى فطم فيسقى
حليبا شهرا ثم شهرين مضافا بدقيق الشعير ثم من شاء فليزد الى ان تتم له
سنة فانه ابلغ في نتاجه وقوته وحليب الابل افضل لان فيه خاصية
للجري حتى ان الرجل اذا داوم على شربه يجري مع الخيل لانه يزيد في
المخ والعصب وينقص اللحم قال ابن خالدون والمتغذون بالبان الابل يؤثر
في اخلاقهم الصبر والاحتمال والقدرة على حمل الاثقال الموجود ذلك
للابل وتنشأ امعاؤهم ايضا على نسبة امعاء الابل في الصحة والغلظ فلا يطرقها
الوهن ولا الضعف والمطلوب ان يكون الفحل جيدا فان العرب كانوا
يختارون الفحل ويبحثون عليه غاية البحث واذا لم يجد الرجل لفرسه الانثى
الجيد الذي يكون من اصلها او يناسبها يتركها من غير تنفيز ولو سنتين او ثلاثة
ويطلب لها الفحل الجواد ولو من مسافة بعيدة ومنهم من يجعل على فرج الانثى

قفلاً بصنعة يصنعونها يسمونها التخريص لئلا يأتيها فحل غير جواد على حين غفلة فيفسد نسلها واذا انزى فحل غير جواد انثى جيدة فانهم يبادرون ويغسلون بطن الانثى بادخال ايديهم في فرجها الى بطنها مع ادوية يدخلونها الى البطن وعندهم في ذلك صناعة لافساد ماء الفحل الذي ليس برضى وهذا منهم محافظة عظيمة على اختلاط النسب فكما ان لهم غيرة على نسائهم ومحافظة على اختلاط انسابهم لهم غيرة ومحافظة على اختلاط انساب خيلهم وعندهم سجلات بالشهود العدول على انساب خيلهم فاذا اراد الانسان ان يبيع فرسا يشتريها مشتريها على يقين انها من النسل الفلاني قال صاحب انسان العيون ان زيد الخيل وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمساً وعشرين فرسا ونسب كل واحدة من تلك الافراس الى آبائها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وعند العرب الاول الفلو يتبع الفحل ولذا ينسبونه للفحل ولا ينسبونه للانثى ومن المشهور من كلامهم الفرس الانثى صندوق عليه قفل فاي فحل ادخرته فيها استخرجته منها لطيفة روي ان العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد ابن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس بن الوليد يا وليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال اني لاحبهن قال وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتي عسيبه بمثلي قال هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا امير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذي تزعمون انه احمق فقرب الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال

الجسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابي مائة عبد يصنعون مثل هذا فقالوا لم ينصفه في الجواب واعلم ان كل صفة كانت في الفحل من مرض او عيب لابد ان تكون في الفلو وتظهر فيه شيئا بعد شيء فمن العيوب التي ينبغي ان يكون الفحل سالما منها وهو ان لا يكون قطوفا والقطوف هو الذي لا تصل رجله الى مكان يده حين يرفعها في المشي وان لا يكون طليعا وهو الذي يرفع راسه باللجام بحيث يحاذي انف الراكب وان لا يكون جموحا وهو الذي يمشي قلقا او ارتفاعا وان لا يكون رموحا وهو الذي يضرب الارض بيده حين المشي وان لا يكون اهضما وهو المنضم الجنبين قال الاصمعي لم يسبق في الحلبة فرس اهضم قط وان لا يكون اقود وهو الذي يكون عنقه ممتدا لا يقدران يدبره يمينا ولا شمالا وان لا يكون قليعا وهو الطويل الظهر وان لا يكون ازور وهو دخول احدى الفهدتين وخروج الاخرى من صدره وان لا يكون اعزلا وهو الذي يعزل ذنبه يمينا وشمالا وان لا يكون ملوحا وهو الذي اذا ضربته حرك ذنبه ومن امثال العرب عيب في الراس ولا عيب في الذنب واعلم ان الضراب اذا كثر على الفحل يضره ويحدث فيه امراضا متنوعه ويصير منيه دما احمر بعد ان كان ماء ابيض لا سيما اذا كان الفحل معدًا للركوب فغاية ما يسمح بِهِ للضراب خمس مرات الى ثمان في السنة كلها واما اذا كانت الاناث قريبة عهد بالولادة كالشهر ونحوه زادوا على العدد السابق لان ضرابها يصلح للفحل واما اذا كان الفحل غير معد للركوب كما اذا اصابته علة منعت من ركوبه فان العرب يسمحون بضرابه لكل من طلبه ولا يجدون له عددا مخصوصا كما اذا كان الفحل من بيت المال فان عادة الملوك يجعلون في كل مقاطعة فحلا ينتفع بضرابه وقت الربيع ويكون الفحل عند الرئيس وكل من يحتاجه ياتيه ولا يمنع منه احد ولا

يعطون عليه كراء الاشياء قليلا يعطونه لسائس الفحل واعلم ان العرب لا يبيعون عسيب الفحل ويستقبحون ذلك غاية الاستقباح ويرونه مخالفا للكرم الذي طبعوا عليه ومدحوا به فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن ذلك زادهم استقباحا له على ما كان لهم بالطبع روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رجلا من كلاب سال النبي صلى الله عليه وسلم عن عسيب الفحل فنهاه فقال انا نطرق الفحل فنكرم فرخص له في الكرامة والعسيب الضراب والنهي انما هو عن كرائه وقيل العسيب ماء الفحل

تنبيه قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نزو الحمير على الخيل وروي عن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الا احمل لك حمارا على فرس فتنتج لك بغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعقلون وعن الامام علي بن ابي طالب عليه السلام قال اهديت لرسول الله بغلة فقلنا يا رسول الله لو انزينا الحمر على خيلنا لجاءت بمثل هذه فقال رسول الله انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حيان الذين لا يعلمون النهي عنه قال الكميت

وما حملوا الحمير على عتاق مطهرة فيلفوا مبلغينا

وقال الخطابي معنى الحديثين والله اعلم ان الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والغزو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم فاحب صلى الله عليه وسلم ان ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح

الفصل الثاني

في الاطوار وعلاماتها وما يتعلق بذلك

فاول ما ينتج المهر ويخرج من بطن امهِ يسمى فلوا بضم الفاء وفتحها وكسرها والجمع افلا وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو لانهُ يفتلى عن امهِ اي يفطم وقد قالوا للانثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع افلا مثل عدو واعداء وفلاوى مثل خطايا وقال ابو زيد اذا فتحت الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو مثل جرو وفلوته عن امه وافتليته اذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو وبعد مضي خمسة ايام الى سبعة ايام من نتاجها تنبت لها ثناياها ومن الشهر الى الشهرين تنبت رباعيتها ومن السبعة اشهر الى التسعة تنبت سوادسها ومن الثمانية اشهر الى العشرة تنبت اضراسها فاذا بلغت من العمر سنة ودخلت في الثانية تسمى حوالى. فاذا اتمتها ودخلت في الثالثة تسمى جواذع وفيها تبدل ثناياها وتبدلها اذا شربت الماء البارد فاذا كان الابوان شابين يتاخر القاوها الى السنة الرابعة واذا كانا هرمين تلقيها وهي حوالى ثم تجذع وتربع وتقرح في حول واحد فاذا دخلت في السنة الرابعة تبدل رباعيتها وتنبت انيابها فاذا دخلت في السنة الخامسة فهي قوارح وتبدل سوادسها وهي التي تسمى قوارح ومن الخمسة سنين الى الثمانية تسمى قوارح ثم بعد ذلك تبتدي في النقص الى الاربعة عشرة فاذا تجاوزتها لا تبقى فيها منفعة لكر ولا لفر ولا تصلح الا للتقفيز وعلامة تبديل الخيل اسنانها ان التي لم تبدلها تكون بيضا ملسه والتي ابدلتها تضرب الى الصعرة وتكون

فيها شقوق وتكون اكبر من التي لم تبدلها واضراسها لاتبدل منها شيئًا الالعلة وعدد اسنانها اثني عشرة سنة ونابان والباقي اضراس واما غير الخيل فقد نقل الشيخ الاكبر عن ابي حيان التوحيدي ان اسنان الخصي من البقر اربعة وعشرون والشاة احدى وعشرون والمعز تسعة ومن كان من الحيوان اسنانه قليلة فعمره قصير ومن كانت اسنانه كثيرة فعمره طويل وعلامة كبرها استرخاء جحفلتها وتربيلها واختفاء انيابها واختفاء السواد الذي في وسط اسنانها من الفك الاسفل وتسمى ماسحة واغورار عينيها وتناثر شعر بدنها وربما عمرت الى الاربعين سنة فاكثر والذكر ينزو الى الاربعين سنة واذا اردت ان تعرف هل تناهى طولها ام لازال يزيد كل من الركبة الى آخر منبت الشعر لجهة الحافر ثم كل من الركبة الى اعلاها فان كان من الركبة الى اعلا ثلثان والى اسفل ثلث فقد تناهت زيادتها والا يكن كذلك فتزيد لانه اذا تناهت في الطول لابد ان يكون من الركبة الى اسفل ثلث والى اعلا ثلثان

تنبيه مما يتشآم به اذا ولدت ولها اسنان او ترى الفلو خصيتاه ظاهرة حين يولد ويقال للفلو مهر ولولد الحمار جحش ولولد الناقه حوار ولولد البقرة عجل ولولد المعز جدي والانثى عناق ولولد الضان حمل والانثى رخلة ولولد الظبي خشف ولولد الارنب الخرنق ولولد الثعلب التنغل ولولد الخنزير الخنوص ولولد القرد القشه ولولد الضبع الفرغل ولولد الاسد الشبل والحفص ولولد الفار الدرص ولولد الضب الحسل ولولد النعام الرال ولولد الحباري النهار ولولد الذيب من الكلبه الايسم ولولد الضبع من الذيب العسبار ولولد الذيب من الضبع السمع وتزعم العرب ان السمع لايموت حتف انفه وانه اسرع من الريح وانما اهلاكه بغرض من اغراض الدنيا

الفصل الثالث

في خدمتها والانفاق عليها وذكر طعامها واطعامها وغير ذلك

قال تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال ابن عباس نزلت في علف الدواب وعن شرحبيل بن سلمة ان روح بن زنباع زار تميما الداري فوجده ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليهِ وحوله اهله فقال له روح اما كان من هولاء من يكفيك قال تميم بلى ولكني سمعت رسول الله يقول ما من امرئٍ مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب بكل حبة حسنة وعلف الخيل ينقسم بحسب البلاد والعاده ولا اثر لتعيين العلف من نوع مخصوص ولا تقديره لاختلاف ذلك باختلاف البلاد والعادة وقد يمرن الحيوان على ما ليس من شانه تناوله كخيل التتر في اكل اللحم وللشعير فعل في كل ذي ظلف وينبغي تنقية العلف ولا يعطى الا بمقدار ويرش معه قليل ملح وينبغي ان تعلق الخيل صباحا نصف ما تعلقه مساء ولا تعلق ولا تسقى حال تعبها وينبغي تقليل التبن لها وان تورد الماء كل وقت فانه يوسع كفلها ويقوي لحمها ويرطب بدنها وينبغي ان يكون الاصطبل مفروشا برمل ناعم او مفروشا بدف لان التراب تحصل من مخالطته مع البول روائح ردية ولان العوارض التي تدخل على الحوافر فانما هي من التراب والارض الندية والرطوبة تلين الحوافر بخلاف الارض الصلبة واذا لم يكن الاصطبل مفروشا برمل او خشب فينبغي التنشيف تحت الخيل كل يوم بالزبل اليابس وينبغي علو المعلف وان يكون اسفله على هياة الغربال لاجل ان ينزل غبار

العلف لان الغبار يدخل في مناخر الخيل ويحصل منه ضرر والاحسن غربلة التبن والشعير قبل وضعه في المعلف وينبغي مسح ابدان الخيل كل يوم صباحا وتنضيفه واجود الربيع للخيل البرسيم لانه يغسل بطن الحيوان من الاذى وربيع خيل مصر البرسيم واما خيل الشام فانهم يربعون بالقصيل والفصة والبيقيه وينبغي ان يكون القصيل طويلا لم يثمر لان المثمر يخشن الحلق ويصير منه سعال واقل ما يكون اسبوعين والاحسن اربعين يوما فاذا انسهلت الخيل تحفظ من البرد واذا انعقد جوفها يخفف غطاوها فائدة اذا كان بالخيل جرب اوحكة يوخذ من انسهال جوفها ويحك به المحل الموجود به الحكة او الجرب وينبغي عدم ركوبها في هذه المدة ثم بعد تمام الاربعين او الستين يوما من تربيعها تعلق شعيرا منقوعا نحو جمعة . فائدة مما يسمن الخيل الضعيفة تقطع الخنمية ناعما ويصب عليها ماء يغمرها وينقع فيها الشعير مدششا ثم يعلق وكلما فرغ زادها لان الشعير المطحون فيه منفعة اكثر من الصحيح ولا يعلق عليها شعيرا صحيحا يابسا الى ان تسمن وان علق عليها شعيرا صحيحا فايرش بماء الخنمية او تخلط الحلبة بالشعير صفة اخرى وهو ان يدخل الفرس في بيت مظلم ويطحن الشعير ويعلق عليه ضعف ما كان يعلقه من الشعير الصحيح صباحا ومساء ويورد الماء كل وقت ويترك بلا مسح ولا تمريغ الى اربعين يوما ثم يخرج وقد امتلا شحما

الفصل الرابع

في تاديبها وتدريبها وكيفية ذلك

روي عن جابر بن زيد ان رسول الله قال ارموا واركبوا الخيل وان

ترموا احب الي كل لهو لها به المومن فهو باطل الاثلاث خلال رميك عن قوسك وناديبك فرسك وملاعبتك اهلك فانهن من الحق وعن ابي امامة قال قال رسول الله عاتبوا الخيل فانها تعتب اي ادبوها وروضوها للحرب والركوب فانها تتادب وتقبل العتاب يقال عاتبه اذا غضب عليه واعتب اذا رجع عن الفعل المغضوب عليه بسببه يريد ان الخيل فيها قوة ادراك تدرك بها العتاب فتنفعل ما تومر به وتنتهي عما تنتهى عنه . سمعت من سيدي الوالد انه قال حدثني رجل ثقة من اشراف وادي اشلف بالجزائر انه كانت عنده فرس انثى من الجياد ذهب عمه عليها الى مكة وفي يوم خروجه من بيته ركبها والناس معه لوداعه فعثرت فضربها بسوط فتحركت وقفزت فوصل الى مكة عليها ورجع فتلقته الناس لاستقباله فلما وصل الى المكان الذي ضربها فيه تقلقت وتحركت وقفزت مثل اليوم الذي ضربها فيه في ذلك المكان فتعجب الناس من ذلك وعن عطاء بن رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان فمل احدهما فجلس فقال الاخر كسلت سمعت رسول الله يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو وسهو الاربع خصال مشى الرجل بين الغرضين وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعليم السباحه وعن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والمد به وقال ارموا واركبوا ولان ترموا احب الي من ان تركبوا كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق قال يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان

عودته فيما ازور حبائبي اهماله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر

يصف فرسه بانه مودب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الاّ في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذي تمسك به الدابة والشكيم والشكيمة الحديدة في فم الفرس وفيها الفاس وتعليم الخيل وتدريبها ينبغي ان يكون من عارف بالانواع المحتاج اليها ذو رفق يركب بفخذيه مائلا الى اليسار متوسطا مسك العنان بحث بالتدريج دون همز ولا ضرب عنيف ويضرب بحيث لا يشعر الدابة معودا لها رؤية الشيء المهول وانفس الاوقات للتعليم اخر الليل الى وسط النهار ولا يقف بها مع الناس يتحدث واذا تعودت الوقوف فتصير كلما رات انسانا تقف ولا يركضها اول ركوبها ولا ينترها باللجام فانه يؤدي الى تشويش الراس واذا اراد توقيفها فليساوي العنان في يده ثم يوقفها به قليلا ثلاث توقيفات كل واحدة اقوى من الاخرى ولا يوقفها دفعة واحدة وينبغي للراكب ان يكون ذهنه حاضرا ثابتا في السرج لا يتحرك ونقل عن بعض الفرسان انهم يجعلون تحت كل رجل درهما ثم يلعبون ويركضون ثم بعد ذلك يجدون الدراهم باقية ومنهم من ياخذ الحجر من الارض ويضرب به والفرس يعدو واذا وقع له شيء لا يحتاج لاحد ان يناوله له وينبغي ان يعلمها وثب السواقي والاودية والجدر القصيرة ولا يدع طفلا يركبها لانه يسيء اخلاقها ولا يغير لها اللجام الذي يوافقها

الفصل الخامس

في كيفية التضمير

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضمر الخيل ليسابق بها وذكر ابن بنين ان رسول الله كان يامر باضمار خيله بالحشيش اليابس شيئا بعد شيء وطيا بعد طي ويقول اروها من الماء واسقوها غدوة وعشيا والزموها الجلال فانها تلقى الماء عرقا تحت الجلال فتصفو الوانها وتتسع جلودها وكان صلى الله عليه وسلم يامر ان يقودها كل يوم مرتين وياخذ منها بالجري الشوط والشوطين ولا تركض حتى تنطوي ومدة التضمير اربعين يوما ومنتهاه ستين يوما وشرطه ان تكون الخيل محتوية على الاوصاف المحمودة التي تقدمت سالمة من العيوب وان تكون ثنية او رباعية او جماسية وان لا تكون مهزولة ولا عقب سفر ولا حجرة والدة ووقته اما فصل الربيع والخريف وصفته ان تجعل في محل خاليا واسعا مفروشا بالرمل نضيفا دائما وان تكون مجلله وتعلف في اول تضميرها الشعير والتبن المغربلين على عادتها في غير وقت التضمير ثم بعد ذلك تزاد من الشعير وينقص لها من التبن قليلا قليلا الى ان يصير علفها شعيرا فقط وان تمرغ بعد علفها على رمل او تراب ناعم ولا بد من تسييرها وتنقيلها الشوط والشوطين بالغدو والعشي الى ان تعرق وكلما عرقت يزاد تعبها الى ان تعرق اذانها وقد سئل بعض بصراء الشام متى تبلغ الغاية من تضمير الخيل . فقال اذا ذبل فريدها . وتفلقت غرورها . وبدا حصيرها واسترخت شاكلتها قال

الاصمعي الفريد موضع محسة اعراف الخيل والغرور الغضون في جلدها تفلقت معناهُ انفتحت وتحللت والحصير العصبة التي في الجنب على الاضلاع مما يلي الصلب . والشاكلة الطفطفة فاذ تم تضميرها وتسييرها وتنقيلها وقرب وقت رهانها فارسلها من غاية نظير التي ستسابقها منها فاذا وصلت لآخر المضمار ولا اضطراب لمنخرها وخاصرتها اضطرابا شديدا فقد تم تضميرها والا تزاد من التضمير والتسيير والتنقيل الى ان ترسلها من تلك الغاية وتصل ساكنة بعض السكون فانهُ قد تم تضميرها ويجب ان تكون السرج واللجم خفافا والركب قصيرة ولا يشد الحزم شدا قويا ويجب ان يكون الراكب خفيفا عارفا بركض الخيل لا يضطرب على ظهرها ولا يضربها بمقرعة ولا يلح عليها بمهاز ولا ينتصب بقامته بل يكون منحنيا قليلاً على القربوس الاول ومدى الغاية للخيل المضمرة ستة اميال او سبعة والتي لم تضمر ميل او نحوه كما تقدم

الخاتمة

في المسابقة وما يتعلق بها وفيها خمسة مطالب

المطلب الاول

فيما يدل على فضلها وحسن نتيجتها شرعا وسياسة

روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيئًا الاثلاثة لهو الرجل مع امرأتهِ واجراء

الخيل والنضال وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انه قال احب اللهو الى اجراء الخيل وعن مكحول عن وائلة بن الاسقع رضى الله عنه قال اجرى رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسهُ الادهم في خيول المسلمين في المحصب بمكة فجاء فرسه سابقا فجثا رسول الله على ركبتيه حتى اذا مر به قال انه لبحر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة في قوله

ان جياد الخيل لاتستفزني ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

فلو كان احد صابرا على الخيل لكان رسول الله اولى بذلك وعن ابن سعد عن الواقدي عن بن عباس عن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال اجرى رسول الله الخيل فسبقت على فرس رسول الله الضرب فكساني بردا يمانيا قال وقد ادركت بعضه عندنا وعن الزبير بن المنذر عن ابي سعد قال سابق ابو اسيد الساعدي على فرس رسول الله اللزاز فاعطاه حلة يمانية وعن ابرهيم ابن الفضل عن ابى العلاء عن مكحول قال طلعت الخيل وقد تقدمها فرس للنبي صلى الله عليهِ وسلم فبرك على ركبتيه واطلع راسه من الصف وقال كانه بحر وعن مكحول ان رسول الله اجرى الخيل يوما فجاء فرس له ادهم سابقا واشرف على الناس فقالوا الادهم وجثى رسول الله على ركبتيه ومر به وقد انتشر ذنبه وكان معقودا فقال رسول الله انهُ لبحر وذكر ابن بنين رحمه الله البحر في خيل النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فرس اشتراه من تجر قدموا من اليمن فسابق عليه مرات فجثى رسول الله على ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الابحر قال ابن الاثير كان كميت وقال اذا كان الفرس لاينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماوه واول من تكلم بذلك النبي صلى الله عليهِ وسلم في وصف فرس ابي طلحة روي عن انس بن مالك قال كان رسول الله اجمل الناس وجها واجود الناس كفا واشجع الناس

قلنا خرج وقد فزع اهل المدينة فركب فرسا لابي طلحة عريا ثم رجع وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا ثم قال اني وجدته بحرا

المطلب الثاني

في حكم كيفياتها الجائزة والغير الجائزة شرعا وما اتفق عليهِ الائمة منها وما اختلفوا فيهِ

روى الختلي في كتاب الفروسية من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وجعل بينهما مجالا وقال لاسبق الا في خف او حافر او نصل وقد ذبح الرشيد حماما لاجل زيادة اوجناح فقيل له ما ذنب الحمام فقيل من اجله كذب على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم والواضع لهذه الزيادة ابو البختري بخاء معجمة قاضي المدينة المنورة وروي فيه ايضا من حديث عبد الله بن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليهِ وسلم سابق بين الخيل وراهن وروي فيهِ ايضا من حديث واصل مولى ابي عيينة عن موسى بن عبيدة قال قلت لابن عمر اكنتم تراهنون على عهد رسول الله فقال لقد راهن رسول الله على فرس لهُ يقال راهنت فلانا على كذا مراهنة خاطرته والخطر السبق الذي يتراهن عليه بتحريك الطاء والباء فيها وهو الجعل الذي يقع عليه السباق والسبق باسكان الباء مصدر سبقته قال الخطابي والرواية الصحيحة بفتح الباء يريد ان الجعل والعطاء لا يستحق الا في سباق هذه الاشياء وقد ذكر ابن دريد في الجمهرة لغتين في السبق بمعنى الجعل انهُ بفتح الباء واسكانها والخف كناية عن الابل والحافر

كناية عن الخيل والرمي كناية عن السهم وذلك على حذف المضاف اي
ذو خف وذو حافر وذو نصل وعن ابى لبيد قال قلت لانس ابن مالك
اكان رسول الله براهن على الخيل قال اي والله لقد راهن على فرس له يقال
لها سبحه فسبقت فهش لذلك واعجبه وهي فرس شقراء ابتاعها من اعرابي من
جهينة بعشر من الابل وسابق عليها يوم خميس ومد الجعل بيده ثم خلى عنها
ومسح عليها فاقبلت الشقراء حتى اخذ صاحبها العلم وهي تنفر في وجوه الخيل
فسميت سبحة قال ابو الفضل عياض لاتجوز المراهنة في غير ما ذكر في
الحديث المتقدم عن مالك والشافعي وغيرهما لذاك الحديث وقد ذهب
بعض الناس الى ان الرهان لايجوز الا في الخيل وحدها اذ هي التي كانت العرب
تجعل المراهنة فيها واما الرهان في سائر الحيوان والسفن والمزاريق لا يجوز
عند اكثرهم وقال ابو الفضل عياض واما المسابقة على الاقدام وفي غير
ذلك من الاعمال فمن باب الجائزات ومنه مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة فهذا من الجائز المباح ومن ذلك ايضا مصارعة النبي صلى الله عليه
وسلم ركانة بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف انه لقيه
ببطحاء مكة ومعه غنم له فصرعه صلى الله عليه وسلم على سبق ثم ساله العود
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه غنمه
وقال القاضي ابو الفضل وقد تكون المسابقة على الاقدام من باب مسابقة
الخيل المسنونة والمرغب فيها عند من راى ذلك لما فيها من التدريب
والتجربة للحاجة الى سبق السابق في ذلك كما احتيج الى سلمة في غزوة ذي
قرد كما يحتاج الى الخيل في ذلك والباب واحد وغزوة ذي قرد تسمى غزوة
الغابة ايضاً وكانت في اوائل سنة سبع روي عن عطاء قال السبق في كل
شى جائز ولعله اراد بغير رهان والا فهو خلاف الجمهور ويكون من باب القمار

المنهى عنه وعن سعيد بن المسيب انهٔ قال ليس في رهان الخيل باس اذا ادخلوا فيها محللا ليس دونها ان سَبق اخذ السبق وان سُبق لم يكن عليه شئ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يومن ان يُسبق فليس بقمار ومن ادخل فرسا بين فرسين وقد امن ان يُسبق فهو قمار قولهٔ من ادخل فرسا هو فرس المحلل اذا كان كفوا يخافان ان يسبقها فيحرز السبق فهو جائز وان كان بليدًا ماموناً ان يسبق لم يحصل به معنى التحليل وصار ادخاله بينهما لغوا لا معنى له وحصل الامر على رهان من فرسين لا محلل بينهما وهو عين القمار قال القاضي ابو الفضل لا خلاف في جواز المراهنة فيها يعنى المسابقة وانها خارجة عن باب القمار لكن لذلك صور * احدها متفق على جوازه والثاني متفق على منعه * وفي الوجوه الاخر خلاف فاما المتفق على جوازه فهو ان يخرج الوالي سبقا يجعله للسابق من المتسابقين ولا فرس له في الحلبة فمن سبق فهو لهٔ وكذلك ان اخرج اسباقا احدها للسابق والثاني للمصلى والثالث للتالي وهكذا هو جائز وياخذونه على شروطهم وكذلك لو فعل ذلك احد من الناس متطوعا لا فرس له في الحلبة لان هذا قد خرج من معنى القمار الى باب المكارمة والتفضل على السابق وقد اخرجه عن يده بكل حال واما المتفق على منعه فهو ان يخرج كل واحد من المتسابقين سبقا فمن سبق منهما اخذ سبق صاحبه وامسك متاعه فهذا قمار عند مالك والشافعي وسفيان وجميع العلماء ما لم يكن بينهما محلل فجعلا له السبق ان سَبق ولا شيء عليه ان سُبق فقد اجازه ابن المسيب وقاله مالك مرة والمشهور عنه انه لا يجوز وقال الشافعي مثل قول ابن المسيب فان سبق احد المتسابقين احرز سبقه وسبق صاحبه وان سبقا جميعا كان لكل واحد منهما ما اخرج وكانا كان

لم يسبق احدهما صاحبه وان سبق المحلل حاز السبقين وان سبق احدهما مع المحلل احرز سبق المتاخر وسمي محللا لتحليله السبق بدخوله لانه علم ان القصد بدخوله السبق لا المال واذا لم يكن بينهما محلل فقصدهما المال والمخاطرة فيه * ومن الوجوه المختلف فيها ان يكون الوالي او غيره ممن اخرج السبق له فرس في الحلبة فيخرج سبقا على انه ان سبق هو حبس سبقه وان سُبق اخذه السابق فاكثر العلماء يجيزون هذا الشرط وهو احد اقوال مالك والشافعي وابي حنيفة وقالوا الاسباق على ملك اربابها وهم فيها على شروطهم وابى ذلك مرة مالك في الرواية الاخرى وقالوا يرجع اليه سبقه قال مالك وانما ياكله من حضر ان سبق مخرجه ان لم يكن مع المتسابقين ثالث فان كان معهما ثالث فلمخرجه ان سبق فان سبق غيره فهو له بغير خلاف فخرج هذا عندهم عن معنى القمار جملة ولحق بالاول لان صاحبه قد اخرجه عن ملكه جملة وتفضل بدفعه وفي الوجوه الاخر معنى عين القمار والخطر لانها مرة ترجع الاسباق لمخرج احدها ومرة تخرج عنه الى غيره واول من حرم القمار في الجاهلية الاقرع بن حابس رضي الله عنه وهو احد حكام العرب في الجاهلية كان يحكم في كل موسم ومن شرط وضع الرهان في المسابقة ان تكون الخيل متقاربة الحال في سبق بعضها بعضًا فمتى تحقق حال احدها في السبق كان الرهن في ذلك قمارا لا يجوز وادخال المحلل لغوا لا معنى له وكذلك ان كانت متقاربة الحال مما يقطع غالبا على سبق جنسها كالمضمرة مع غير المضمرة والعراب مع غيرها فلا تجوز المراهنة في مثل هذا وقد ميز النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر في السباق منفردا عن ما لم يضمر وتجوز فيها المسابقة بغير رهان وانما يدخل التحليل والتحريم مع الرهان روي عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي ان رسول الله سابق بين الخيل

والابل اي بين الخيل وحدها والابل وحدها لان المسابقة بين الجنسين لا يجوز وفي سنة ست من الهجرة سابق رسول الله بين الرواحل فسبق قعود لاعرابي ناقة رسول الله القصوى ولم تكن تسبق قبلها فشق ذالك على المسلمين فقال حق على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وفي هذه السنة ايضا سابق بين الخيل فسبق فرس لابي بكر وهما اول مسابقة كانت في الاسلام ذكر ذلك غير واحد من العلماء وروي ابو داود بالاسناد ان النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وفضل القرح في الغاية يقال قرح الفرس قروحا اذا انتهت اسنانه وانما ينتهي في خمس سنين ومن شرطها ايضا الامد لسباقها والمسابقة في الابل مثل ذلك وكذلك في الرمي والمناضلة بالسهام من وضع الرهان لمن سبق او اصاب الغرض في ذلك كله جائز وهو الغاية وروي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال سابق رسول الله بين الخيل التي قد ضمرت فارسلها من الحفيا وكان امدها ثنية الوداع فقلت لموسى وكم بين ذلك قال ستة اميال او سبعة وسابق بين الخيل التي لم تضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد بني زريق قلت فكم بين ذلك قال ميل او نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال ابن عمر فجئت سابقا فطفف بي الفرس المسجد اي وثب به المسجد وكان جداره قصيرا والحفيا تمد وتقصر وهو موضع بالمدينة وكذلك ثنية الوداع سميت بذلك لان الخارج منها يودع مشيعه والميل اربعة آلاف ذراع والفرسخ ثلاثة اميال والبريد ثلاثة فراسخ فدلت هذه الاحاديث على جواز المسابقة بين الخيل وجواز تضميرها وهذا مما لا اخلاف فيه وانه مما كان في الجاهلية واقره الاسلام وليس من باب تعذيب البهائم بل من تدريبها للجري واعدادها لحاجتها عند الطلب واختلاف فيه هل هو من باب المباح او من

باب السنن المرغب فيها

فائدة روي عن عبد الله بن المبارك عن سفيان قال اذا سبق الفرس باذنه فهو سابق وهو محمول على تساوي اعناقها فان اختلفت اعناقها بالطول والقصر كان السبق بالكاهل . قال ابو عبد الله بن الخطيب

ما ضرني ان لم اكن متقدما   فالسبق يعرف اخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا   فلرب كنز في اساس جدار

المطلب الثالث

في ترتيب خيل الحلبة واسمائها وما ورد في ذلك

اعلم ان محل المسابقة يسمى عند العرب حلبة والحلبة بالفتح الدفعة من الخيل في الرهان وخيل تجتمع للسباق من كل اوب للنصرة جمعه حلائب ويقال لمجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اي اجتمعوا وموضع المسابقة يسمى المضمار والمدى غايته ويجعلون في اخر المدى الشيء الذي وقع عليه الرهن على روس قصب الرماح ومن ذلك قولهم حاز فلان قصب السبق وكانوا قبل ارسال الخيل يجعلون في صدورها حبلاً لتكون متساوية ويسمونه المقبض والمقوس والنصبة الحبل حين ينصب للارسال وفي المقوس قال النبي صلى الله عليه وسلم الخيل تجري باعراقها وعنقها فاذا وضعت على المقوس جرت بجدود اربابها *

وقال صلى الله عليه وسلم دع الخيل تجري على سكناتها والسكنة بكسر الكاف مقر الراس من العنق ومن امثال العرب عند الرهان تعرف السوابق وتسمى الحلبة جلبة بالمعجمة تحت والجلب بالتحريك في السباق ان يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه ويصيح حثا له على الجري والسبق يقال جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله والجنب محركة ان يجنب فرسا الى فرسه في السباق فاذا افتر المركوب تحول الى المجنوب والجناب بالكسر فرس طوع الجناب سلس القياد والجانب فرس بعيد ما بين الرجلين وفي الحديث لا جنب ولا جلب ولا اعتراض هو ان يعترض رجل بفرسه في بعض الغاية فيدخل مع الخيل وكان العرب يجلبون خيلهم الى المسابقة من كل مكان حتى يجتمع خلق عظيم وتحضر المسابقة الملوك والاشراف والامرا وكانوا يرسلون خيلهم عشرة عشرة ولكل واحد من هذه العشرة اسم مختصا به قال الاصمعي اولها المجلى ثم المصلى ثم الثالي ثم المومل ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم اللطيم ثم السكيت والكاف منه تخفف وتشدد ويسمى مفسكل بالمهملة والمعجمة ويسمى مفردح وهو الذي ياتي اخر الخيل من الحلبة قال ابن قتيبة فما جاء بعد ذلك لم يعتد بهِ وقال الجاحظ كانت العرب تعد السوابق ثمانية ولا تجعل لما وراءها حظا فاولها السابق ويسمى منجرداً اي انجرد من الحلبة وتقدمها ثم المصلى ثم المقفى ثم التالي ثم العاطف ثم المزمر ثم البارع ثم اللطيم وكانت العرب تلطم وجه الاخر وان كان له حظ وقال ابو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسماء لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذلك فانما يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع وابو عبيدة هذا هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء

تيم قريش البصري النحوي العلامة قال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب ليحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على كل عضو عضو منه ويقول هذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به ولم يزل ابو عبيدة يصنف حتى مات سنة ثلاث عشرة ومايتين وتصانيفه تقارب مائتي مصنف وقال له بعض الاجلا لا تقع في الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل نجران فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيدة جباها لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه عن عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى ابن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشر ثياب فقال ابو عبيدة لاعليك فان مرقك لا يوذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس عليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله آمينا
فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له بقيت الطاء فقال شر حروف هذين البيتين وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيتين ابو نواس الحسن بن هاني

لطيفة روي ان اعرابيا حضر مجلس ابي عبيدة فالقى هذين البيتين عليه

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتدفق
ارنٍ يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلداها به يتمزق

فذهب ابو عبيدة الى ان الشاعر يصف فرسا واخذ يصفه ويفسره فقال الاعرابي حملك الله يا شيخ على مثله ففطن ابو عبيدة وخجل وقال ابو محمد الاعرابي تفسير ابي عبد الله البيتين صحيح لو لم يكن الضرب منها مغيرا والصواب ما انشدناه ابو الندى وهو للاقيشر الاسدي

ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يمج من المراح لعابه ويكاد جلداها بهِ يتقدد
حتى علوت بهِ مشق ثنية طورا اغور بها وطورا انجد

والبيتان معروفان وهذه الابيات الثلاثة غريبة ولايمتنع ان تكون هذه غير البيتين فقد يقع الحافر على الحافر حتى لا تختلف كلمة من البيت غير ما يتعلق بالقافية وحكى المسعودي في مروج الذهب قال وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال جاء غلام الرقي الى المتقي بالله فتحادثنا وتسلسل بهم القول الى اخبار الحلائب ومراتب الخيل فيها قال الغلام يا امير المومنين اذكر قولا جامعا اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت العرب

ترسل خيلها عشرة عشرة او اسفل والقصب تسعة ولا يدخل الحجر المجر الا ثمانية وهذه اسماؤها الاول السابق وهو المجلي لانه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب والشدة وقال الفراء انما سي مجلى لانه يجلي عن صاحبه والثاني المصلي لانه وضع جحفلته على قطاة المجلي وهي صلاته والصلوة عجب الذنب بعينه والثالث المسلي لانهٔ كان شريكًا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج اليه ثلاثة اولانه سلى عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع التالي سي بذلك لانه تلى هذا المسلي في حال دونه وغيره والخامس المرتاح وهو مفتعل من الراحة لانه في الراحة خمسة اصابع واذا اومات العرب من العدد الى خمس فتح الذي يومي بها يده وفرق اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يؤمى به من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان تكون عشرة فيفتح الذي يؤمى بها يديه جميعا ويقابل الخمس اصابع بالخمس فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سي مرتاحا وسي السادس حظيا لانه له حظ قيل لان رسول الله اعطى السادس قصبة نقل ابن بنين في كتابه ان رسول الله سابق بين الخيل على حلل اتته من اليمن فاعطى السابق ثلاث حلل والمصلى حلتين والثالث حلة والرابع دينارا والخامس درهما والسادس قصبة وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسكل وهو آخر حظوظ الحلبة فلهُ حظ وسي السابع العاطف لدخوله المجرة لانه قد عطف بشيء وان قل وحسن اذا كان قد دخل المجرة وسي الثامن المؤمل على القلب والتفاول كما يسمون الفلاة مفازة واللديغ سليما وكنو الحبشي ابي البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمو الخائب المومل اي انهٔ يومل وان كان خائبا لانهٔ قرب من بعض ذوات الحظوظ والتاسع اللطيم لانهٔ لو رام المجرة للطم دونها لانهٔ اعظم جرما من السابع

والثامن والعاشر السكيت لان صاحبه يعلوه خشوع وذلة ويسكت حزنا وحياء وقيل انما سمي السكيت سكيتا لانهُ اخر العدد الذي يقف العاد عليهِ والسكت الوقوف والسكيت والفسكل والقاشور والمقردح واحد وانشدوا في المقردح

قد سبق الخيل الهجان الافرح   واقبلت من بعده تقردح

وكانوا يجعلون في عنق السكيت حبلاً ويجعلون عليهِ قردا ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه وانشد في ذلك الوليد بن حصين الكلبي

اذا انت لم تسبق وكنت مخلفا   سبقت اذا لم تدع با لقرد والحبل
وان تك حقا با لسكيت مخلفا   فتورث مولاك المذلة با لنبل

قوله النبل كان بعضهم يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه با لنبل حتى ينجف وقد فعل ذلك النعمان بفرسه النهب وكانوا من شانهم ان يمسحوا وجه السابق . قال ابن عبد ربه

واذا جياد الخيل ما طلها المدى   ونقطعت في شاوها المبهور
فالُوا عناني ومسحوا   مني بغرة اشقر مشهور

وقال جرير

اذا شئتم ان تمسحوا وجه سابق   جوادا فمدوا في الرهان عنانيا

قال كلاب بن حمزة ولم نعلم احدًا من العرب في الجاهلية والاسلام

وصف خيل الحلبة العشرة باسمائها وصفاتها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمه بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان ... بجمعية ضمها الموسم
يقاد اليها مقاد الجميع ... ونحن بصنعتها اقوم
غدونا بقوورة كالقداح ... غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح ... فما هي للاكرم الاكرم
فمنهن احوى ممر اغر ... يفوت الخطوط اذا يلجم
تلالأ في وجهه فرحة ... كان تلالؤها المرزم
ومنها كميت بهي الصفات ... واشقر ذو غرة ارثم
وادهم ما له من غرة ... لقد حاز من فضلها الادهم
فقيدت لمذخور ما عندها ... لمنتظريه انها تنجم
عليهن سمر صغار الشخوص ... وكالاسد صوتاً اذا نحمحم
كانهم فوق اثباجها ... زرازير في نعف حوم
فصفت على الحبل في محضر ... يلي امره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم ... فبالحق بينهم يحكم
وربك بالسيف عن ساعة ... من الناس كلهم اعلم
فقلت ونحن على جدة ... من الارض نيرها مظلم
لقد فرغ الله ما يكون ... ومهما يكن فهو لا يكتم
فاقبل في اثرنا نافر ... كما يقبل الوابل المنجم

واتبع فوض ومرفضة كما ارفض من سلكه المنظم
اوالسرب سرب القطا راعهُ من الجو شوذانق ظالم
فواصل من كل سقط لهُ كان عنابيبها العندم
والمرء من فرح ما تستثير سنابكهن سنا يخذم
فجلى الاغر وصلى الكميت وسلى فلم يذم الادهم
واردفها رابع تاليا وابن من المنجد المتهم
وما ذم مرتاحها خامسا وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادسا فاسهمه حظه المسهم
وسابعها العاطف المستخير يكاد لحيرته يحرم
وجاء المؤمل فيها يخيب وغنى له الطائر الاشيم
حدى سبعة واتى ثامنا وثامنة الخيل لاتسهم
وجاء اللطيم لها تاسعا فمن كل ناحية يلطم
يخب السكيت على اثره حياوه من خزيهِ اعظم
على ساقه الخيل يعدو به مليما وسائسه الوم
اذا قيل من رب ذا لم يجب من الخزي بالصمت مستعصم
ومن لا يقد للحلاب الجياد وشيكا لعمرك اذ يندم
فرحنا بسبق شهرنا بهِ ونيل بهِ الفخر والمغنم
واحرزنا عن قصبات الرهان رغائب امثالها تقسم
برود من القصب موشية واكسية الخز والملحم
فراحت عليهن منشورة كان حواشيهن الدم
ومن ورق صامت بدره ينوء بها الاغلب الاعصم
ففضت لمن خواتيمها وبدرتنا الدهر لاتختم

نوزعها بين خدامها ونحن لها منهم اخدم

الى ان قال

مشاربها الصافيات العذاب ومطعمهنّ هو المطعم
فهن باكناف ابياتنا صوافن يصهلن او حوّم

وقد نظمها من بحر المزدوج العارف بالله سيدي الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي الحاتمي في كتاب المسامرات قال ولنا في اسماء الخيل في السباق

قالوا المجلى اول ثم المصلى بعده
ثم المسلى ثالث والتال طرف رابع
والخامس المرتاح ثم عاطف سادسهم
ثم الحظي بعده وهو الجواد السابع
وثامن مؤمل ثم اللطيم تاسع
سكيتهم عاشرهم اهلة طوالع
فسكلهم اخرهم فلا يعد فيهم
ان المجلى اول فتسعة توابع

ثم قال المحفوظ عن العرب السابق ثم المصلى والسكيت الذي هو العاشر والسابق هو الاول وهو المجلى والمبرز ايضا وسائر ما ذكر من الاسماء فان بعض الحفاظ من اهل اللغة قال اراها محدثة والله اعلم

المطلب الرابع

في ما ورد فيها عن الملوك والامرا

لا يخفى على من طالع سير الامراء والملوك * وسلك في استقراء اخبارهم احسن سلوك * ان اكثر ما ابتهلوا به اقتناء واعتناء * واشد ما علقوا به اعدادا واعتدادا * كرائم الخيل فكانوا يلتقطونها من الافاق * ويسبرون اصولها بحسن السباق * ويتخذون طراد الحلبة ميدان مراحهم * ومضمار انشراحهم * ويحتفلون ليومه فيستدعون لمشاهدته الاعيان والامجاد * ويستحضرون له الابطال والانجاد * فينشط عند ذلك الكسلان * وينتبه الوسنان * ويتشجع الجبان * وتنبسط في اقتناء الخيل والنفقة عليها يد الجعد البنان * وتتحرك الضغائن * وتضطرم الدفائن * ولا شك ان بهذه البواعث يتوصل الملك الى حماية ملكه * ويحصل على نجاته ونجاة من معه في فلكه * اذ الملك لا يحميه الا المناصل البتر * والذوابل السمر * والشبان المرد * والمسومة الجرد * فبها يملئون قلوب اعدائهم رعبا * ويذيقونهم نكال الحرب طعنا وضربا * ويبلغ حديث عظمتهم الشاهد للغائب * ويسير ذكرهم في المشارق والمغارب * ويبقى ذكرهم على مرور الايام * ترويه اقوام بعد اقوام * وحيث ان كتابنا هذا موضوعهُ هذه المقاصد * وما يتعلق بها من الفوائد * جرى في خلدي ان اذكر هنا ما حضرني من اخبارهم في ذلك لتتم الفائدة * وتحسن العائدة * فنقول نقل ابو الفرج الاصبهاني قال يزيد بن عفان كنا

وقوفا وقد اجرى المهدي الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعرا فلم يحضر احد منهم الا ابو دلامة فقال له قلك يا زند فلم يفهم ما اراد فقلك عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء انا اكثر عمائم منك انما اردت ان نقلك شعرا ثم قال با لهفي على العماني فلم يتكلم بها حتى اقبل العماني فقيل له ماهوذا قد اقبل فقال قلد فرسي هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب   وجاء يحمي حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب   وجاءت الخيل به تشكو التعب
له عليها ما لكم على العرب

فقال المهدي احسنت والله وامر له بعشرة الاف درهم ونقل ايضا ان هرون الرشيد اجرى الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقا وكان الرشيد معجبا بذلك الفرس فامر الشعرا ان يقولوا فيه فبدرهم ابو العتاهيه فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها   هونا على رسلهِ منها وما انبهرا
وخلف الريح حسرى وهي جاهدة   ومر يختطف الابصار والنظرا

مضحكة كان ليزيد لعنه الله قردًا يكنى بابي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ وكان قردًا خبيثًا وكان يحمله على اتان وحشيه قد ربضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقًا فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشهر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان بشقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش يلمع بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم

تمسك ابا قيس بفضل عنانها   فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من راى القرد الذي سبقت بهِ   جياد امير المومنين اتان

ونقل المسعودي في مروج الذهب قال واجرى الرشيد الخيل يومًا فلما ارسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافي اليه الخيل فوقف عن فرسه وكان في اوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم احدهما صاحبه فتأملها فقال فرسي والله ثم تامل الآخر فقال فرس ابني المامون قال فجاء يجتنكان امام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثانيه فسر بذلك ثم جاءت الخيل بعد ذلك فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان الفضل ابن الربيع حاضرا فقلت يا ابا العباس هذا يوم من الايام فاحب ان توصلني الى امير المومنين فقام الفضل فقال يا امير المومنين هذا الاصمعي يذكر شيئًا من الفرسين يزيد الله بهِ امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير المومنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جاري اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا بدت القلوب وقد   لزت هناك القدر بالقدر
وهما كانهما وقد برزا   صقران قد حطا على وكر
برزت صحيفة وجه والده   ومضى على غلوائهِ يجري
اولى فاولى ان يساويه   لولا جلال السن والكبر

يعني انهُ انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفته بحقه وتسليما لكبره وسنه وقيل لابي عبيدة ان هذه الابيات ليست في مجموع شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا

ونظير هذه الحكاية ما نقله المقريزي قال واتفق ان العزيز بالله سابق بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشق ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سبيلا الى الطعن فيهِ فكتبوا الى العزيز انهُ قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المومنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المومنين الذي　　لهُ العلا والمثل الثاقب
طائرك السابق لكنه　　لم يات الا ولهُ حاجب

فاعجب العزيز ذلك واعرض عمّا وشى بهِ ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان مات وقال علي ابن ظافر اخبرني من اثق بهِ قال ركب المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيليه في جماعة من ندمائهِ وخواص شعرائهِ فلما ابعد اخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فراى شجرة تين قد اينعت وهزت وبرزت منها ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصا كانت في يده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه ما راى من حسنها وثباتها والتفت ليخبر به من لحقه من اصحابه فراى ابن جامع الصباغ اول من لحق به فقال اجز

كانها فوق العصا　　فقال هامة زنجي عصا

فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر لهُ بجائزة سنيه وقال الوزير الكاتب عبد الغفور يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا اشهب جاء سابقا

يا ملكا لم يزل قديما　　بكل علياء جد وامق
وسابقا في الندى انثنا　　جياده في المدى سوابق

لله منها اسيل خد اهدب تشد قيه كالجوالق
حديد قلب حديد طرف ذو منكب يشبه البواسق
ذو وحشة في الصهيل دلت منهُ على اكرم الخلائق
اشهب كالرجع مستطير كانهُ الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى اجهد في اثره البوارق
ما انس لاانس اذ شاء لها مشربات مثل البواشق
وبدها شربا عناقا لم ترض عن خصرها العوائق
فقمن يمسحن منهُ رشحا مطيبات بهِ المخانق
افديهِ من شافع لبيض قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منهُ لراي عيني سود عذار الفتى الغرانق

ونقل المسعودي ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مغرى بالخيل وحبها وجمعها واقامة الحلبه وكان السندى فرسه جواد زمانه وكان يسابق به في ايام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد وربما ضناه وربما جاء مصليا واجرى الوليد الخيل بالرصافة واقام الحلبة وهي يومئذ الف قارح ووقف بها ينتظر الزائد ومعهُ سعيد بن العاص وكان لهُ فيها جواد يقال له المصباح فلما ظلعت الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمه سبقن افراس الرجال اللومه
كما سبقناهم وحزنا المكرمه

فاقبل فرس يقال له الوضاح امام الخيل فلما دنا صرع فارسه واقبل المصباح فرس سعيد يتلوهِ وعليهِ فارسه وهو فيما يرى سعيد يعد سابقا فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه　　وصرف الله الينا المكرمه
كذاك كنا في الدهور المقدمه　　اهل العلا والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه وخشي ان تسبق فرس سعيد فركض فرسه حتى ساوى الوضاح فقذف بنفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد اول من فعل ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لا نسابقك ابا عنيسه وانت القائل

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه

فقال سعيد ليس كذا قلت يا امير المومنين وانما قلت

نحن سبقنا خيلاً لومه

فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا عدمت قريش اخا مثلك

وذكر ابن عبد ربه عن الاصمعي قال كان هشام بن عبد الملك رجلاً سباقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح بذلك فرحًا شديدًا وقال علي بالشعراء قال ابو النجم فدعينا له فقال لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسال اصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا وقلت له هل لك في رجل فيعذرك اذا استثبتوك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغراء فينا ذكرها　　قوائمٌ عوج اطعن امرها
وما نسيت بالطريق مهرها　　حين نقيس قدره وقدرها
وضبرهُ اذا علا وضبرها　　والماء يعلو نحره ونحرها
ملبونة شد المليك اسرها　　اسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال ابو النجم فامر لي بجائزة وانصرف القوم ونقل المسعودي ان هشاما كان يستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقال ابو القاسم جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن جعفر بن صري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المومنين والحلبة يومئذٍ افراس للرشيد ولولديهِ الامين والمامون وسليمان بن ابي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الريد لهارون سابقا فابتهج بذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الريد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرًا جامعًا من قول ابي حزرة قال فانشد لله ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له ... ما بين هامته الى النسر
رحبت نعامته ووفر فرخه ... وتمكن الصردان في النحر
واناف بالعصفور في سعف ... هاد اشم موثق الجذر
وازدان بالديكين صلصله ... ونبت دجاجته عن الصدر
والناهضان امر جلزهما ... فكانما عثما على كسر
مسحنفر الجنبين ملتئم ... ما بين شيمته الى الغر
وصفت سماناه وحافره ... واديمه ومنابت الشعر

واكتن دون قبيحه خطافه ونات سامته على الصقر
وسما على نقويه دون حداثه جريان بينهما مدى الشبر
يدع الرضيم اذا جرى فلقا بتوائم كمواسم سمر
ركبن في محض الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الاسر

قوله واقب الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما يحدث من هزال او بعد قود الانثى قبا والسرحان الذيب شبهه في ضمره وعدوه وجمعه سراحين والهامة اعلا الراس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر لحمة في باطن حافر الفرس وجمعه نسور وقوله رحبت اتسعت نعامة جلدة راسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووقر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسما الطير والصردان عرقان في اصل اللسان يقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرية وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به النحر موضع القلادة من الصدر وقوله اناف اشرف والعصفور اصل منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتي في كل جبين والعصفور من الغرر ايضاً وهي التي سالت ورقت ولم تجاوز العينين ولم تستدركا لقرحه وهي من اسماء الطير والسعف يقال فرس اسعف بين السعف وهو الذي سالت ناصيته وقوله هادا ثم يريد عنقا مرتفعاً وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء وقوله ازدان افتعل من قولك زان يزين والديكان واحدها ديك وهو العظم الناتي خلف الاذن وهو الذي يقال له الخشا والصلصل بياض في طرف الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي

على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير وقوله الناهضان واحدها ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من اعلاهما والناهض فرخ القطاة وهو من اسماء الطير وقوله امر جلزها اي فتل وحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اي فتلته والجلز الشدة وقوله فكانما عثما على كسر اي كانما كسرا ثم اجبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وقوله مستنفر الجنبين اي منتفخهما وملتئم اي معتدل وشيمته مخرم والشيمة ايضاً من قولك فرس اشيم بين الشيمة وهي بياض فيه ويقال هو ان تكون شامة اوشام في جسده والغر في الطير على الذى تسمى الرخمة من الفرس وهي عضلة الساق وقوله السماني طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الان يكون اراد السمامة وهي دائرة تكون في سالف الفرس وهي عنقه والسمامة الطير ايضا والاديم الجلد والغراب راس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال هما ملتقى اعالى الوركين وقوله اكتن اي استتر والقبيح ملتقى الساقين ويقال انه مركب الذراعين في العضدين والخطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونات اي بعدت والسمامة دائرة تكون في عنق الفرس وقد ذكرناها وهي من اسما الطير والصقر احسبها دائرة في الراس لم اقف عليها وهي من اسماء الطير وقوله النقوان واحدهما نقا والجمع انقا وهو عظم ذومخ وانما عنى هاهنا عظم الوركين وهو من الطير ذكر الحباري والحداة واصلها الهمز ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وقوله الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا وبتوائم جمع توم يقول مثنى مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم من وسم الحديد يريد انها كمواسم الحديد وهو اصلب الحوافر وقوله الشوا القوائم هاهنا والواحدة شواة ويقال فرس

محض الشوا اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب اي مجتمع من قولك كفت الشيء اذا جمعتهُ وضممته مشدد الاسر اي الخلق قال الاصمعي فامر لي بالف درهم وقال حضرت انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن ربيع فقال لي كم كتبك في الخيل فقلت مجلدا واحدا فسال ابا عبيدة عن كتبهِ فقال خمسون مجلدا فقال قم الى هذا الفرس وامسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا وانما هذا شيء اخذته عن العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وصرت اذكر عضوا عضوا واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيهِ الى ان فرغت منهُ فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة ركبتهُ اليهِ وحكى الوزير ابو الحسين بن سراج انهُ ركب مع ذو الوزارتين ابو الحسن بن اليسع في عشية الشك من شعبان ومعهُ لمة من اعيان قرطبة وقد غلبوه على المسير معهم * والزموه مجمعهم * فخرج وهو مكره * لا يتطلع الى ذلك ولا يشره * ونفسهُ متعلقة بنشوة اطمعها بها * وسلوة اطلع لها كوكبها * فكان يروم التفلت * ويكثر التلفت * وكلهم قد حف به * ووقف دون مذهبه * حتى اخذ معهم في امر جوادهِ وعتقه * وبالغ في وصف مباراتهِ وسبقه * ثم قام على متنه يريهم انهُ يجريه * ويعرض عليهم تباريه * فطار بجناح * وصار الى بغيتهِ دون جناح * فانتظروه ليسفر عنه العجاج * وتطلعه تلك الفجاج * فلم يروا الا منهجة * ولا اقتضوا عوضا منه الارهجة * فعلم ابو الحسين ما حثه * واشاعه فيهم وبثه * فما انصرفوا الا وهلال رمضان لائح * وهو على راحه رائح * فكتب اليهِ ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جئت التي　　عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رايت اليوم ولى عمره والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا في الربى وتفت مسكتها على الغيضان
اطلعتها شمسا وانت عطارد وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعا في الانام مخلدا فيها قرنت ولات حين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن يلهيها عنك اقتبال زمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل وحدائق خضر وعزف قيان

فكتب اليه مراجعا بقطعة منها

وانا اسات فاين عفوك مجملا هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والان تحمد زورة كنت الهلال اتى بلا رمضان

وللفقيه العلامة الكاتب الناظم الناثر ابي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه ويصف حلبة جياده

قم مبصرا زمن الربيع المقبل تر ما يسر المجتلي والمجتلى
وانشق نسيم الروض مطلولا وما اهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كانه در على لبات ربات الحلى
في دولة فاضت يداها بالندى وقضت بكل منى لكل مومل
بسطت بارجاء البسيطة عدلها وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضا ذو المنصب السامي الرفيع المعتلي
تاهت تلمسان بدولته على كل البلاد بحسن منظرها الجلي
راقت محاسنها ورق نسيمها فحلا بها شعري وطاب تغزلي

عرج بمنعرجات باب جيادها | وافتح بها باب الرجاء المقفل
وليغدو للعباد منها غدوة | تضحى هموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها | زره هناك فحبذا ذاك الولى
فمزاره للدين والدنيا معا | تمحى ذنوبك اوكروبك تنجلى
وبكهفها الضحاك قف متنزها | تسرح نفوسك في الجمال الاجمل
وتمش في جناتها ورياضها | واجنح الى ذاك الجناح المخضل
تسليك في دوحاتها وتلاعها | نغم البلابل واطراد الجدول
وبربوة العشاق سلوة عاشق | فتنت والحاظ الغزال الاكحل
بنواسم وبواسم من زهرها | تهديك انفاسا كعرف المندل
فلو امرؤ القيس بن حجر زارها | قد ما تسلى عن معاهد ما سل
لو حام حول فنائها وظبائها | ما كان محتفلا بحومة حومل
فاذكر لها كلفي بسقط لوائها | فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد لى فيها الزمان بمطلب | جادته اخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا | وبه تسل وعنه دابا فاسال
واذا تراه من الازاهر خاليا | احسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالايم انسيابا دائما | او كالحسام جلاه كف الصيقل
فزلاله في كل قلب قد حلا | وجماله في كل عين قد حل
واقصد بيوم ثالث فوارة | وبعذب منهلها المبارك فانهل
تجري على در لجينا سائلا | احلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بازائها | لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة | احسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل | نحو المصلى ميلة المتمهل

وبملعب الخيل الفسيح مجاله | اجل النواظر في العتاق الحفل
فلحلبة الاشراف كل عشية | لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى المجلي والمصلي خلفه | وكلاهما في جريه لا ياتلي
هذا يكر وذا يفر فينثني | عطفا على الثاني عنان الاول
من كل طرف كل طرف يستبي | قيد النواظر فتنة المتامل
وردي كان اديه شفق الدجى | او اشهب كشهاب رجم مرسل
اومن كميت لانظير لحسنه | سام معم في السوابق مخول
او احمر قاني الاديم كعسجد | او اشقر يزهو بعرف اشعل
او ادهم كالليل الاغرة | كالصبح بورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته | مهما ترق العين فيه تسهل
عقبان خيل فوقها فرسانها | كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد اساد الوغى | حاموا الذمار اولو الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها | فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها لباب حديدها | متنزها في كل ناد احفل
وتان من بعد الدخول هنية | واعدل الى قصر الامام الاعدل
فهو المومل والديار كناية | والسر في السكان لا في المنزل
فاذا امير المومنين رايته | فالثم ثرى ذاك البساط وقبل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل | وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي | خلصوا به من كل خطب معضل
باعزهم جارا وامنعهم حمى | واجلهم مولى واعظم موئل
بالعادل المستنصر المنصور واا | مامون والمهدي والمتوكل
وكفاهم سعدا ابو حموا الذي | يحمي حماهم بالحسام الفيصل

وبحسن نيته لهم وبجده ... وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي اثارها ... حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وفخر المنتدى ... وسنا الدجى الاجلى وزين المحفل
ينهل منه لنا الجدى وبه الدجى ... تجلى بمشرق وجهه المتهلل
هني به زمن الربيع وقل له ... بشرى باملح من حلاك واجمل
وعلى علاه من صنيعة فضله ... تزداد نافحة السلام الاكمل

وقال الوزير الكاتب ابو عبد الله بن زمرك في سلطانهِ الغني بالله ببعض المواسم العيدية ووصف غرناطة العلية ووصف كرائم جياده وآثار ملكه وجهاده

يا من يحن الى نجد ونادبها ... غرناطة قد ثوت نجدا بواديها
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها ... عقيلة والكثيب الفرد جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت ... ازهارها وهي حلى في تراقيها
واعين النرجس المطلول يانعة ... ترقرق الطل دمعا في ماقيها
وافتر ثغر اقاح من ازاهرها ... مقبلا خد ورد من نواحيها
كانما الزهر في حافاتها سحرا ... دراهم والنسيم اللدن يجبيها
وانظر الى الدوح والانهار تكنفها ... مثل الندامى سواقيها سواقيها
كم حولها من بدور تجتني زهرا ... فتحسب الزهر قد قبلن ايديها
حصباؤها لؤلؤ قد شف جوهرها ... والنهر قد سال ذوبا من لآليها
نهر المجم والزهر المطيف به ... زهر النجوم اذا ما شئت تشبيها
يزيد حسنا على نهر المجرة قد ... اغناه در حبابه عن دراريها
يدعى المنجم رائيه وناظره ... مسميات ابانتها اساميها

ان الحجاز مغانيه باندلس ... الفاظها طابقت منها معانيها
فتلك نجد سقاها كل منسجم ... من الغمام يحييها فيحيبها
وبارق وعذيب كل مبتسم ... من الثغور يحليها مجليها
وان اردت ترى وادي العقيق فرد ... دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكه تاج فوق مفرقها ... تود درُّ الدراري لو تحليها
فان حمراءها والله يكلوها ... يافوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللة ... جواهر الشهب في ابهى مجاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ ... رات ازاهرهُ زهرًا يجليها
بروجها لبروج الافق مخجلة ... فشهبها في جمال لا تضاهيها
تلك القصورا التي راقت مظاهرها ... تهوى النجوم قصورا عن معاليها

ومنها

لك الجياد اذا تجري سوابقها ... فللرياح جياد ما تجاريها
اذا نبرت يوم سبق في اعنتها ... ترى البروق طلاحا لا تباريها
من اشهب قد بدا صبحا تراع له ... شهب السماء فان الصبح يخفيها
الا التي في لجام منه قيدها ... فانه سامها غرا وتنويها
او اشقر مرعب شقر البروق وقد ... ابقى لها شفقا في الجو تنبيها
او احمر جمره في الحرب متقد ... يعلو لها شرر من باس مذكيها
لون العقيق وقد سال العقيق دما ... بعطفه من كماة كاد يدميها
او ادهم ملء صدر الليل تنعله ... اهلة فوق وجه الارض يبديها
ان حارت الشهب ليلا في مقلده ... فصبح غرته بالنور يهديها
او اصفر بالعشيات ارتدى مرحا ... وعرفه بتمادي الليل ينبيها

حموه بنضارتاه من عجب فليس يعدم تنويها ولا تيها
ورب نهر حسام رق رائقه متى ترده نفوس الكفر برديها
تجري الروس حبابا فوق صفحته وما جرى غير ان الباس يجريها
وذابل من دم الكفار مشربه يجني الفتوح وكف النصر تجنيها
وكم هلال لقوس كلما نبضت ترى النجوم رجوما في مراميها

وقال ايضا وقد اجاد في وصف الجند والجرد والطلبة
وغرائب الاوضاع

لله دولتك التي اثارها سير الركاب لمنجد او منهم
ما بعد يومك في المواسم بعدما انعبت عيد الفطر اكرم موسم
وافتك اشراف البلاد ليومه من كل ندب للعلا متسنم
صرفوا اليك ركابهم وتيمموا من بابك المنتاب خير ميمم
وتبوءوا منه بدار كرامة . فالكل بين مقرب ومنعم
ودت نجوم الافق لو مثلت به لتفوز فيه برتبة المستخدم
والروض مختال بحلة سندس من كل موشي الرقوم منمنم
ورياحه نسمت بنشر لطيمة واقاحه بسمت بثغر مسلم
واريتنا فيه عجائب جمة لم تجر في خلد ولم تتوهم
ارسلت سرعان الجياد كانها اسراب طير في التنوفة حوم
من كل مخفر بخطفة بارق قد كاد يسبق لمحة المتوهم
طرف يشك الطرف في استثباته فكانه ظن بصدر مرجم
ومسافر في الجو تحسب انه يرقى الى اوج السماء بسلم
رام استراق السمع وهو ممنع فاصيب من قضب العصي باسهم

رجمنه من شهب النصال حواصب　　لولا نعرضه لها لم يرجم
ومدارة الافلاك اعجز كنهها　　ابداع كل مهندس ومهندم
يمشي الرجال بجوفها وجميعهم　　عن مستوى قدميه لم يتقدم
ومنوع الحركات قد ركب الهوى　　يمشي على خط به متوهم
فاذا هوى من جوه ثم استوى　　ابصرت طيرا حول صورة آدمي
يمشي على فنن الركاء كانه　　فيه مسا ورذا بل او ارقم
واليك من صون العقول عقيلة　　وقفت ببابك وقفة المسترحم
ترجوا قبولك وهي اكبر منحة　　فاسمح به خلدت من متكرم
طاردت فيها وصف كل غريبة　　فنظمت شارده الذي لم ينظم
ودعوت ارباب البيان اريهم　　كم غادر الشعراء من متردم
ما ذاك الا بعض انعمك التي　　قد علمتنا كيف شكر المنعم

وقال ابن الاحمر وهي من جيادانا شيدها المتميزة با لاسبقية وبارقة تهانيه في المواسم العقيقيه قوله

ان الخلافة وهو شبل ليوثهم　　قد حاط منها الدين ليث مشبل
يهني بني الانصار ان امامهم　　قد بلغته سعوده ما يأمل
يهني البنود فانهـــا ستظله　　وجناح جبريل الامين يظلل
يهني الجيـاد الصافنات فانها　　بفتوحه تحت الفوارس تهدل
يهني المذاكي والعوالي والظبا　　فيها الى نيل المنى يتوصل
يهني المعالي والمفاخر انه　　في مرتقى اوج العلا يترفل

ومنها

فاهنأ بملكك واعتمد شكرا به　　لطفــ الاله وصنعه تتخول

شرفت منه باسم والدك الرضا … يحيي به منه الكريم المفضل
ابديت من حسن الصنيع عجائبا … تروى على مر الزمان وتنقل
خفقت به اعلامك الحمر التي … بخفوقها النصر العزيز موكل
هدرت طبول العز تحت ظلالها … عنوان فتح اثرها يستعجل
ودعوت اشراف البلاد وكلهم … يثني الجميل وصنع جودك اجمل
وردوا ورود الهيم اجهدها الظما … فصفا لهم من ورد كفك منهل
واثرت فيه للطراد فوارسا … مثل الشموس وجوههم تتهلل
من كل وضاح الجبين كانه … نجم وجنح النقع ليل مسبل
يرد الطراد على اغر محجل … في سرجه بطل اغر محجل
قد عودوا قنص الكماة كانما … عقبانها ينقض منها اجدل
يستتبعون هوادجا موشية … من كل بدع فوق ما يتخيل
قد صورت منها غرائب جمة … تنسى عقول الناظرين وتذهل
وتضمنت جزل الوقود حمولها … والنصر في التحقيق ما هي تحمل
والصاديات اذا تلت فرسانها … في القتال صفوفها تترتل
لله خيلك انها لسوابح … بحر القتام وموجه متهيل
من كل برق بالثريا ملجم … بالبدر يسرج والاهلة ينعل
او في بهاد كالظليم وخلفه … كفل كما لاح الكثيب الاهيل
هن البوارق غيران جيادها … عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه … صبح به نجم الضلالة يأفل
او ادهم كالليل قلد شبهه … خاض الصباح فاثبتته الارجل
اواشقر سال النضار بعطفه … وكساه صبغة بهجة لا تنصل
او احمر كالجمر اضمر باسه … بالركض في يوم الحفيظة يشعل

كالخمر اترع كاسها لنداما وبها حبابة غرة تتسبل
او اصفر لبس العشي ملاءة وبذيله لليل ليل مسبل
اجملت في هذا الصنيع عوائدا الجود فيها مجمل ومفصل
انشات فيها من نداك غمائما بالفضل تنشا والسماحة تهمل
حسب الخلافة ان تكون وليها ومجيرها من كل من يتخيل
حسب الزمان بان تكون امامه فله بذلك عزة لا تهمل
حسب الملوك بان تكون عميدها ترجوا الندى من راحتيك وتكمل
حسب المعالي ان تكون امامها فعليك اطناب المفاخر تسدل
يا حجة الله التي برهانها عز المحق به وذل المبطل
انت الامام ابن الامام ابن الاما م ابن الامام وفخرها لا يعدل
علمت حتى لم تدع من جاهل اعطيت حتى لم تدع من يسال
وعناية الله اشتملت رداءها وعلقت منها عروة لا تنفصل

وقال لسان الدين ابن الخطيب ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلبة التي ارسلها والطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي اليها والثيران التي ارسل عليها الاكلب الرومية تمسكها في صورة القرط من اذانها وهي اخر النظم في الاغراض السلطانية قصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره والسلطان المذكور الملك الكبير العالم ابي عنان المريني

ولله اعذارٌ دعوت له الورى
فهبوا لداعيه المهيب وان شطوا
تقودهم الزلفى ويدعوهم الرضى
ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط

واغربت بالبهم العلاج تحفيا
فلم يدخر الشيء الغريب ولا لسمط
انت صورة معلولة عن مزاجها
واصل اختلاف الصورة المزج والخلط
قضيت بها دين الزمان ولم يزل
اكد كذوب الوعد يلوى ويشتط
وارسلت يوم السبق كل طمرة
كما قذف المحومة النار والنفط
رنت عن كحيل كالغزال اذا رنا
واوفت بها دكا لظليم اذا يعطو
وقامت على مخوته من زبرجد
تخط على الصم الصلاب اذا تخطو
وكل عتيق من تمايل رومة
تانق في استخطاطه القمر القمط
وظاعنه نحر السكاك اعانها
على الكون عرق واشج ولحى سبط
تلقف حيات العصي اذا هوت
فثعبانها لا يستقيم له سرط
ازرت بها بحر الهواء سفينة
على الجو لا الجود كان لها حط
وطاردت مقدام الصوار بجارح
يصاب به منه الصماخ او الابط

متين الشوى في راسه سمهرية

مقصرة عنهن ما ينبت الخط

وقد كان ذا تاج فلما تعلقا

بسامعتيه زانه منهما قرط

وجيء بشبل الملك يجد عزمه

عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط

سمحت به لم ترع فرط ضنانة

وفي مثلها من سنة يترك الفرط

فاقدم مختارا وحكم عاذرا

ولم يشتمل مسك عليه ولاضبط

ولو غير ذات الله رامته نضنضت

قنا كالافاعي الرقط او دونها الرقط

واسد نزال من ذوابة خزرج

بها ليل لا روم القديم ولا قبط

جلادهم مثني اذا اشتجر الوغى

كان رعاه بالعضاة لها خبط

كتائب امثال الكتاب تتاليا

فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط

دليلهم القران يا حبذا الهدى

ورهطهم الانصار ياحبذا الرهط

وبيض كامثال البروق غمامها

اذا وشحت سحب القتام دم عبط

ولكنه حكم يطاع وسنة
واعمال بر لا يليق بها الحبط
وربة نقص للكمال ماله
ولا غرو فالاقلام يصلحها القط
فهنيته صنعا ودمت مملكا
عزيزا تشيد المعلوات وتخنط
ودون الذي يهدي ثناؤك في الورى
من الطيب ما تهدى الالوة والقسط
رضيت ومن لم يرض بالله حاكما
ضلالا فلله الرضى وله السخط
حياتك للاسلام شرط حياته
ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط

وقال ايضا في اعذار ابن السلطان ابي عبد الله محمد بن يوسف

ويالله اعذار سعيد ... دعوت السعد فيه فاستجابا
عجبت لمقدم والروع يهفو ... بافئدة الكماة وما استرابا
ومن شبل اطاع اخا سلاح ... وحكمه اصطبارا او احتسابا
وهل عذر لعاذر ليث غاب ... اطن فواده والعقل غابا
فلولا سنة حكمت وهدي ... اصبت وقد سلكت به الصوابا
لحامت عصبة الانصار عنه ... باسياف نقدبها الرقابا
من الصيد الذين لهم نفوس ... لغير الفخر لا تصل الطلابا
تنير الليل اوجههم اذا ما ... ارادوا السير او حثوا الركابا

دعوت به الانام ليوم حشر ولم تدخر لهم الا الثوابا
راوا من زخرف الدنيا مقاما يذكر بالجنان لمن انابا
وابهتهم فما عاطوا حديثا ولا عرفوا السوال ولا الجوابا
ولو مكثوا به دهرا طويلا لما ذكروا الطعام ولا الشرابا
وطاردت الضوار بكل ضار كما اتبعت عفريتا شهابا
ضربت به على الاذان منها فلم تسطع حراكا واضطرابا
ومعصوب الجبين بتاج روق يروع خواره الاسد الغضابا
تعرف ان تحت الارض ثورا فرام بان يشق له الترابا
وكلت به هضبم الكشح اجنى حديد الناب تحسبها حرابا
تباعد مجمع الشدقين منه وسال الموت بينهما لعابا
فاثبته كوحي الطرف حتى توثق منه جازره غلابا
وصاح به الضوار وقد راه حبيس الكلب قد منع الايابا
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وارسلت الجياد الى استباق كان بوارقا شقت سحابا
فمن ورد اقب ومن كميت واشهب ينهب الارض انتهابا
وساقية العماد اذا اطلت الى الادواح تنساب انسيابا
تحوم بها العصي فراش ليل تروم بسمعه منه اقترابا
تحف بها خيول القوم منا فترسل نحوها الجرد العرابا
عجائب ابد عت علياك فيها ومثلك يبدع الامر العجابا
محمد لا عدمت الدهر حمدا فقد احسنت في الملك المنابا

وقال ابو بكر يحيي بن عبد الجليل بن عبد الرحمن شاعر المغرب

وشعره يشتمل على اكثر من تسعة الاف واربعمائة بيت ومن شعره يصف خيل يعقوب المنصور من قصيدة في مدحه

له حلبة الخيل العتاق كانها
نشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرائس اغنتها الحجول عن الحلى
فلم تبغ خلخالا ولا التمست وقفا
فمن نيق كالطرس تحسب انه
وان جردوه في ملاءته التفا
وابلق اعطى الليل نصف اهابه
وغار عليه الصبح فاحتبس النصفا
وورد تغشى جلده شفق الدجى
فمذ حازه دلى له الذيل والعرفا
واشقر مج الراح صرفا اديمه
واصفر لم يسمح به جلد صرفا
واشهب فضي الاديم مدنر
عليه خطوط غير مفهمة حرفا
كما خطط الزاهي برهف كاتب
فجر عليه ذيله وهو ما جفا
تهب على الاعداء منها عواصف
ينسف ارض المشركين بها نسفا
ترى كل طرف كالغزال فتمتري
اظبيا ترى تحت العجاجة ام طرفا

وقد كان في البيداء يالف سربه
فربته مهرا وهي تحسبه خشفا
تناوله لفظ الجواد لانه
متى ما اردت الجرى اعطاكه ضعفا

وقال ابن هاني الاندلسي يمدح المعز لدين الله ويصف حلبة خيله

فقدنا الى الوحش امثالها ورعن المها فوق مثل المها
صنعنا لها كل رخو العنان رحيب اللبان سليم الشظا
يرد الى بسطة في الاهاب اذا ما اشتكى شنجا في النسا
كأن قطا فوق اكفالها اذا ما سرين يثرن القطا
عوارى النواهق شوس العيون ضمياء المفاصل قب الكلا
تدير لطحن القذى اعينا ترى ظل فرسانها في الدجى
وتحسب اطراف اذانها يراعا برين لها بالمدى
فهن موللة حشرة مندرة بخفي الصدى
تكاد تحس اختلاج الظنون بين الضلوع وبين الحشا
وتعلم نجوى قلوب العدى وسر الاحبة يوم النوى
فابعد ميدانها خطوة واقرب ما في خطاها المدي
ومن رفقها انها لا تحس ومن عدوها انها لا ترى
جرين الى السبق في حلبة اذا ما جرى البرق فيها كبا
اذا انت اعددت ما يمتطي وقايست بين ذوات الشوى
فهن نفائس ما يستفاد وهن كرائم ما يقتني

وقال ايضا يمدح القائد جوجر ويصف خيله

الا هكذا فلتجلب العيس بدنا الا هكذا فلتجنب الخيل ضمرا
مرفلة يسحبن ابراد يمنة ويركضن ديباجا ووشيا محبرا
تراهن امثال الظباء عواطلا لبسن بيبرين الربيع المنورا
وتمشين مشي الغانيات تهاديا عليهن زي الغانيات مشهرا
وجررنا اذيال الحسان سوابغا فعلمن فيهن الحسان التبخترا
فلا يسترن الوشي حسن شياتها فيستر احلى منه في العين منظرا
ترى كل مكحول المدامع ناظرا بمقلة احوى ينفض الطل احورا
فكم قائل لما راوها صوافنا اما تركوا ظبيا بتيماء اعفرا
وما خلت ان الروض يختال ماشيا ولا ان ارى في اظهر الخيل عبقرا
غداة غدت من ابلق ومجزع وورد ويحموم واصدى واشقرا
ومن ادرع قد قنع الليل حالكا على انه قد سربل الصبح مسفرا
واشعل وردي واصفر مذهب وادهم وضاح واشهب اقمرا
وذي كمتة قد نازع الخمر لونها فما تدعيه الخمر الا تنمرا
محجلة غرا وزهرا نواصعا كان قباطيا عليها منشرا
ودهما اذا استقبلن جولا كانما علون الى الارساغ مسكا وعنبرا
يقر بعيني ما ارى من صفاتها ولا عجب ان يعجب العين ما ترى
ارى صورا يستعبد النفس مثلها اذا وجدته او راته مصورا
افكه منه الطرف في كل شاهد بان دليل الله في كل ما ترى
فاخلس منه اللحظ في كل مطاهم الذ الى عين المسهد من كرا
وكل صيود الانس والوحش ثم لا يسائل اني منهم كان احضرا

تود البزاة البيض لو ان فوقها | عليه ولم ترزق جناحا منسرا
وودت مهاة الرمل لو تركت له | فاعطت بادني نظرة منه جوذرا
الا انما تهدى الى خير هاشم | وافضل من يعلو جوادا ومنبرا
من استن تفضيل الجياد لاهلها | واوطاها هام العدا والسنورا
وجللها اسلاب كل منافق | وكل عنيد قد طغى وتجبرا
وقلدها الياقوت كالجمر احمرا | يضيء سناء والزمرد اخضرا
وقرطقها الدر الذي خلقت له | وفاقا وكانت منه اسنى واخطرا
فكم نظم قرط كالثريا معلق | يزيد بها حسنا اذا ما تمرمرا
وكم اذن من سابح قد غدت به | يناط اليها ملك كسرى وقيصرا
وما ذاك الا كي يخاض به الردا | فتنهش تنينا وتضغم قسورا
فطورا تسقّى صافي الماء ازرقا | وطورا تسقى سائك الدم احمرا
لذاك ترى هذا النضار مرصعا | عليها وذاك الاتحمي مسبرا
اذا ما نسيج التبر اضحى يظله | افاء لها منه غماما كنوهرا
واهل بان تهدى اليه فانه | كناها وسماها وحلى وسورا
واسكنها اعلا القباب مقاصرا | واحسنها عاجا وساجا ومرمرا
وبواها من اطيب الارض جنة | واجرى لها من اعذب الماء كوثرا
يجد لها في كل عام سرادقا | ويبنى لها في كل علياء مظهرا

ويعجبني قوله وان كان المعنى مختلفا

كذب السلو العشق ايسر مركبا | ومنية العشاق ايسر مطلبا
من لم ير الميدان لم ير معركا | اشبا ويوما بالسنور اكهبا
وكتائبا تردي عوانتها القنا | وفوارسا تغدو صوالجها الظبا

لا يوردن الماء سنبك سابح او يكتسي بدم الفوارس طحلبا
لا يركضون فؤاد صب هائم ان لم يسموه الجواد السلهبا
حتى اذا ملكوا اعنتها هوى صرفوا الى البهم العتاق الشنربا
ربذا فخيفانا فيعبوبا فذا شيه اغر فمنعلا فمجنبا
قد اطفئوا بالدهم منها فجرهم فتكورت شمس النهار تغضبا
واستانفوا بشياتها فجرا فلو عقدوا نواصيها اعادوا الغيهبا
في معرك جنبوا به عشاقهم قودا وكنت انا الذلول المصعبا
لبسوا الصقال على الخدود مفضضا والسابري على المناكب مذهبا
وتضوع الكافور من اردافهم عبقا فظنوه عجاجا اشهبا
حتى اذا نثروا الصوارم بينهم قطعا وسمر الراعبية اكعبا
قطرت غلائلهم دما وخدودهم خجلاً فراحوا بالجمال مخضبا
قد صر آذان الجياد توجسا وكتمن اعلان الصهيل تهيبا

وقال البحتري يمدح المتوكل على الله ويذكر حلبة خيله

يا حسن مبدى الخيل في بكورها تلوح كالانجم في ديجورها
كانما ابدع في تشهيرها وصور الحسن من تصويرها
تحمل غربانا على ظهورها في السرق المنقوش من حريرها
ان حاذر النبوة من نفورها اهدوا بايديهم الى نحورها
كانها والحبل في صدورها اجادل تنهض في سيورها
مرت تباري الريح في مرورها والشمس قد غاب ضياء نورها
هي الرهج الواسع من تثويرها حتى اذا اصغت الى مديرها
وانقلبت تهبط في حدورها تصوب الطير الى وكورها

في حلبة تضحك عن بدورها صار الرجال شرفا لسورها
اعطى فضل السبق من جمهورها من فضل الامة في امورها

المطلب الخامس

فيما وقفت عليه من اسماء الخيل الشهيرة

ولم آل جهدا في استقرائها من الكتب المعتمدة الخطيرة * وربما تعرضت للطيفة عجيبة * او نكتة غريبة * انجر الكلام اليها من حيث المشاركة في المادة وبه ختمنا الكتاب * واتممنا ما اشتمل عليه من الفصول والابواب * اعلم ان العرب لمحبتهم في الخيل واعتنائهم بها يضعون لها اسماء كما يضعونها لاولادهم

مضحكة قال ابو عبيدة كان عجل بن نجيم يعد في الحمقى بين العرب وكان له فرس جواد فقيل له ان لكل جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقأ احدى عينيه وقال قد سميته الاعور * وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده
فصارت به الامثال تضرب في الجهل

يقال عار العين بالعين المهملة اذ فقاها ولنبتدي بذكر اسماء خيل النبي

صلى الله عليه وسلم فنقول

روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي جثمه عن ابيه قال اول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه رسول الله السكب فكان اول ما غزا عليه احد ليس مع المسلمين فرس غيره الا فرس لابي بردة بن دينار يقال له ملاوح والضرس الصعب السيء الخلق والملاوح هو الضامر الذي لا يسمن والسريع العطش والعظيم الالواح وهو الملواح ايضا قال ابن حبيب البغدادي كان السكب كميتا اغر محجلا مطلق اليمين وعن عطاء بن دينار عن ابن عباس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس ادهم يسمى السكب قال ابو منصور ابن اسماعيل الثعالبي اذا كان الفرس خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه وبه سمي فرس النبي صلى الله عليه وسلم وله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرواح ذكر ابن سعد في وفادات العرب عن اسامة بن زيد قال قدم خمسة عشر رجلا من الرهاويين وهم حي من مذحج على رسول الله واهدوا اليه هدايا منها فرس يقال له المرواح فامر بهِ فشور بين يديه والمرواح بكسر الميم من ابنية المبالغة وهو مشتق من الريح يحتمل انه سمي بذلك لسرعته كالريح او لتوسعه في الجري من الروح وهو السعة او لانه يستراح به من الراحة اومن قولهم راح الفرس براح راحة اذا تحصن اي صار فحلا وقوله فشور تضعيف قولك شرت الدابة شورا عرضتها على البيع اقبلت وادبرت والمكان الذي يعرض فيه الدواب مشورا وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز بن الملاءة روي ابن سعد عن الواقدي قال سالت محمد بن ابي جثمه عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه رسول

الله من الاعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الاعرابي من بني
مرة وقيل اشتراه من الحرث بن ظالم قال ابن الاثير وكان ابيض قال
بعض العلماء وانما سمي المرتجز لحسن صهيله وهو ماخوذ من الرجز الذي هو
ضرب من الشعر قال ابن قتيبة وفي رواية الطرف وفي اخرى النجيب
فرس رسول الله الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له به خزيمة بن ثابت
والطرف بالكسر الكريم من الخيل يقال فرس طرف من خيل طروف
قاله الاصمعي وقال ابو زيد هو نعت للذكور خاصة والطرف ايضا الكريم
من الفتيان والطرف بالفتح العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر والنجيب
الكريم يقال رجل نجيب بين النجابة اي كريم وانجب الرجل ولد نجيبا وكان
له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له البحر قال ابن بسنين رحمه الله البحر في
خيل النبي صلى الله عليه وسلم كان فرسا اشتراه من تجر قدموا من اليمن
فسابق عليه مرات قال ابن الاثير وكان كميتا وفي رواية ادهم والبحور
فرس يزيد الجري جودة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها سبحه
قال ابن بنين هي فرس شقرا ابتاعها من اعرابي من جهينة بعشر من
الابل وسابق عليها ومد الجعل بيده وذكر ابن حبيب ايضا من افراس النبي
صلى الله عليه وسلم ذا اللمة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له
ذو العقال بضم العين وتشدد القاف وتخفف والعقال الضلع الذي يلي
قوائم الدابة وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له اللحيف روى البخاري
عن ساعدة الساعدي عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله في حائطنا
فرس يقال له اللحيف قال البخاري بالحاء المهملة والخاء المعجمة فوق قال
بعض العلماء اللحيف بالحاء غير معجمة مفتوحة اللام فعيل بمعنى فاعل كانه
يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل فيه ايضا بضم اللام وفتح الحاء

مصغرا وقيل فيه ايضا النخيف بالنون روى ابن سعد عن الواقدي عن ابي
ابن عباس بن سهل عن ابيه عن جده قال كان لرسول الله عندي ثلاثة
افراس لزاز والضرب واللحيف فاما لزاز فاهداه له المقوقس عظيم القبط
واما اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه قلائص من نعم بني
كلاب واما الضرب فاهداه له فروة ابن عمر الجذامي وقال ابن سعد ايضا
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع فرسان لزاز والضرب
ومع المسلمين ثلاثون فرسا في المهاجرين منها عشرة وفي الانصار عشرون
ولزاز بكسر اللام وزاءين قال السهيلي معناه لا يسابق شيئا الا لزه اي اثبته
او من قولهم لازرته اي لاصقته كانه يلتز بالمطلوب لسرعته اولشدة مرحه
وتلززه والضرب واحد الضراب وهي الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه
وقيل لقوته وصلابة حوافره وكان له صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الورد
قال ابن سعد واهدى تميم الداري لرسول الله فرسا يقال له الورد فاعطاه
عمر فحمل عليه في سبيل الله قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره ان
خيل النبي صلى الله عليه وسلم سبعة متفق عليها والباقي مختلف فيها وحكى
ابن بنين عن ابن خالويه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الخيل سبحة
واللحيف ولزاز والضرب والسكب وذو اللمة والسرحان والمرتجل والادهم
والمرتجز وذكر في موضع آخر وملاوح والورد واليعسوب واليعبوب
واليعسوب طائر اعظم من الجرادة لا يضم جناحه اذا وقع تشبه به الخيل في
الضمر واليعسوب فرس لسهيل شهد عليه بدرا وغرة تستطيل في وجه
الفرس ودائرة تكون عند مأمض الفرس وفرس ابوض شديد السرعة
واليعبوب الفرس الجواد او السريع الطويل او السهل في عدوه او البعيد
القدر في الجري والسيل فرس مرثد بن ابي مرثد الغنوي ويفرج فرس

المقداد بن الاسود ولم يكن يوم بدر خيل الا هذه الثلاثة وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس والمقداد اول من ارتبط فرسا في سبيل الله وللزبير اربعة افراس ذات النعال واليعسوب شهد عليه بدرا على احتلاف في ذلك ومعروف شهد عليه خيبر وذو الخمار شهد عليه يوم الجمل وعليه قتل رضي الله عنه قال محمد بن العباس قيل للزبير أأنت اشجع ام علي فقال هو اشجع مني راجلا وانا اشجع منه فارسا فبلغت كلمته عليا فتمثل بقول المهلهل

لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا واخو الحرب من اطاق النزولا

والحمالة فارسها عامر بن الطفيل وفرس لبني سليم بن منصور والحمالة بالكسر حمالة السيف وهي علاقته والجناح فارسها يزيد بن زمعة والجناح ايضا فارسه المقنع بن الحصين وكان قد شهد القادسية عليه * وقال فيه

ولما رايت الخيل زيل بينها طعان ونشاب صبرت جناحا
فطاعنتهُ حتى ان انزل الله نصره وود جناح لو قضى فاستراحا
كان سيوف الهند فوق جبينهِ مخارق برق في تهامة لاحا

والجناح ايضا فارسها محمد بن مسلمة الانصاري وفرس لعقبة بن ابي معيط قتل كافرا يوم بدر صبرا وفرس لبني سليم بن منصور وفرس للخوفزان بن شريك والجرادة فارسها عبد الله بن ابي قتادة

روى البخاري من رواية عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه خرج مع النبي صلى الله عليهِ وسلم فتخلف ابو قتادة مع بعض اصحابهِ وهم محرمون وهو غير محرم فراوا حمارا وحشيا قبل ان يراه فلما راوه تركوه حتى راه ابو قتادة فركب

فرسا يقال لها الجرادة فسالهم ان يناولوه سوطه فابوا فتناوله فحمل فعقره ثم اكل فاكلوا فندموا فلما ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم قال هل معكم منه شيء قالوا معنا عضده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاكله والجرادة ايضا فارسها عامر بن الطفيل وفرس لعبد الله بن شرحبيل وفرس لابي قتادة الحارث بن ربعي وفرس لسلامة بن نهاد بن ابي الاسود والجرادة واحد الجراد وهو يقع للذكر والانثى وليس الجراد بمذكر للجرادة وانما هو اسم جنس كالتمر والتمرة والحمام والحمامة قال الاصمعي الحنطب الذكر من الجراد ولماع فرس عباد بن بشر واللماعة الفلاة والعقاب ويقال لمع بثوبه والمع اذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجيء اليه ولمع البرق اضاء ولمع الطائر بجناحيه خفق بهما ومسنون فارسه اسيد بن حضير ماخوذ من سننت الحديدة اذا صقلتها وجلوى فارسها ابو عباس عبيد وقيل زيد بن معاوية بن الصامت الانصاري الخزرجي وفرس لخفاف بن نهدبة السلمي شهد فتح مكة ومعه لواء بني سليم * وهو القائل

وقفت لهم جلوي وقد حام هالكا لابني مجدا او لاثار هالكا

وجلوى ايضا فارسها سليك واختلف فيه اهو سليك الغطفاني الصحابي ام غيره وجلوى الكبرى فارسها قرواش اليربوعي ام ذي العقال وذو العقال فرس خوط ابن ابي جابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس وجلوى الصغرى فارسها قتيبة بن مسلم وجلوى على وزن فعلى وقيل بالهاء على وزن فعله وقيل علوى بالعين على وزن فعلي اسم من علا يعلوا اذا غلب وقيل من جلى يجلو اذا كشف واوضح وقيل من جلوت السيف او جلوت العروس كانها تجلو الهم عن قلب صاحبها ولاحق فارسه سعد بن زيد وكان سعد

امير الفرسان الذين قدمهم النبي صلى الله عليه وسلم امامه يوم السرح وكانوا ثمانية سعد هذا والمقداد وعكاشة والاخرم وعباد وظهير وابو قتادة وابو عياش ولاحق احد فرسي الحسين بن علي عليهما السلام ولاحق ايضا فرس معاوية بن ابي سفيان وفرس لغني بن اعصر وفرس للحازوق الخارجي وفرس لعيينة بن الحارث ولاحق الاصغر لبني اسد وابو لاحق يقال له البازي واللويحق طائر ولحق ضمر والاحق الفرس يضع حافر رجله موضع يده وهو عيب والذي لا يعرق والعبيد فرس العباس بن مرداس السلمي وكان يدعى في الاسلام فارس العبيد وفي الجاهلية فارس زرة وكان له ايضا صوبة والصموت وقال فيهما

اعددت صوبة والصموت ومارنا ومفاضة في الدرع كالسحل

والحول فارسها بشير بن عنبس بن زيد الانصاري والحوى فرس لضرار بن الخطاب الفهري فارس قريش وشاعرها وهو احد الاربعة الذين وثبوا الخندق يوم الفتح ولم يكن في قريش اشعر منه ومن ابن الزبعري السهمي والحول تانيث احوى ماخوذ من الحوة وهي سمرة الشفة وذي الخرق فارسه عباد بن الحارث بن عدي شهد عليه احدا وما بعدها وشهد عليه يوم اليمامة فقتل يومئذ شهيدا والهرم فارسه ابو رعنة الشاعر واسمه عامر بن كعب شهد عليه احدا وقال فيه يومئذ

انا ابو رعنة يعدو بي الهرم لن تمنع المخزاة الا بالالم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

والعيار فارسه خالد ابن الوليد بن المغيرة . قال مضرس بن انس المحاربي

ولقد شهدت الخيل يوم يامه   يهدي المقانب فارس العيار

ولعله ماخوذ من قولهم رجل عيار اذا كان كثير التطواف والحركة ذكيا والمعار بالكسر الفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه ومنه قول بشر بن ابي حازم

وجدنا في كتاب بني تميم   احق الخيل بالركض المعار

قال ابو عبيدة والناس يرونه المعار من العارية وهو خطا قال رجل لبنيه يابني اصلحوا السنتكم فان الرجل تنوبه النائبة يجب ان يحتمل لها فيستعير من اخيه دابته ومن صديقه ثوبه ولا يجد من يعيره لسانه والهطال فارسه زيد الخيل الطائي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفه التي ذكرها في شعره وهي ستة الهطال والكميت والورد وكامل ودؤول ولاحق وفي الهطال يقول

اقريب مربط الهطال اني   ارى حربا ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

وما زلت ارميهم بشكة فارس   وبالورد حتى احرثوه وبلدا

وفيه يقول ايضا

ابت عادة للورد ان يكره القنا   وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دؤول يقول

فاقسم لا يفارقني دؤول اجول به اذا كثر الضراب

وكان له فرس فظلع في بعض غزواته بني اسد فلم يتبع الخيل ووقف فاخذته بنو الصيدا فصلح عندهم واستقل وقيل بل اغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه واخذ وقيل انه خلفه في بعض احياء العرب ظالعا ليستقل فاغارت عليهم بنو اسد فاخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يا بني الصيدا ردوا فرسي انما يفعل ذلك بالذليل
لا تذيلوه فاني لم اكن يا بني الصيد المهري بالمذيل
عودوه كالذي عودته دلج الليل وايطاء القتيل
احمل الزق على منسجه فيظل الضيف نشوانا يميل

وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرًا شجاعًا بعيد الصوت في الجاهلية وادرك الاسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسر به وسماه زيد الخير وقال له يازيد ما وصف لي رجل قط فرايته الا كان دون ما وصف به الا انت فانك فوق ما قيل فيك والورد اسم لافراس فرسٌ لعدي بن عمرو الطائي وفرس للهذيل بن هبير وفرس لحارثة ابن مشمت العنبري وفرس لعامر بن الطفيل بن مالك ولحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه يقول

ليس عندي الا السلاح وورد قارح من بنات العقال

والوارد السابق من الخيل والورد بين الكميت الاحم والاشقر وقد تقدم

بيانه شافيا والاغر والورد فرسان لبلعاء بن قيس الكناني وفارس الورد وظلفة وساعد ومسفوح صخر بن عمر السلمي اخو الخنساء الشاعرة واظلال قال ابو عبيدة فارسها بكير بن شداد بن يعمر الشداخ وكانت تحته يوم القادسية وقد احجم الناس عن عبور نهرها فصاح بها وثبا اطلال فوثبته وكان عرض النهر اربعين ذراعا قال الشماخ

لقد غاب عن خيل بموقان اسلمت　　　بكير بني الشداخ فارس اظلال

واطلال وطلول جمع الطلل وهو ما شخص من اثار الديار وطلة الرجل امراته ونظير هذه الاعجوبة الظاهرة عن اطلال ما ظهر عن فرس سيدي الوالد حفظه الله سمعت منه انه ركب يوم ارهيو من ايامه مع دولة فرانسا وقد الجاه الامر الى نهره وعرضه اربعون ذراعا فشد عليه فوثبه ولم يتلعثم وكان هذا الفرس يعرف بالكميت لونا واسما ومما يناسب هذه الاعجوبة في الاسراع المفرط ما سمعته منه ابقاه الله عن فرسه المعروف بالوهاصي وكان ادهم اللون قال سرت عليه في بعض متعلقات الحرب مسيرة اربع مراحل للخيال المجد في ليلة واحدة وكان القوم الذين اصل اليهم يركبون معي الى قوم اخرين فيركبون معي وهكذا الى ان وصلت الى المحل الذي قصدته فشاع ذلك وذاع وبلغ الاعيان والرعاع * وله حفظه الله في فرس اشقر

واشقر تحتي كلمته رماحهم
ثمان ولم يشك الوجى بل ولا التوى

وقبله

توسد بهد الامن قد مرت النوى
وزال لغوب السير من مشهد الثوى

وعرٍ جيادا جاد بالنفس كرها
وقد اشرفت مما عراها على التوى
وكم قد جرت طلقا لنا في عشية
وخاضت بحار الآل من شدة الجوى
وكم من مفازات يضل بها القطا
قطعت بها والذئب من هولها عوى
لذاك غدت مثل القسي ضوامرا
وتلك سهام للعدى وقعها شوى
الى ان بدت نيران اعلامنا لها
وما ضوء نيران الكرام لها انضوى
ولا سيما اهل السيادة مثلنا
بنو الشرف المحض الذي صين عن هوى
فقالت ايا ابن الراشدي لك الهنا
فالق عصا التسيار واحمد وجى النوى
ايا ابن خلاد طال رومك للعلى
ويا بنت ماواك الكريم وما حوى
فحينئذ قد شد في ربعنا لها
عفارا وناداها لك العز قد ثوى
وحيل بكهف لا يرام جنابه
فمن حل فيه مثل من حل في طوى
فنحن اكاليل الهداية والعلى
ومن نشر علياهم اولى المجد قد طوى

ونحن لنا دين ودنيا تجمعا
ولا فخر الا ما لنا برفع اللوا
مناقب مختارية قادرية
تسامت وعباسية مجدها احتوى
فان شئت علما تلقني خير عالم
وفي الروع اخباري غدت توهن القوى
لنا سفن بحر الحديث به جرت
وخاضت فطاب الورد ممن به ارتوى
وان رمت فقه الاصبحي فعج على
مجالسنا تشهد لدآ العنا دوا
وان شئت نحوا فانحنا تلق ما له
غدا يذعن البصري زهدا بما روى
ونحن سقينا البيض في كل معرك
دماء العدى لما وهت منهم القوى
الم تر في خنق النطاح نطاحنا
غداة التقينا كم شجاع لهم لوى
وكم هامة ذاك النهار قددتها
بحد حسامي والقنا طعنه شوى
واشقر تحتي كلمته رماحهم
ثمان ولم يشك الوجى بل ولا التوى
بيوم قضى نحبا اخي فارتقى الى
جنان له فيها نبي الرضى اوى

فما ارتد من وقع السهام عنانه

الى ان اتاه الفوز رغما لمن عوى

ومن بينهم حملتهُ وهو قد قضى

وكم رمية كالنجم من افقهِ هوى

ويوم قضى تحتي جوادا برمية

وبي جمعوا لولا اولوا الباس والقوى

واسيافنا قد جردت من جفونها

ولا رد الا بعد ورد بهِ الروا

ولما بدا قرني بيمناه حربة

وكفي بها نار بها الكبش قد شوى

فايقن اني قابض الروح فانكفا

يولي فوافاه حسامي بما هوى

شددت عليهم شدة هاشمية

وقد وردوا ورد المنايا على الغوى

نزلت ببرج العين نزلت ضيغم

فزادوا بها حزنا وعمهم الجوى

وما زلت ارميهم بكل مهند

وكل جواد همته الكر لا الشوا

وذا دابنا فيهِ حياة لدينا

وروح جهاد بعد ما غصنه ذوى

جزى الله عنا كل صقر مولع

من اهل غريس اذ اتانا وما انزوى

فكم اشعلوا نار الوغى با لظبا معي
وصا لوا وجا لوا والقلوب لها اشتوا
وانا بنو الحرب العوان بها لنا
سرور اذا قامت وما احد عوى
لذا ك عروس الملك كانت خطيبتي
كنجاة موسى با لنبوة في طوى
وقد علمتني خير كفو لوصلها
وكم رد عنها خاطب بالهوى هوى
فواصلتها بكرا لدي تبرجت
ولي اذ عنت والمعتدي بالنوى نوى
وقد سرت فيهم سيرة عمرية
واسقيت ظاميها الهداية فارتوى
واني لارجوا ان اكون انا الذي
ينير الدياجي با لسنا بعد ذا النوى
بجاه ختام المرسلين محمد
اجل نبي كل فضل لقد حوى
عليه صلاة الله ثم سلامة
وال وصحب ما سرى الركب للوى
وما قال بعد السير والجد منشد
توسد بمهد الامن قد مرت النوى

وحنق النطاح المشار اليه في البيت العشرين في قوله الم تر الخ موضع

بساحة وهران البلدة المشهورة بالمغرب الاوسط وقع فيهِ حرب عظيم بين
سيدي الجد رحمه الله تعالى وبين الدولة الفرنساوية وظهر من سيدي الوالد
ابقاه الله في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق *
ووقع بسببه بين العموم على بيعته الاتفاق * فبايعوه على الجهاد * والقيام
بصالح البلاد والعباد * في رمضان سنة ١٢٤٨ وسلم سيفه للدولة
الفرنساوية سنة ١٢٦٤ وذا الشمراخ فارسه مالك بن عوف النصري قائد
هوزان يوم حنين واسلم يومئذ * وقال فيه

وقد اعددت للحدثان عضبا   وذا الشمراخ ليس به اعتلال

وهو ماخوذ من الشمراخ وهي غرة الفرس اذا دقت وسالت وجللت الخيشوم
ولم تبلغ الجحفلة ولا يقال للفرس نفسه شمراخ * قال الشاعر

ترى الجون ذا الشمراخ والورد يبتغي   ليالي عشرا وسطنا فهو عائر

والشمراخ راس الجبل وسبحه فرس شقرا لجعفر رضي الله عنه التي شهد عليها
يوم موته وعرقبها يومئذ وهي اول فرس عرقبت في الاسلام قال بعض
العلماء يجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياها وكان لعلي عليه
السلام فرس في ايام النبي صلى الله عليهِ وسلم يسابق بهِ يسمى سبحة ايضا
وسبحة ايضا احد افراس المقداد وفرس لزيد بن حارثة التي كان عليها ولده
اسامة بن زيد حين بعث الى الشام واليحموم فارسه الحسين بن علي عليهما
السلام وهو مشتق من الحمة وهي السواد وكان له عليهِ السلام فرس آخر
يدعى لاحقا حمل عليهِ ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتلا بالطف وشبداد
فارسه كسرى ابرويز حكى المسعودي في مروج الذهب ان ابرويز ركب

على شيداد في بعض الايام فانقطع عنانه فدعا بصاحب سروجه ولجمه فاراد ضرب عنقه لما لم يتعهد العنان فقال ايها الملك ما بقي سير يجيد به ملك الانس وملك الخيل فاطلقه واجاره ولما تحارب ابرويز مع بهرام جور على شاطئ النهر وان تبج هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب النعمان ان يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم فابى ونجا عليه بنفسه ونظر حسان بن حنظلة الطائي الى ابرويز وقد خانته الرجال واشرف على الهلاك فاعطاه فرسه المعروف بالصبيب وقال ايها الملك انج على فرسي فان حياتك للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز فرسه شيداد فنجا عليه في جملة الناس ومضى ابرويز الى ابيه ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة الطائي

اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن لاتركه في الخيل يعثر راجلا
بذلت له ظهر الصبيب وقد بدت مسومة من خيل ترك ووائلا

فكافأه ابرويز بعد ذلك وعرف له ما صنع وشيداد هو المصور في الجبل ببلاد قرماسين من اعمال الدينور هو وابرويز وغير ذلك من المصور العجيبة المنقورة في الصخر والفُرس تذكر في اشعارها وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشيداد والاجدل بالجيم الموحدة تحت فارسه ابو ذر الغفاري رضي الله عنه والاجدل ايضا فارسه حميد ابن عمرو بن زرارة كان عظيم القدر بخراسان وهم اهل بيت لهم قدر بنيسابور وفرسه سبقت الناس على نصف الغاية وله الحميرا و الاجدل من ولدها ولم يكن بخراسان خيل اشهر منها والاجدل ايضا فارسه الجلاس الكندي وفرس لشجعة الجدلي والشموس فارسها المثني بن حارثة وفرس لعبد الله بن عامر وفي المثل ناجز بناجز قاله عبد الله في فرسه والشموس هو المانع ظهره وخذام فارسها حياش

بن قيس بن قشير شهد اليرموك وهو نهر بالشام وكانت بهِ وقعة بين المسلمين والروم فقتل بيدهِ فيما تزعم قيس الف رجل وقطعت رجلهُ فلم يشعر بها حتى رجع الى منزلهِ فرجع يشد رجله * وجعل يقول يومئذ

اقدم خذام انها الاساورة ولا تغرنك رجل نادره
انا القشيري اخو المهاجرة اضرب بالسيف روس الكافرة

قال ابو الحسن المدايني يقال لمن كان من ابناء فارس بالجزيرة الخضارمة وبالشام الجراجمة وبالكوفة الاحامرة وبالبصرة الاساورة وباليمن الابناء ويلقب هذا القشيري ناشد رجله وخذام ماخوذ من الخذم بفتح الخاء الموحدة فوق والذال المعجمة وهو السرعة في السير يقال فرس خذام اي سريع وظليم خذوم ورجل خذم اي سمح عند العطاء والتخذيم التقطيع والمخذم السيف القاطع واللطيم فارسه عبيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد صفين مع معاوية وقتل يومئذ وقال في فرسه

اذا كان سيفي ذو الوشاح ومركبي اللـ طيم فلم يطلل دم انا طالبه

واللطيم من الخيل الذي تصيب الغرة عينيه اواحدهما اوخديه او احدهما والانثى ايضا لطيم والفيض فرس لبني ضبيعة بن نزار والفيض الكثير الجري من الخيل وفياض ككتان فرس لبني جعد والفيض ايضا فارسه عتبة بن ابي سفيان شهد صفين مع معاويه على فرسه وفر عليه يومئذ فقال عبد الرحمن بن الحكم

لعمر ابيك والانباء تنمى لقد ابعدت يا عتب الفرارا
إن اعطيت سابغة ومهرا يسمى الفيض ينهمر انهمارا

نركت السادة الاخيار لما رايت الحرب قد نتجت حوارا

وكان عتبة يعد من حمقى قريش ولاه اخوه مصر بعد موت عمرو بن العاص فكان يخرج الى النيل ومعه اشراف عمله بريهم كيف يسبح وهو مكتوفا ويقال لم يكن في بني امية افصح منه خطب اهل مصر يوما وهو والٍ عليها فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا توءتونه * وذم الباطل وانتم تفعلونه * كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها * ولا ينفعه علمها * واني لا اداوي داءكم الا بالسيف * ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط * ولا ابلغ السوط ما صلحتم عن الدرة * وابطي عن الاولى اذا لم تسرعوا الى الاخرة * فالزموا ما الزمكم الله * تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا * وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب * والسندي فارسه الوليد بن عبد الملك نقل ابو الفرج الاصبهاني ان رجلا اهدى الى هشام بن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال اتجي بمثل هذا الى امير المومنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه اليه بثلاثين الف درهم واخذه منه وسماه السندي وركبه يوما وخرج يتصيد وحده فانتدب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذي تحته وقال في ذلك

الم تراني بين ما انا امن يخب بي السندي قفرا فيافيا
تطلعت من غور فابصرت فارسا فاوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لي انما هو فارس وقفت له حتى اتى فرمانيا
رماني ثلاثا ثم اني طعنته فرويت منه صعدتى وسنانيا

والسكب فارسه شبيب بن معاوية الفزاري قد تقدم في صفة السكب ان الفرس اذا كان خفيف الجري سريعه فهو فيض وسكب شبه بفيض الماء وانسكابه والكاملة فارسها عمر بن معدي كرب الزبيدي وقد تقدمت قصتها والكاملة ايضا فارسها يزيد بن قتادة الحارثي والكامل بغير هاء فارسه ميمون بن موسى المرائي سبق بهِ بلال بن ابي بردة اهل البصرة مرتين والصبيب فارسه حضرمي بن عامر الاسدي وفرس لحسان بن حنظلة الطائي الذي حمل عليهِ كسرى يوم لقي بهرام والطل فارسه مسلمة ابن عبد الملك والقبطي فارسه عبد الملك بن عمير اللخمي والاعرابي من الخيول المذكورة فارسه عباد بن زياد ابن ابيه كان مغتصبا لا يعرف لهُ اب وذا اللمة فارسه عكاشة ابن حصن الاسدي قال بعض العلما ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اياه وذو العقال فارسه سوط بن ابي جابر اليربوعي وابوه داحس لبني عبس والذائد فارسه العباس بن الوليد بن عبد الملك وقال ابن حبيب الذائد فارسه هشام بن عبد الملك بن مروان والبطان فارسه محمد ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان ولهُ البطين ايضا وقال ابن حبيب البطان بن الحرون فارسه الوليد بن عبد الملك بن مروان والحرون فارسه مسلم بن عمرو الباهلي وكان من ابصر الناس بالخيل ومن نسله غطيف وفارسه عبد العزيز بن حاتم الباهلي وهو من نسل الحرون والغطيفي فرس كان لبني غطيف في الاسلام واليه تنسب الخيل الغطيفيات وهي من سوابق الخيل وبني غطيف قبيلة بالشام والاثاثي للحبطات من بني تميم والحرز لبني يربوع والذائدية سوابق خيل الشام والرواسية سوابق خيل العراق وانما سميت الرواسية لان معقل بن عروة وكان بصيرا بالخيل وهب لعبد الملك راس السلمي ما في بطن

الحميرا وهي فرسه وامها القرحا كانت لعاصم بن عمرو القشيري وكانت سابقة وبناتها سوابق واخوها الاشقر صار لقتيبة بن مسلم فبعث به وبالرواسي بن الحميرا الى الحجاج واخو الحميرا الموسوم ابن القرحا حمل عليه عبد الرحمن بن عبد الله القشيري امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عامل خراسان ومن ولد القرحا الاجدل الذي سبق الخيل نصف الطريق في حلبة خراسان وقد مضى ذكره وكان لمروان بن محمد الجعدي الاشقر وكان اعور وهو من نسل الذائد وكان الذائد لا يدخل عليه سائسه الا باذن يرفع له المخلاة فيها شعيرا فان رفع راسه دخل اليه وان لم يفعل ذالك شد عليه فمنعه من الدخول اليه وقال الاصمعي كان اذا ارسل معه فرس مثله في الجودة جاء سابقه بقدر رمح والاشقر ايضا فرس قتيبة بن مسلم وفرس لقيط بن زرارة والشقراء فرس الرقاد بن المنذر الضبي وفرس زهير بن جذيمة او خالد بن جعفر وبها اضرب المثل شيئا ما يطلب السوط الى الشقرا لانه ركبها فجعل كلما ضربها زادته جريا يضرب لمن طلب حاجة وجعل يدنو من قضائها والفراغ منها وفرس اسيد بن حناءة وفرس شيطان بن لاطم قتلت وقتل صاحبها فقيل اشام من الشقراء او جمحت بصاحبها يوما فاتت على واد فارادت ان تثبه فقصرت فدقت عنقها وسلم صاحبها فسُئل عنها فقال ان الشقراء لم يعد شرها رجليها او كانت لابن غزية بن جشم فرمحت غلاما فاصاب فلوها فقتلته والشقراء فرس مهلهل بن ربيعة وفرس حوط الفقعسي والبلقا فارسها سعيد بن ابي وقاص والبلقاء البيضا الناصية فارسها قطبة العامري بن عبد العزى والقتاء فحل كان للخزرج والمريخ فارسه الحارث بن دلف والعرادات افراس لابي دواد الايادي وللربيع بن زياد الكلبي والعرادة فارسها هبيرة بن عبد الله بن عربن العرني والعردان ككتان فارسه

ماعز بن مجالد والنجيب فارسه رعلة بن شراحيل والعودة فرس ابي بن خلف وفرس لابي ربيعة بن ذهل والقتادة فارسها بكر بن وائل وهي ام رزين والقناد ابن فرس كان للخزرج وليس بمنسوب للاول والخنذيذ فارسه عقفان الضبابى والحفار فارسها سراقة بن مالك الصحابي وخدار كغراب فارسه القتال الكلابي واخدر فحل افلت فضرب في حمر بكاظمة والاخدرية من الخيل منه وخند الفرس ركضه واعداه شوطا اوشوطين ثم ظاهر عليه الجلال في الشمس ليعرق والخضرا فرس لعدي بن جبلة بن عركي ولسالم بن عدي ولقطبة بن زيد النبني وبرجه فارسها سنان بن ابى حارثة والحلاج فارسه حرملة بن معقل وخراج فارسه ضريبة بن الاشيم والخروج فرس يطول عنقه فيغتال بعنقه كل عنان جعل في لجامه ودعلج فرس لعامر بن الطفيل ولعمرو بن شريح والدملج فارسه معاذ بن عمر وعوسج فارسه طفيل بن شعيت وهداج فارسه الريب بن شريق والجموح فارسه مسلم بن عمرو الباهلي وجمح الفرس جموحا اعتزعلى فارسه وغلبه واركاح فارسه رجل من ثعلبة بن سعد والمرتاح فارسه قيس الحيوش الحدلي والسبوح فارسه ربيعة بن جشم والسوابح الخيل لسبحها بيديها في سيرها والسرحان فرس لعمارة بن حرب البحتري ولمحرز بن نضلة وسرحان ككتان فارسه المحلق بن حنتم والضبيح افراس للريب بن شريق وللشويعر محمد بن حمران وللحازوق الحنفي الخارجي وللاسعر الجعفي ولداود بن متمم وضبيح كزبير فرسان للحصين بن حمام ولخوات ابن جبير وضبح الخيل كمنع ضبحا وضباحا اسمعت من افواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة اوعدت دون التقريب والقدح فارسه غنى والتقديح تضمير الفرس وسباح ككتاب فارسه مالك بن عوف النضري ومنيح كامير فرس للقويم اخي بني تيم ولقيس بن مسعود الشيباني ومنيحه فارسها

دثار بن فقعس وتمياح ككتان فارسه عقبة بن سالم والناصحي فرس للحارث بن مراغة او فضالة ابن هند وفرس لسويد بن شداد وهراوة العزاب فرس مشهورة عند العرب كانت موقوفة على الاعزاب يغزون عليها ويستفيدون المال ليتزوجوا وغراب فرس لبداء بن قيس ولغني والتغرب زرقة في عين الفرس والاغراب اكثار الفرس من جريه واجراء الراكب فرسه الى ان يموت والاعراب بالعين المهملة الابانه والافصاح عن الشيء واجراء الفرس ومعرفتك بالفرس من الهجين اذا صهل وان يصهل الفرس فيعرف عتقه وسلامته من الهجنة وهذه خيل عراب واعرب ومعربة والقطيب فارسه صرو بن حمزة اليربوعي وصريد بن صرد فرس سابق مشهور والندب فرس لابي طلحة زيد بن سهل ولمسلم بن ربيعة الباهلي والنصاب فارسه مالك بن قويرة واهلوب فارسه دهر بن عمرو او ربيعة بن عمرو والكفيت فارسه حيان بن قتادة السدوسى والخنث فارسه عمرو ابن عمرو بن عدس والصاحب فرس من نسل الحرون وصنيب فارسه شيبان النهدي وصوبه فرس لحسان بن مرة والضبوب فارسه جمانة الحارثي وعباب او عناب فارسه مالك بن نويره واليعابيب افراس للربيع بن زياد والنعمان بن المنذر والخز فرس لبني يربوع وشمر فارسه جد جميل بثينة الشاعر والعسجديه فرس من نتاج الديناري والديناري اسم فرس والزرة فرس لجميح ابن منعك وفرس لعباس ابن مرداس السلمى كان يقال له في الجاهلية فارس زره والزعفران فارسه سليل بن قيس وحلاب فرس لبني تغلب وخربون فارسه النعمان بن قريع ودواب فرس لبني العنبر وذيبه فارسها حاجز الازدي ورحب فارسه عبد الله بن عبد الحنفي واسكاب فرس للاجدع بن مالك التميمي او لكلب او لعبيدة بن ربيعة والاسكوب من الخيل الجواد واليسير

فارسه ابو الضير العبشمي ويسار فارسه ذو الغصة حسين بن زيد والبارز
فارسه بيهس الجرمي والدبسا فرس سابقة لمجاشع بن مسعود الصحابي والبرزه
فارسها العباس بن مرداس رضي الله عنه وبرز الفرس على الخيل سبقها وراكبه
نجاه والمدعاس فارسه الاقرع بن حابس رضي الله عنه والمكبس فرس لعتيبة بن
الحارث ولعمرو بن صحار وذو الريش فارسه السمح بن هند الخولاني والحصاء
فارسها سراقة بن مرداس او حزن ابن مرداس وفرس حصيص قليل شعر الثنة
والحصيصة ما فوق اشعر الفرس والعروض فارسه قرة الاسدى والعروض
ان يذهب الفرس في عدوه وقد امال راسه وعنقه وعرض الفرس مر عارضا
على جنب واحد والعمام فرس لبعض ملوك ال المنذر وفرس لابي دواد
الايادي والغمام سيف جعفر الطيار عليهِ السلام روى عن الاصمعي قال
ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يقاربهم احد ابو دواد وطفيل والجعدي فاما
ابو دواد فانهُ كان على خيل المنذر بن النعمان واما طفيل فانهُ كان يركبها
وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدى فانهُ سمع ذكرها من اشعار الشعراء
فاخذ عنهم وعن ابي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس في الجاهلية
والاسلام وبعده طفيل الغنوى والنابغة الجعدى وعن ابى الاعرابي قال لم
يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الخمر الا احتاج
الى اوس بن حجر ولا وصف النعامة الا احتاج الى علقمة ابي عبدة ولا اعتذر
في شعره الا احتاج الى النابغة الذبيانى والوريعة فرس للاحوص بن عمرو
ووهبها لمالك بن نويرة ويافع فارسه والبة اخي بني سدرة والذفوف كصبور
فارسه النعمان بن المنذر وذو الصوفة فرس وهو ابو الخزز والاعوج والضيف
فرس من نسل الحرون ومعروف فارسه سلمه الفاضرى وعرفه فارسها
الزبير بن العوام وغراف كشداد فارسه البراء بن قيس وفرس غراف رحيب

الشحوة الكثير الاخذ بقوائمهِ وذا الوقوف فارسه نهشل بن دارم والموقف كالمعظم من الخيل الابرش اعلى الاذنين كانهما منقوشتان ببياض والماولق فارسه المحرق بن عمرو والبرق فارسه ابن العرقة والخيفق فرس لرجل من ضبيعة والخيفق السريعة من الخيل والديسق كصيقل فرس لبلعدوية والمزنوق فرس عامر بن الطفيل وعتاب بن ورقا وازاهيق فارسها زياد بن هندابة وفرس زهقي كجمزى نقدم الخيل وفرس ذات ازاهيق ذات جرى سريع وذو العنق فارسه المقداد بن الاسود وناعق فرس مشهور لبني فقيم والجريال فرس للعباس بن مرداس ولقيس بن زهير النمري وجوال فارسه عقفان اليربوعي والاجولي الفرس السريع الجوال والجول بالضم الجماعة من الخيل ودموك فارسه عقبة بن سنان وخطار ككتاب فرس لحذيفة بن بدر الفزارى ولحنظلة بن عامر النميري ولعمرو بن عثمان المحدث وزوير فارسه مطير بن الاشيم وجميع فرس لمنقذ بن الطماح ولاخيهِ عرفطه وغزالة فرس محطم بن الارقم وشعور كصبور فرس للحبطات والصفرا فرس للحارث الاصم ولمشاجع السلى والصبور فارسه نافع بن جبلة ومطامير فرس القعقاع بن شور واطمر على فرسهِ كافتعل وثب عليهِ من ورائهِ وركبه والطمرورا لفرس الجواد او الطويل القوائم الخفيف او المشتد للعدو. واطمر الفرس غرموله في الجرا رعبة والطيار فارسهُ ريسان الخولاني والطائر فارسهُ قتاده بن جرير السدوسى وفرس مطار وطيار حديد الفواد ماض. واستطار الفرس اسرع في الجرى فهو مستطار والعطار فارسه سالم بن وابصة وعفير كزبير فرس لجهينة وعفزر فارسه سالم بن عامر والعفزر السابق والكثير الجلبة في الباطل والغبرا فرس لقدامة بن مصاد ولحمل بن بدر والاغر فرس لضبيعة بن الحارث ولشداد بن معاوية العبسي ولمعاوية ابن ثور البكاءى

ولعمرو بن الناسى الكنانى ولطريف بن تميم العنبرى ولمالك بن حماد ولزيد بن سنان المراءى وللاسعر الجعفي ولعمر بن ابي ربيعة وفيهِ يقول

بينما ينعتنني ابصرنني مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر
قالت الكبرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمها قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال ابن حجه الحموي البلاغة في هذه الابيات انه جعل التي عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السن اذ الفتاة من النساء لاتميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وختم قوله بما اخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربيها فاني اقول انه تخلص من هذا المدخل بكونه اخبران الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت راته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت انهُ ذلك الموصوف لها اظهرت من وجدها بهِ على قدر عقلها ما اظهرت من سوءالها عنه وقد علمتهُ بلذة السوءال وبسماع اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح واما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات واما الصغرى فمنزلتها في الثبات دون الاختين لانها اظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ونقل ابو الفرج ان عمر بن ربيعه كان مسهبا بالثريا بنت علي بن الحرث وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن قبلهم فلقي يومًا بعضهم فساله عن اخبارهم فقال ما استطرقنا خبرًا الا انني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم

نجم في السما وقد سقط علي فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجههِ الى الطائف بركضه ملء فوجه وسلك طريق كذا وهي اخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له فوجدها سليمة ومعها اختاها رضيا وام عثمان فاخبرها الخبر فضحكت وقالت والله انا امرتهم لاختبر ما لي عندك فقال عمر في ذلك

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ ... وبين لو يسطيع ان يتكلما
فقلت لهُ ان التي للعين قرة ... فهان عليَّ ان تكل ونسأما
لذلك ادنى دون خيلي رباطهُ ... واوصى بهِ ان لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي ... لئن لم اقد قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة اكانت الثريا كما يصف عمر بن ربيعة فقال وفوق الصفة والغرا فرس ابنة هشام بن عبد الملك والغمر الفرس الجواد وغمر الفرس تغميرا سقاه في القدح لضيق الماء وغبرة فرس الحارث بن يزيد والمنجر بكسر الجيم فارسه الحارث بن وعله والقراقر با لضم كعلابط فرس لعامر بن قيس ولسيف بن عامر بن يزيد الكناني وللاشجع بن ريث بن غطفان والقروري الفرس المديد الطويل القوائم والخرما فرس لزيد الفوارس الضبي ولراشد بن شماس المعني ولبني ابي ربيعة والادهم فرس لهشام بن حرملة المري ولعنترة بن شداد العبسي ولمعاوية بن مرداس السلمي ولبني بجير بن عباد * يقال ادهم الفرس ادهماما صار ادهم والدهما فرس لمعقل بن عامر ولحباشة الكناني وزدهم كجعفر فرس لعنترة ولبشر بن عمرو الرياحي وسحمة فارسها جزء بن خالد وسحم كزفر فارسه

النعمان بن المنذر وبحيم كزبير فارسه الملثم بن المستجرة الضبي وساهم فارسه كنده ومُسهم كمكرم الفرس الهجين وصدام ككتاب فرس لقيس بن نشبه ولزفر بن الحارث وللقيط ابن زرارة وقدام كحطام فرس لعروة بن سنان العبدي ولعبد الله بن العجلان النهدي والقسامي فرس مشهور عند العرب وفرس لبني جعدة وقسام كحطام فارسه شريد بن شداد العبشمي والقسامي الفرس الذي افرح من جانب وهو من جانب رباع ومكتوم فرس لغني بن اعصر واللجام فرس بسطام بن قيس الذي اخذه من بني النهيم واللجام ككتاب فارسي معرب والجم الدابة البسها اللجام او وسمها به واللجمة بالتحريك موضع اللجام من وجه الدابة واللجمة بالضم الجبل المسطح ولطيمة فرس لربيعة بن مكدم ولغضا لة بن هند العاضري ولطيم كامير تاسع خيل الحلبة والفرس الابيض الملطم جمعه لطم والملطان الخدان والنعامة سبعة افراس للحارث بن عباد ولخالد بن نضلة الاسدي ولمرداس ابن معاذ الجشمي وهي ابنة صمعر ولعيينة بن اوس المالكي ولمسافع بن عبد العزي وللمنجر الغبري ولفراض الازدي والنعامة دماغ الفرس اوفمه والنعامة لقب كل من ملك الحيرة وابو نعامة لقب قطري بن الفجاءة وفي المثل انت كصاحبة النعامة يضرب في المرزئة * على من يثق بغير الثقة * لانهــا وجدت نعامة قد غصت بصعرور اي بصمغة فاخذتها فربطتها بخمارها الى شجرة ثم دنت من الحي فهتفت من كان يحفنا ويرفنا فليترك وقوضت بيتها لتحمل على النعامة فانتهت اليها وقد اساغت غصتها وافلتت وبقيت المراة لاصيدها احرزت ولا نصيبها من الحي حفظت والموسوم فارسه مالك بن الجلاج والبطان ككتاب فرس مشهور وهو ابو البطين وكلاهما لمحمد بن الوليد والمبطن كمعظم الابيض الظهر والبطن من الخيل وجانه كثمامه فارسها الطفيل بن مالك والجون

افراس لمروان بن زنباع العبسي وللحارث بن ابي شمر الغساني ولحسيل الضبي
ولقنب بن سليط النهدي ولمالك ابن نويرة اليربوعي ولامرء القيس بن
حجر ولعلقمة بن عدي ولمعاوية بن عمرو بن الحارث والجون من الخيل
الادهم والجنباء فارسها معاوية البكاءي والجنباء من الاذان المائلة احد
الطرفين قبل الجبهة او التي احداها مائلة على الاخرى قبل الجبهة والصافن
فارسه مالك بن خزيم الهمداني والقلهان بالتحريك فارسه ابو مليك عبد الله
ابن ابي الحارث والوجيه فرسان معروفان والوجيه من الخيل الذي تخرج
يداه معا عند النتاج وتوجيه القوائم كالصدف او هو تداني العجايتين
والحافرين والتواء في الرسغين سمعت من الوالد حفظه الله ان الحيمر فحل
لذوي امنيع احدى قبائل زقد وقرب تفيلالات عمالة مراكش فحل عظيم
اخبرنا الثقات من قبائل احميان عن اصل هذا الفحل قالوا ان ذوي
منيع ارتحلوا وتركوا فرسا من الخيل الجياد في ديارهم كانت مريضة لم تقدر
على المشي وكان ذلك وقت الربيع فجا لفهم اليها حمار وحش وعلاها فحملت
منه فجاءت بهذا الفحل ظهرت منه غرائب وعجائب في الجري والصبر على
الجوع والعطش ومكابدة الغارة اليوم واليومين فصارت الناس تقصده من
البلاد البعيدة للضراب واشتهر ذكره وكل من راى نسل هذا الفحل لا يشك
ان الحكاية صحيحة فان شبههم بحمار الوحش ظاهر في الشعر وغيره وقد رايت
نسله عند احميان وفي قبيلة احميان من نسل هذا الفحل فحول الا انهم
قليلون جدا لان اهل الصحراء لا يقدر على ملك الفحل منهم الا الاكابر اصحاب
الاموال لان الفحل يحتاج الى كلفة والى سايس يلازمه دائما ولا يمكن صاحبه
ان يرسله يرعى العشب والانثى بخلاف ذلك ولذا كان اكثر خيل اهل
الصحراء الاناث ولا يركب الفحل منهم الا القليل والبواب فارسه زياد بن

ابيه وهو البواب بن البطين بن البطان بن الحرون بن الاثاثي بن الحرز بن ذي الصوفي بن اعوج الاكبر وليس للعرب فحل اشهر ولا اكثر نسلا منه وللشعرا والفرسان اكثر ذكرا له وبه افتخارا من اعوج الاكبر وهو لغني بن اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان واما اعوج الاصغر فهو لهلال بن عامر بن صعصعة وقيل كان لكندة ثم تصير لبني سليم ثم لبني هلال بن عامر قال ابن خالويه وكان لبعض الملوك يعني من كندة فغزا بني سليم فقتلوه واخذوا فرسه وقال ابو العباس المري اعوج فرس لغني وقيل لبني كلاب قيل سمي اعوج لانهُ ركب صغيرا قبل ان تشتد عظامه فاعوجت قوائمه وقيل انما سمي اعوج لانهُ ولد ليلا فوقعت فيهِ غارة على اصحاب هذا الفحل وكان مهرا ولظنهم بهِ حملوه في وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوج ظهره وبقي فيهِ العوج فلقب بالاعوج واليهِ تنسب الخيل الاعوجية وفيهم يقول لبيد بن ربيعة

معاقلنا التي ناوي اليها   بنات الاعوجية والسيوف

وقال المتنبي

واذا المكارم والصوارم والقنا   وبنات اعوج كل شيء يجمع

وقال جرير

ان الجياد يبتن حول قبابنا   من نسل اعوج او ذي العقال

وقال الاديب الرحال ابراهيم الساحلي

ركبوا الى الهيجاء كل ظمرة   من نسل اعوج او بنات الابجر

من كل مخضوب الشوى على القوى　　عاري النواهق مستدبر المحجر
الوى بفادمتى جاجي افتح　　ولوى بسالفتي غزال اعفر
واذا زحفنا اشوسيا مبصرا　　ظل الفوارس في الظلام المعكر
من احمر كالورد او من اصفر　　كالورد او من اشهب كالعنبر
وبكل صهوة اجرد متنصب　　الا اذا ضحك السنان السمهري

وقال ابن خلوف الاندلسي

واشهب يعبوبا وطمرا مضمرا　　طموحا مروعا اعوجيا مطهما
جرى هازيا بالبرق والريح مسرعا　　فدارك ما عن نيل ادناه احجما
تضمخ بالكافور والمسك وارتدى　　رداء ظلام بالصباح تسهما
اشم الجبين المتن اعين سابحا　　اقب غليظ الساق اجرد صلدما
قصير المطا والرسغ اتلع صافنا　　طويل الشوى والذيل اعظم شيظما
تخيل سرحانا وساير كوكبا　　ولاحظ يعفورا ولاعب ارقما
فاسرج لما ان توثب جارحا　　والجم لما أن تثاوب ضيغما
فلم ار بدرا مسرجا ذا محاسن　　سواه وبرقا بالثرياء ملجما
واروق ضخم الكف اعوج بازلا　　شبرك رحب الباع افود ابهما
ذلولا اثوبا شدقميا مكلثما　　امونا صموتا ارجليا حثمثما
اذا خب عاينت الحرون وداحرا　　وان سار انساك الجديل وشدقما
فريت به فود الفلاة ولم ازل　　اروح واغدو طائرا ومحوما

وقال ابو تمام

والاعوجيات الجياد كانها　　تهوى وقد رنت الرياح سمام

وقال يهجو عياشا بن ابي عاصم

لو اغتدى اعوج يعدو به المرطى او لاحق لتمنى انهُ وتد

وقال ابن خفاجة

وقد جال مع القطر في مقلة الدجى ولفت نواصي الخيل نكباء زعزع
لهُ من صدور الاعوجية والقنا شفيع الى نيل الاماني شفع
وظفره في ملتقى الخيل ساعد الف وقلب بين جنبيهِ اصمع
وابيض يتلو سورة الفتح ينتضى ويستقبل الفرق الكريم فيركع
ومنجرد ضخم الجرارة اوحد يطير بهِ تحت العجاجة اربع
وحصداء تزري بالسنان حصينة ووجه وقاح بالحديد مقنع

وام اعوج سبله فرس كانت لغني مشهورة قيل نتجته امه ببعض بيوت الحي وكان عندهم اضياف فنظروا اليهِ يضعُ طرف جحفلته على كادتها وهو اصل الفخذ مما يلي الحيا فقالوا لو ادركوا ذاك الفرس لا ينزى فرسكم وذالك لعظم اعوج وطول قوائمه قال فقاموا اليهِ فاذا هم بالمهر ولأعوج هذا غرائب في شدة العدو

روى عن فرج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل النسار ماء لبني عامر واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرج كالخذروف والشجرة وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من حميم قبا محل قريب من المدينة المنورة والخذروف حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على راسه شبه سرعة هذا الفرس

بسرعة دوران الحصاة على راس الصبي وقال الاصمعي سئل ابن الهلالية فارس اعوج عن اعوج فقال ظللت في بعض مفاوز بني تميم فرأيت قطاة تطير فقلت والله ماتريد الا الماء فاتبعتها ولم ازل اغض من عنان اعوج حتى وردت والقطاة وهذا اغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء اشتد طيرانه ثم ما كفي حتى قال اغض من عنانه ولولا ذلك لكان يسبق القطا والعوج من الخيل التي في ارجلها تجنيب وهو محمود * قال الاصمعي التجنيب بالجيم انحناء وتوتير في رجل الفرس والتحنيب بالحاء المهملة في اليد واعوج الاكبر كان من نسل زاد الراكب

روي انهُ وفد على سليمان عليهِ السلام قوم من الازد او جرهم فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان ارضنا شاسعة اي بعيدة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما فانكم لا تورون ناركم حتى ياتيكم بطعام فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا حملوا عليه غلامهم ليقتنص فكان لا يغلبه شيءٌ تقع عينه عليه من ظبي او بقر او حمار الى ان قدموا بلادهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب قيل ان اعوج الاكبر من نسله لانه ولد فرس اسمه الهجرس والهجرس ابن فرس اسمه الدينار والدينار ابن زاد الراكب * قال المتنبي

وخيلي اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

وقال امرؤ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان بيتنا تعالوا الى ان ياتي الصيد نحطب

يشيرون الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة تيقنهم بالظفر بهِ لخفة خيلهم وكثرة

جريها وفي هذا المعنى قال ابن الحجاج

قال له البرق وقالت له اا ... ريح جميعا وهما ما هما
أأنت تجري معنا قال لا ... ان شئت اضحكنكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته ... الى المدى سبقا فمن انتما

وقال الطغراءي

سبقت حوافرها النواظر فاستوى ... سبق الى غاياتها وسكون
لولا ترامي الرايتين لاقسم اا ... راءون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها ... لم تعتلقها اعين وظنون

وقال الشاعر

فلو طار ذو حافر قبلها ... لطارت ولاكنه لم يطر

وقال ابن الخطيب

يعتد بها ملك شهم ... لو رام بها الشعرا سبقا
او عارضها بالبرق كبا ... اواورد عين الشمس سقا

وقال شمس الدولة بن عبدان

ابت الحوافر ان يمس بها الثرى ... فكانه في جريه متعلق
وكان اربعه تران طرفه ... فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وقال الشاعر

كم سابح اعددته فوجدته ... عند الكريهة وهو نسر طائر

لم يرم قط بطرفه في غاية   الا وسابقها اليها الحافر

وقال ابو العلاء المعري

ولما لم يسابقهن شي   من الحيدان سابقن الظلالا

قال الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في شرح بديعيته ومن خطه نقلت وعند رقوفي على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لي معنى هو ابلغ منهما فسبكته ارتجالا فقلت

وسابح ايان وجهته   رايته يا صاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مشبها   سابق افكاري الى المقصد

ومن الخيل المشهورة داحس والغبرا وهما سبب الحرب بين بني عبس وذبيان * حكي ان قيس بن زهير كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وما له ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه كان لرجل من بني يربوع اسمه قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فحل اسمه ذو العقال وكان لا يطرقه شئا وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط يقودانه فمرت به جلوى وديقا فلما استنشاها ودى فضحك شاب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان سيئ الخلق فراى عين فرسه فقال ناز والله فاخبر بالخبر فنادى بني يربوع فاجتمعوا وقالوا والله ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا له

دونك فاوثقها حوط ثم جعل في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في فرجها
واخرجها فاشتملت الرحم على ما فيها فانتجت فرس قرواش مهرا فسماه
داحسا لسطوة حوط عليه ودحسه اياه وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس
بن زهير اغار على بني يربوع فغنم وسبا وركب فتيان من بني اريم فنجوا وقطعوا
الخيل فلما راهُ قيس اعجب به فدعا ان يجعل فداء للسبي ففعلوا وصار لقيس
فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلى فرس لحذيفة بن بدر تسمى الغبرا
ايها السابق على عشر قلائص ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان
على فرسه وفرس قيس بن زهير فرضي به وامضاه وايا قيسا فقالا له اننا
راهنا على فرسك فقال راهنا من شئتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون
فقالا قد اوجبنا الرهان مع حذيفه فقال والله ليشتعلن علينا شرا ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال انما جئتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال
لا والله حتى تاتي بالعشر القلائص فغضب قيس وتزايدا حتى بلغا مائة
قلوص ووضعا الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعلا الغاية مائة غلوة
والمضمار اربعين ليلة ثم قادا الفرسين وركبها وكان حمل بن بدر قد جعل
حيسا في دلاء ووضعه في شعب من شعب هضب القليب على طريق
الفرسين واكمن فيه وامرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن
الغاية قال فارسلوها فلما احضرا خرجت الانثى عن الفحل فقال حمل
سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعد وان الجدد الى الوعث وترشح
اعطاف الفحل فلما اوغلا عن الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن
الغبرا فقال قيس جري المذكيات غلاء فذهبت مثلا وقد ضمن هذا المثل
ابن هاني الشاعر في قصيدة يمدح المعز لدين الله

والاعوجية التي ان سوبقت سبقت وجري المذكيات غلاء
الطائرات السابحات السابقات الناجيات اذا استحث نجاء
والباس في خمس الوغى لكانها والكبرياء لهن والخيلاء
لايصدرون نحورها يوم الوغى الا كما صبغ الخدود حياء

فلما شرف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجهه فردوه عن الغاية ففي ذلك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جواد

ثم قال قيس لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يديه الرهان اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة دابة فابي وبعث نديه بن حذيفة الى قيس يطلب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه فاجتمع الحيان وادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمها معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيه مالك بن زهير شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد

من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير ... يرجو النساء عواقب الاطهار

يعني انه اخذ ثار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القتيل حتى يوءخذ بثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار واجيب باقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة والبيت الثالث يستشهد بهِ العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة وسام قيس من القتال فذهب الى اخواله وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن هوف وهرم بن سنان المريان وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف اولا وآخرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة ابن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل فركبنا حتى لقينا اوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من

الرجل الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف
قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا
قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب
فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت
بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك
لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب
فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثرنا قال خارجه فوالله انا لنسير اذ
حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا فقلت له هذا
اوس بن حارثة فقال وما نصنع بهِ امض فلما رانا لا نلتفت صاح يا حارث
اربع علي فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما
دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا
الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد اردت
ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في
وجهي ردة وفي خلقي بعض الشدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجار
لك في البلد فيستحي منك ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي
وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا بالوسطى فاجابته بمثل ذلك او
بقريب منه ثم دعا بالصغيرة فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك
على اختيك فابتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسيبة ابا فان
طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد
زوجتك ببهنسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من
شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيئة ثم خرج
الي فقلت له افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت

مه عند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا
ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان
لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليبة والسبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وندعو العرب وتعمل ما يعمل
لمثلي قلت والله لارى همة عقل واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا الى
ان دخلنا بلادنا فاحضرنا الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت
قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت اليها اريدها قلت قد احضرنا
من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك
قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا يعني بني
عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولاء القوم فاصلح بينهم
ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة ولقد قالت
قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان
يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات
وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحرث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ووفد عليه واسلم وبهذه الحرب لمح ابن زيدون في رسالته على لسان
ولاده بقوله والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك ورسالة
الوزير بن الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي غالبها مبني على نوع التلميح
ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب
وفحص عن نكته ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم
والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف
المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد
عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم

لبراعته وحسن سيرته واتفق ان ابن جهور نقم عليه امرا فحبسه واستعطفه ابن
زيدون برسائل عجيبة وقصائد بديعة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن
محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته
وفوض اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحببا الى الناس
فصيح المنطق جدا فمن سجعات الرسالة المبنية على التلميح قوله على لسان
ولاده * حتى ان باقل موصوف بالبلاغة اذا قرن بك * هذا التلميح فيه
اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب بهِ المثل في العي فيقال
فلان اعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحدى
عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق
اصابعه واخرج لسانه يشير الى احدى عشر فهرب الظبي * وهبنقة
مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك * هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون
الى زيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابي
الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع
وهو جاهلي يضرب بهِ المثل في الحمق قيل انهُ كان اذا رعى غنما اوابلا جعل
مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل عنها وقال لا اصلح ما افسد الله واختصم
بنوا راسب وبنوا طفاوة في شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على امرهم فقال
القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة
واشترى اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيهِ
وقال زدهم عنزا فضرب بهِ المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فراى ارنبا
تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة * وقال

الله نجاني ونجا البقره   من جاحظ العينين تحت الشجرة

وظويسا ماثور عنه بن الطائر اذا قيس عليك . هذا التلميح يشير بهِ الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مجنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب في شومهِ المثل فانهُ ولد يوم قبض رسول الله وفطم يوم موت ابي بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة قوله والله لو كساك عمرو محرق البردين . وحلتك مارية بالقرطين * وقلدك عمرو الصمصامة * وحملك الحارث على النعامة * ما شككت في اياك * ولا كنت الاذاك * السجعة الاولى تشير في تلميحها الى عمرو بن المنذر ابن ماء السماء كان يسمى من شدة باسه محرقا واما قصة البردين فقد تقدمت والسجعة الثالثة تشير في تلميحها الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل الاسلام قبل اسلامه وكان يكنى بابي ثور والصمصامة سيفه المشهور والسجعة الرابعة تشير في تلميحها الى فرس الحارث بن عباد التغلبي سيد بني وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحارث ايام حرب البسوس يكرر قوله في كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة مني　　لقحت حرب وائل عن حيال

وهذا البيت من القصيدة التي كنا وعدنا بذكرها وهي

كل شيء مصيره للزوال　　غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعا　　ليس فيهم لذاك بعض احتيال
قل لام الاغر تبكي بجيرا　　حيل بين الرجال والاموال

ولعمري لابكين بجيرا ما اتى الماء من روس الجبال
لهف نفسي على بجير اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعا وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعو يا لبكر غرا كالتمثال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى نملأ البيد من روس الرجال
ونقر العيون بعد بكاها حين نسقى الدما صدور العوالى
اصبحت وائل تعج من الحر ب عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالى
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فابت تغلبٌ على اعتزال
واشابوا ذوابتي بجير قتلوه ظلما بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غالي
يابني تغلب خذوا الحذر منا قد شربنا بكاس موت زلال
يا بني تغلب قتلتم قتيلا ما سمعنا بمثله في الخوالى
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لكن فعالى
قربا مربط النعامة مني جد نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني الغوال
قربا مربط النعامة مني للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني طال ليلي على الليالى الطوال
قربا مربط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسالى

قربا مربط النعامة مني　كلما هب ريح ذيل الشمال
قربا مربط النعامة مني　لبجير مفكك الاغلال
قربا مربط النعامة مني　لكريم متوج بالجمال
قربا مربط النعامة مني　لاتباع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني　لبجير فداه عمي وخال
قرباها لحي تغلب شوسا　لاعتناق الكماة يوم القتال
قرباها وقربا لامتي دم　عا دلاصا ترد حد النبال
قرباها بمرهفات حداد　لقراع الابطال يوم النزال
رب جيش لقيته يمطر المو　ت على هيكل خفيف الجلال
سائلوا كندة الكرام وبكرا　واسئلوا مذحجا وحي هلال
اذ اتونا بعسكر ذي زهاء　مكفهرّ الاذى شديد المصال
ففريناه حين دام قرانا　كل ماضي الذباب عضب الصقال

فاجابه المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال　دهن ريح وديمة مهطال
يستبين الحليم فيها رسوما　دارسات كصنعة العمال
قدراها واهلها اهل صدق　لا يريدون نية الارتحال
يالقومي للوعة البلبال　ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منها　لكليب اذ فاتها بانهمال
لكليب اذا الرياح عليه　ناسفات التراب بالاذيال
انني زائر جموعا لبكر　بينهم حارث يريد نضال
قد شفيت الغليل من ال بكر　ال شيبان بين عم وخال

كيف صبري وقد قتلتم كليبا | وشقيتم بقتلهِ في الخوالى
فلعمري لاقتلن بكليب | كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمري لقد وطئت بني بكر | بما قد جنوه وطء النعال
لم ادع غير اكلب ونساء | وإيماء حواطب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا | واصدروا خاسرين عن شرحال
زعم القوم اننا جار سوء | كذب القوم عندنا في المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا | نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبائل عوف | بجموع زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرو وعوف | وعقيل وصالح بن هلال
لم يقم سيف حارث بقتال | اسلم الوالدات في الاثقال
صدق الجار اننا قد قتلنا | بقبال النعال رهط الرجال
لاتمل القتال يا ابن عباد | صبر النفس انني غير سالى
ياخليلي قربا اليوم مني | كل ورد وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني | لكليب الذي اشاب قذالى
قربا مربط المشهر مني | واسالاني ولا تطيلا سوالى
قربا مربط المشهر مني | سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني | ان قولي مطابق لفعالى
قربا مربط المشهر منى | لكليب فداه عمي وخالى
قربا مربط المشهر منى | لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر منى | سوف اصلي نيران آل بلال
قربا مربظ المشهر منى | ان تلاقت رجالهم ورجالى
قربا مربط المشهر مني | طال ليلي واقصرت عذالى

قربا مربط المشهر مني يالبكر واين منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني لنضال اذا ارادوا نضالي
قربا مربط المشهر مني لقتيل سفنه ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني قرباه وقربا سربالي
ثم قولا لكل كهل وناس من بني بكر جردوا لقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا ما لكم عن ملاكنا من مجال
يا كليب الخيرات لاصلح حتى اسكن اللحد في التراب المهال
فلقد اصبحتم جمائع بكر مثل عاد اذ مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داع موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البا س ولا واهن ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكر وقهرنا كماتهم بالنضال
وكررنا عليهم وانثنينا بسيوف تقد في الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
يالبكر فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وحرب البسوس بين بكر وتغلب مما سار ذكره في المشارق والمغارب وتحدث به الراجل والراكب وللعرب في الجاهلية حروب لا يمكن ان تحصى او ياتي عليها الحساب فتستقصى لكن لهم فيها ايام مشهورة اعتنى العلماء بضبطها فهي في كتبهم مسطورة * وعن السنتهم منقولة ماثورة * وقفت في كشف الظنون على ان ابا الفرج علي ابن الحسين الاصبهاني اوصلها

والاعوجية التي ان سوبقت   سبقت وجري المذكيات غلاء
الطائرات السابحات السابقات   الناجيات اذا استحث نجاء
والباس في خمس الوغى لكماتها   والكبرياء لهن والخيلاء
لا يصدرون نحورها يوم الوغى   الا كما صبغ الخدود حياء

فلما شرف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجههِ فردوه عن الغاية ففي ذالك يقول قيس

وما لاقيت من حمل بن بدر   واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر   وردوا دون غايته جواد

ثم قال قيس لحذيفة اعطني سبقي وقال الذي على يديه الرهان اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الى مكرمة وانما سبق دابة دابة فابي وبعث نديه بن حذيفة الى قيس يطالب منه السبق فقال له هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه واغلظ له وكان الى جانب قيس رمح فطعنه فدق صلبه فاجتمع الحيان وادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين والحروب الى ان قتل مالك بن زهير اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن اخيه مالك بن زهير شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد

من كان مسرورا بمقتل مالك   فليات نسوتنا بوجه نهار

يجد النسآء حواسرا يندبنه ... بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير ... يرجو النساء عواقب الاطهار

تعني انه اخذ ثار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لاتندب القتيل حتى يوخذ بثاره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار واجيب باقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة والبيت الثالث يستشهد بهِ العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباءة وسام قيس من القتال فذهب الى اخواله وكان الربيع قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن هوف وهرم بن سنان المريان وحملا الحمالات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى الشاعر

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحارث بن عوف اولا وآخرا والسبب في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة ابن سنان اترانى اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحارث لغلامه ارحل فركبنا حتى لقينا اوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من

الرجل الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قال جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بان تلحقه فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وانا مغضب بامر لم تقدم فيه قولا فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب اوس بن حارثة في اثرهم قال خارجه فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحارث وما يكلمني غمّا فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما نصنع بهِ امض فلما رانا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض الشدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحيي منك ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا بالوسطى فاجابته بمثل ذلك او بقريب منه ثم دعا بالصغيرة فقالت انت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختيك فابتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع يدا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك ببهنسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيئة ثم خرج الي فقلت له افرغت من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت

مه عند ابي واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا
ما شاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان
لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليبة والسبية
الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل
لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل واني لارجو ان تكون المراة النجيبة ثم سرنا الى
ان دخلنا بلادنا فاحضرنا الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت
قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت اليها اريدها قلت قد احضرنا
من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك
قلت كيف قالت اتتفرغ لنكاح النسآء والعرب يقتل بعضها بعضا يعني بني
عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هولاء القوم فاصلح بينهم
ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة ولقد قالت
قولا فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان
يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات
وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحرث الى ان ادرك النبي صلى الله عليه
وسلم ووقد عليه واسلم وبهذه الحرب لمح ابن زيدون في رسالته على لسان
ولاده بقوله والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الى كفالتك ورسالة
الوزير بن الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي غالبها مبني على نوع التلميح
ولد بقرطبة سنة ٣٩٤ وكان من ابناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالادب
وفحص عن نكته ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم
والنثر المبلغ الطائل وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف
المتغلبين بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد
عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم

لبراعته وحسن سيرته واتفق ان ابن جهور نقم عليه امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة وقصائد بديعة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحببا الى الناس فصيح المنطق جدا فمن سجعات الرسالة المبنية على التلميح قوله على لسان ولاده * حتى ان باقل موصوف بالبلاغة اذا قرن بك * هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال فلان اعيا من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير الى احدى عشر فهرب الظبي * وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك * هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى زيد بن ثروان احد بني قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان اذا رعى غنما او ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل عنها وقال لا اصلح ما افسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على امرهم فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه وقال زدهم عنزا فضرب به المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى ارنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة * وقال

الله نجاني ونجا البقره   من جاحظ العينين تحت الشجرة

وظويسا ماثور عنه بن الطائر اذا قيس عليك . هذا التلميح يشير به الى عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب في شومه المثل فانه ولد يوم قبض رسول الله وفطم يوم موت ابي بكر وختن يوم قتل عمر وزوج بوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة قوله والله لو كساك عمرو محرق البردين . وحلتك مارية بالقرطين * وقلدك عمرو الصمصامة * وحملك الحارث على النعامة * ما شككت في اياك * ولا كنت الاذاك * السجعة الاولى تشير في تلميحها الى عمرو بن المنذر ابن ماء السماء كان يسمى من شدة باسه محرقا واما قصة البردين فقد تقدمت والسجعة الثالثة تشير في تلميحها الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب في الجاهلية قبل الاسلام قبل اسلامه وكان يكنى بابي ثور والصمصامة سيفه المشهور والسجعة الرابعة تشير في تلميحها الى فرس الحارث بن عباد التغلبي سيد بني وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحارث ايام حرب البسوس يكرر قوله في كل وقت بانشاده

قربا مربط النعامة مني　　لقحت حرب وائل عن حيال

وهذا البيت من القصيدة التي كنا وعدنا بذكرها وهي

كل شي مصيره للزوال　　غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعا　　ليس فيهم لذاك بعض احتيال
قل لام الاغر تبكي بجيرا　　حيل بين الرجال والاموال

ولعمري لابكين بجيرا ما اتى الماء من رؤس الجبال
لهف نفسي على بجير اذا ما جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعا وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعو يا لبكر غرا كالتمثال
يا بجير الخيرات لاصلح حتى نملأ البيد من رؤس الرجال
ونقر العيون بعد بكاها حين نسقى الدما صدور العوالى
اصبحت وائل تعج من الحرب عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناتها علم اللـه واني لحرها اليوم صالى
قد تجنبت وائلا كي يفيقوا فابت تغلبٌ على اعتزال
واشابوا ذوابتي بجير قتلوه ظلما بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب ان قتل الكريم بالشسع غالي
يابني تغلب خذوا الحذر منا قد شربنا بكاس موت زلال
يا بني تغلب قتلتم قتيلا ما سمعنا بمثله في الخوالى
قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني ليس قولي يراد لكن فعالى
قربا مربط النعامة مني جد نوح النساء بالاعوال
قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني الغوال
قربا مربط النعامة مني للسرى والغدو والاصال
قربا مربط النعامة مني طال ليلي على الليالى الطوال
قربا مربط النعامة مني لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني ليس قلبي عن القتال بسالى

قربا مربط النعامة مني كلما هب ريح ذيل الشمال
قربا مربط النعامة مني لبجير مفكك الاغلال
قربا مربط النعامة مني لكريم متوج بالجمال
قربا مربط النعامة مني لاتباع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني لبجير فداه عمي وخالي
قرباها لحي تغلب شوسا لاعتناق الكماة يوم القتال
قرباها وقربا لامتي دمر عا دلاصا ترد حد النبال
قرباهـا بمرهفات حداد لقراع الابطال يوم النزال
رب جيش لقيته يمطر المو ت على هيكل خفيف الجلال
سائلوا كندة الكرام وبكرا واسئلوا مذحجا وحي هلال
اذ اتونا بعسكر ذي زهاء مكفهرّ الاذى شديد المصال
فقريناه حين دام قرانا كل ماضي الذباب عضب الصقال

فاجابه المهلهل يقول

هل عرفت الغداة من اطلال دهن ريح وديمة مهطال
يستبين الحليم فيها رسوما دارسات كصنعة العمال
قدراها واهلها اهل صدق لا يريدون نية الارتحال
يالقومي للوعة البلبال ولقتل الكماة والابطال
ولعين تبادر الدمع منهـا لكليب اذ فاتها بانهمال
لكليب اذا الرياح عليه ناسفات التراب بالاذيال
انني زائر جموعا لبكر بينهم حارث يريد نضال
قد شفيت الغليل من ال بكر ال شيبان بين عم وخال

كيف صبري وقد قتلتم كليبا — وشقيتم بقتلهِ في الخوالى
فلعمري لاقتلن بكليب — كل قيل يسمى من الاقيال
ولعمري لقد وطئت بني بكر — بما قد جنوه وطء النعال
لم ادع غير اكلب ونساء — وإماء حواطب وعيال
فاشربوا ما وردتم اليوم منا — واصدروا خاسرين عن شرحال
زعم القوم اننا جار سوء — كذب القوم عندنا في المقال
لم ير الناس مثلنا يوم سرنا — نسلب الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبائل عوف — بجموع زهاؤها كالجبال
بينهم مالك وعمرو وعوف — وعقيل وصالح بن هلال
لم يقم سيف حارث بقتال — اسلم الوالدات في الاثقال
صدق الجار اننا قد قتلنا — بقبال النعال رهط الرجال
لاتمل القتال يا ابن عباد — صبر النفس انني غير سالى
ياخليلي قربا اليوم مني — كل ورد وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني — لكليب الذي اشاب قذالى
قربا مربط المشهر مني — واسالاني ولا تطيلا سوالى
قربا مربط المشهر مني — سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني — ان قولي مطابق لفعالى
قربا مربط المشهر منى — لكليب فداه عمي وخالى
قربا مربط المشهر منى — لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر منى — سوف اصلي نيران آل بلال
قربا مربط المشهر منى — ان تلاقت رجالهم ورجالى
قربا مربط المشهر مني — طال ليلي واقصرت عذالى

قربا مربط المشهر منى يا لبكر واين منكم وصالى
قربا مربط المشهر مني لنضال اذا ارادوا نضالى
قربا مربط المشهر مني لقتيل سفته ريح الشمال
قربا مربط المشهر منى مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر منى قرباه وقربا سربالى
ثم قولا لكل كهل وناس من بني بكر جردوا لقتال
وخذوا حذركم وشدوا وجدوا واصبروا للنزال بعد النزال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا ما لكم عن ملاكنا من مجال
يا كليب الخيرات لا صلح حتى اسكن اللحد في التراب المهال
فلقد اصبحتم جمائع بكر مثل عاد اذ مزقت في الرمال
يا كليب اجب لدعوة داع موجع القلب دائم البلبال
فلقد كنت غير نكس لدى البا س ولا واهن ولا مكسال
قد ذبحنا الاطفال من ال بكر وقهرنا كماتهم بالنضال
وكررنا عليهم وانثنينا بسيوف تقد في الاوصال
اسلموا كل ذات بعل واخرى ذات خدر غراء مثل الهلال
يا لبكر فاوعدوا ما اردتم واستطعتم فما لذا من زوال

وحرب البسوس بين بكر وتغلب مما سار ذكره في المشارق والمغارب وتحدث به الراجل والراكب وللعرب في الجاهلية حروب لا يمكن ان تحصى او ياتي عليها الحساب فتستقصى لكن لهم فيها ايام مشهورة اعتني العلماء بضبطها فهي في كتبهم مسطورة * وعن السنتهم منقولة ماثورة * وقفت في كشف الظنون على ان ابا الفرج علي ابن الحسين الاصبهاني اوصلها

الى الف وسبعماية يوم هذا قصارى ما وصل حنظهم اليه * ووقف ضبطهم عليه ولاانحصرها متعذر * وتحقيقها كل مطول فيه مقصر * قال ابن عبد ربه قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال نتناشد الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا وقال بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا مكارم اخلاق آبائنا في الجاهلية الاترى الى عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هاني اسلامي له دين . فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن دينه . فقال عنترة في بعض شعره

واغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها

وقال الحسن بن هاني في اسلامه

كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل
والباعثي والناس قد هجعوا حتى ابيت خليفة البعل

وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع الى ما كنا بصدده وقد كنا تعرضنا لذكر التلميح في كلام ابن زيدون ولم نتعرض لتعريفه فنقول

التلميح هو ان يشير ناظم هذا النوع في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم ومن لطائف التلميح ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له رحم الله ابا العلاء المعري وما وقفا

بل سارا مغربا ومشرقا قال الرجل فتبعت المراة فقلت لها والله ان لم تقولي لي ما اراد بابن الجهم فضحتك قالت اراد به

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادرى ولا ادري

واردت انا بابي العلا المعري

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومن لطائف التلميح قول ابي فراس

فلا خير في رد الاذى بمذلة كما رده يوما بسوءته عمرو

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في يوم صفين حين حمل عليه الامام وراى عمرو ان لا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف عورته والى هذه القصة لمح مهذب الدين احمد ابن المنير الطرابلسي في قصيدته للشريف الموسوي بقولهِ

بطل بسوءته يقا تل لا بصارمه الذكر

وذلك ان ابن المنير هاجر الى مدينة السلام بغداد والشريف الموسوي نقيب الاشراف بها وبابه حرم الوافدين وبه ينابيع الفضل التي هي منهل الواردين وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد وعلى هذا اجمع غالب الناس فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه تتر بل معشوقه الذي اشتهر به في الخافقين غرامه وابدع في اوصافه الجميلة نظامه فقبل الشريف هديته واستحسن المملوك فادخله في الهدية وقصد ان يعوضه

عن ذلك باضعاف فلما شعر ابن منير بذلك التهبت احشاوهُ على مملوكه بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور قصيدته التي اولها

عذبت طرفي بالسهر   واذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي   من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى   وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ما له   عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ويحك كم تخا   دع بالغرور وكم تغر
والى م تكلف بالاغ   نّ من الظباء وبالاغر
ريم يفوق ان رما   ك بسهم ناظره النظر
تركتك اعين تركها   من بأسهن على خطر
ورمت فاصمت عن قسي   لا يناط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخي   ط بالخيوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالعقو   ل عيون ابناءٓ الخفر
وكانهن صوالج   وكانهن لها اكر
تخفي الهوى وتسره   وخفي سرك قد ظهر
افهل لوجدك من مدى   يفضي اليه فينتظر
نفسي الفداء لشادن   انا من هواه على خطر
عذل العذول وما رآ   ه فحين عاينه عذر
قمر يزين ضوء صب   ح جبينه ليل الشعر
ترمي اللواحظ خده   فيرى لها فيه اثر
هو كالهلال ملثما   والبدر حسنا ان سفر

ويلاه ما احلاه في قلبي الشجي وما امر
نومي المحرم بعده وربيع لذاتي صفر
بالمشعرين وبالصفا والبيت اقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطاف به ولبى واعتمر
ان الشريف الموسوي ابن الشريف ابي مضر
ابدى الجحود ولم يرد الي مملوكي تنتر
واليت ال امية الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى ولا شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكا نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرات من اوراق مصحفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وازور قبرهما وازجر من لحاني او عذر
واقول ام المومنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح من بنيها في زمر
وانت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل حسامه وسطى وكر

واذاق اخوته الردى وبعير امهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم ولى بصفين وفر
واقول ان اخطا معا وية فما اخطى القدر
هذا ولم يغدر معا وية ولا عمرو مكر
بطل بسوءته يقا تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النوا صب ما نثمر واختمر
واقول ذنب الخارجي ن على علي مغتفر
لا ثائر لقتالهم في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يئو ل اليه امرهم شعر
قال انصبوا لي منبرا فأنا البري من الخطر
فعلا وقال خلعت صا حبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن ابناء فاطمة امر
والشمر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما غدر
وحلقت في عشر المحر م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثو ب للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا اصا فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطري ق اقص شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جوني الجفر

وجعلتها خير المآ   كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي كلهُ   ومسحت خفي في السفر
وامين اجهر في الصلا   ة كمن بها قبلي جهر
واسن تسنيم القبو   ر لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغدي   ر اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا   بس ما اضمحل وما اندثر
وسكنت جلق واقتدي   ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم   بالفاشريا قد فشر
مسطيجتي مكسورة   وفطيرتي فيها قصر
نفر ترى برئيسهم   طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل   وصواب قولهم هدر
وطباعهم كجبالهم   خبثت وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب تغ   ريد البلابل في السحر
واقول في يوم تحا   ر له البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها   والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني   بعد الهداية والنظر
ما لي مضل في الورى   الا الشريف ابو مضر
فيقال خذ بيد الشر   يف فمستقر كما سقر
لواحة تسطوا فما   تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي   اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية   رقت لرقتها الحضر

شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر
ودرى وايقن انني بحر والفاظي دُرَر
حبرتها فغدت كزه ر الروض باكره المطر
وبديعه كبديعة عذراء ترفل في الحبر
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا اصر
واثابني وجزيته شكرا وقال لقد صبر

ومن التلميح قول بعضهم

يقولون كافات الشتاء كثيرة
وما هي الا واحد غير مفترى
اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل
لديك وكل الصيد يوجد في الفرى

هذا الشاعر اشار في التلميح ببيتهِ الى قول ابن سكره

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ومن اظرف ما وقع هنا ان امراة من اهل الحذق والظرافة قيل لها من انت وكانت ملتفة في كساء فقالت انا السادس في السابع اشارت في تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكانها قالت انا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين فقال

رايتها ملفوفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع
فقلت لها من انت يا هذه قالت انا السادس في السابع

وهذا غاية لاتدرك في باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريري في المقامات واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاتهِ * واعددت له اهبة قبل موافاتهِ * وفي مناسبة جمع كافات الشتا قد جمع بعض الشعرا غينات لذة النكاح فقال

وللنكاح شروط في لذاذته قد اجتمعن لنا في ست غينات
غنج وغمز وغمزات وغربلة وغض طرف وغزل بالعوينات

ومن التلميح قصة السري الرفآء مع سيف الدولة بسبب المتنبي فان السري الرفاء كان من مدّاح سيف الدولة وجرى يوما في مجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثنآء عليه فقال السري اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها له ويتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض انا قصيدته القافية التي مطلعها

لعينك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منه وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكن رايته يقول في اخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت واحجمت عن معارضته القصيدة

ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه حكي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة ببيت عاتكه فقال الهذلي يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيهِ الاحوص

يا بيت عاتكه التي اتغزل   حذر العدا وبهِ الفواد موكل

فانكر عليه امير المومنين لانهُ تكلم من غير ان يسال فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى اخرها ليعلم ما اراد الهذلي بانشاء ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم   مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انهُ اشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعد بهِ وانجزه له واعتذر له من النسيان ومثله ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف المرتضي فجرى ذكر ابي الطيب المتنبي فهضم المرتضي من جانبه فقال لهُ ابو العلا لو لم يكن لهُ من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل   اقفرت انت وهن منك اواهل

فغضب المرتضي ثم قال هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول ابي الطيب في القصيدة

واذا اتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي باني كامل

قال مولفهٔ اخذالله بيده هذا ما جرت به اقلام المقادير في ميدان هذه الطروس * وهيأته اسباب التيسير من فوائد فن ترتاح له الاسماع وتبتهج بهِ النفوس * ولم آل جهدا في البحث عن كتبه المولفه * لانسج على منوالها برودا مفوفه * فلم اظفر منها ولا بباب * فضلا عن مجموع كتاب * ثم طفقت التقط من كتب الادب مسائله * واستخرج من زواياها رسائله * حتى اجتمع هذا المسطور * وهو المقدور * فارجو ممن طالعه من الافاضل ان يسبل على عيوبه سترا * وقد بينت له السبب فليقبل مني عذرا * والله عند قول كل قائل * وسوال كل سائل

وكان انتهاء تسطيره * والفراغ من تحبيره

بعد تحريره * في اوائل ربيع

الاول سنة تسعين

ومايتين

والف

م

وبعد أن فاح نشر ختامه وتم عقد نظامه اطّلع عليه جم غفير من العلماء النحارير والفضلاء المشاهير فما منهم الا مَن اقبل عليه وتلقاه بالقبول والتنويه واتحفه من درر الفاظه بما يغنيه ويزيد الرغبة فيه وها انا اذكر كل واحد منهم وما كتبه ادام الله مجدهم وخلّد شكرهم وحمدهم

سيدي ومولاي والدي

الحمد لله وحده

قد اطلعت على هذا المجموع الحافل * الذي هو لكل ما يتعلق بالخيل كافل * وليس الخبر كالعيان * ولا يطلب على المشاهدات برهان *

العالم الجليل صاحب الفضيلة عثمان افندي الجابي

باسمه سبحانه

لك الحمد يا جميل الصنع يا عظيم * ولك الشكر يا ذا الانعام الجزيل والفضل العميم * يارب العباد * ياخالق الانعام والصافنات الجياد * يامن انزل على اشرف من تعبد في نهار اوليل * واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل واقسم بها * فقال جل وعلا والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا * صل وسلم على هذا النبي الكريم وعلى سائر الآل والصحب الطاهرين * وتابعيهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فاقول قد اطلعت على هذا السفر

الابهر * الفريد الازهر * الجدير بانه بالتبر يسطر * اذ لم يسبق بنظير * ولاأتى بمثل سبك عباراته ذو مقام خطير * فلله در منشيه * كيف رصع نيجان صحائفه وعطر ذوائب حواشيه * ولا بدع فانه اوحد الاعلام ونتيجة امام همام * علامة مقدام * استجمع المحاسن الدينية والدنيوية فجمع بين الضرتين * واستحصل السيادة والرئاسة العلية فحاز الفضيلتين * بالنفس والارث من ماجد عن ماجد * وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد * الا وهو شبل محيي الدين والسنة * عظيم الفضل والمنة * ابد الله تعالى سعودهم * وشان شانيهم وحسودهم * ولا زال كوكب مطالع مجدهم * بازغا في اوج سماء فضلهم * بحرمة امام الانبياء والرسل العظام * عليه وعليهم اعظم صلاة وازكا سلام * دون في اوائل شهر صفر سنة احدى وتسعين غب المائتين والالف من هجرة خير البشر على ذاته الشريفة اطيب صلاة تسمو سرمدا وتتكرر ما بزغت ذكا وبدر قمر امين

صاحب الفضيلة والسيادة العلامة السيد محمد امين افندي الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخيل زينة ومراكب * وميز بعضها عن بعض بخصائص ومناقب * والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف من قاد الجيوش والكتائب * وافضل من قيدت لديه النجائب والجنائب * وعلى اله صدور المحافل وسراة المواكب * واصحابه الذين بذلوا في مرضاته النفوس والرغائب * وبعد فقد سرحت طرف طرفي في ميدان هذا الكتاب * وتصفحت ما تضمنته صحائفه من الفصول والابواب * فالفيته روضا نضيرا ازاهير فوائده

فائقه * وبحرا زاخرا موارده لمطالعيه رائقة * فهو السهل الممتنع * والشامخ الذي عن مطاوليه مرتفع * جادت به قريحة الهمام الفاضل والاديب النسيب الكامل * درة عقد المجد والحسب * نبعة حديقة السياده والادب * محمدي الاخلاق والخصال * سليل السيد السند المفضال * الامير الكبير والعالم العامل النحرير * جامع فضيلتي السيف والقلم * والمولى المشهور بحسن المزايا بين الامم * عبد القادر بن محيي الدين * دام مشمولا بالسعادة في كل حين * وحفظ انجاله الانجاب * وابقى الخير في ذراريهم الى يوم الحساب * بجاه جدهم خير الانام * عليه افضل الصلاة والسلام * تحريرا في منتصف شهر صفر الخير لسنة احدى وتسعين ومايتين والف

صاحب السيادة والفضيلة العلامة السيد محمود افندي الحمزاوي
مفتي دمشق الشام

باسمه تعالى

حمدا لمن سخر الخيل لنا هجينها والعراب * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد خير من امتطى الصافنات والركاب * المنزل عليه فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * وعلى الهِ الطاهرين واصحابهِ نجوم الهدى الانجاب * ما دار فلك وسبح ملك وبزغ قمر وغاب * وبعد فقد اجلت قاصر نظري * وفاتر فكري * في ميدان هذا الكتاب * فوجدته سجلا جامعا للاداب * لم تكتحل بمثله عين الاحقاب * ولعمري قد صدق من قال كم ترك الاول للاخر وما خاب *

ومن يقل للمسك اين الشذا كذبه في الحال من شم

شاهدا لمولفهِ باختراع مبانيه واستطلاع معانيه بالفضل والاكتساب * وليس في خروج الدر من بحرٍ والتبر من معدنه شيء عجاب * وكيف لا وهو الغطريف اخو الشرف الرفيع حسني الانتساب *

نجوم سماء كلما انقض كوكب   بدا كوكب تاوى اليه كواكبه

فهو الكريم ابن الكريم الديد المهاب * القابض زمام الشريعة بانامل الحقيقة حلال المشكلات الصعاب * دام للطلاب * فسيح الرحاب * فصيح الجواب صريح الصواب * ما وكف سحاب * وركضت عراب * في دار اغتراب *

ذو السيادة الكاملة والفضائل السيد فصيح البغدادي الحيدري احد اعضاء مجلس المعارف العمومية

اما بعد حمد الله على ما اعد لنا الخيل في وغى الحرب عوذة عن المنايا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من ركب المطايا * وعلى الهِ وعزته الايمة البدور وصحبه الذين هم على الجياد المضمرات فوارس مثل الصقور * فقد امرت بالنظر في هذا السفر الصحيح الاخبار * المحتوي على ما ورد في الخيل من الاثار * فركبت طرف طرفي في حلبة هذا الكتاب * وسرحت فكري فيما فيهِ من الفصول والابواب * فوجدتهُ حريا بالقبول * حقيقا بمطالعة ما فيه من النقول وايم الله لو راه الاصمعي لخجل مما جمع في كتاب الفرس وخلبس قلبهُ وخنس فبخ بخ لهذا الفضل المجد * وسلام على محمد

صاحب الفضيلة محمود افندي عزيز قاضي دمشق الشام

حمدًا لله على نعمائه

الحمد لله الذي ابدع فلك القدرة بحكمته * وجعل اقطار قطب المجرة

مستمد برة بامره وصور قمر الغرة على صفاء كواكبه مستنيرة برحمته * اما بعد فدونك كتابًا قد اجلت فيه الفكر * والزمت فيه الجفن بالسهر * قد غرست فيه فنون الادب افنانًا * وافتتقت فيه المشكلات اوتيانًا * واودعت فيه كنوز الفوائد بعقود الفرائد * وبسطت فيه اعظم المقاصد واحسن الموائد * وليس يدري بفضله سوى فاضل لبيب * وعالم نحرير اريب * اجرى سفن انظاره في لجج بحره * وسار بجواد افكاره في فسيح بره * فلله در من تحرّى بنظمه * واعتنى بتسطيره ورقمه * فاني اعيذه بالله تعالى من شر كل غمر جاهل * وحاسد غشوم متغافل * سيدٌ وسند زمانه * ووحيد عصره واوانه * حائز الفضيلتين بالفعل شرفًا وعلمًا * وتوءدة وحلمًا * وارث من كابر عن كابر وماجدٍ عن ماجد واني الجأ الى الله تعالى الذي امتنّ عليه بذلك وتفضل * ومن فيض فضله اطلب واسئل * وبنبيه الوجيه اتوسل * ان يجعله موجبًا للتعطيف عليه * وسببًا للفوز لديه * وان ينتفع به كل قاص ودان * بحرمة سيد الاكوان * عليه وعلى اله افضل تحية واكمل سلام * وعبق من طبعه مسك الختام * دون في ثامن شهر صفر الخير سنة احدى وتسعين ومايتين والف

العالم الجليل والفاضل النبيل الحاج حسين افندي بيهم

هذا الكتاب صحيح المدح فيه حلا ... اذ فاق تاليفه ما قبله عملا
فيه لطالب علم الخيل كل منى ... طوبى لمن ظل فيه الدهر مشتغلا
فيه تجمع ما في الكتب منتشرٌ ... وقد حوى باختبار كلما جملا
يقول مالكه والخيل رغبته ... الحمد لله لا ابغي به بدلا
قد قلد الدهر عقدا من جواهره ... في جيده فغدا بالشكر مبتهلا

اجاد تاليفه شهم علي فلك العليا باصل وفعل والكمال علا
اجل مولى فريد في فضائله يجلي الخطوب بافكار فما ابن جلا
محمد الاسم محمود الخصال علي القدر الطافه تنسيك كاس طلا
شبل الامير الكبير المفرد العلم الذي غدا بين ارباب الورى مثلا
ادامهم ربنا للكون بهجته ما فاح عرف سجاياهم بكل ملا
وما بهذا الكتاب الناس قد شهدوا فارخوه كتاب الخيل قد كملا

صاحب الفضيلة العلاَّمة الشيخ ابرهيم افندي الاحدب

ما العادياتُ جرتْ ضبحا لها غَبَره
ليلاً وما رَهَقَتْ اثارها قتَرَه
والموريات ورَتْ جريًا حوافرُها
لما رمين باحشاء العدى شرره
والجردُ في الرمل جدّت وهي قد مرحت
ان المغيراتُ منها استنفرت حُمُرَه
وما الكميتُ جرى في حلبة فبدا
سكرُ النشاط على مَن قد رأى أثره
تحكي براعا جرى في طرسهِ صرحا
طوعا ليلقُطَ من روض العلى ثمره
جلاه ينشر ما في الخافقين سرَى
محمدٌ من تُرى أخلاقهُ عطِرَه
السيد السند الشهم الذي رفعت
بالابتداء لنا آثارهُ خبره

مولًى تنضر وجهُ الكائنات بهِ
لما بدت منه افنانُ الندى نَضِره
وافتر ثغرُ المنى زاهٍ بطلعتهِ
وقد جلا بثنايا بشره درره
في الشرق أشرق ما غَصَّ الوجودُ بهِ
منه كما الغربُ يتلو بالثنا سوره
يا حُسْنَ مولًى نَمَى علياه حَسَنٌ
نجلُ النبي الذي تهوى الورى سيره
جَرَى الى غاية جُرْدُ الجيادِ كبت
عن ان تَشُقَّ لها في كرةٍ غبره
وحَلْبةُ الفضل جلّت شهب فِطنتهِ
بها وقد اطلعت في افقها غرره
اقلامهُ أنشأت روضَ الفنون لنا
ودبجت بمعاني حِبرها حَبَرَه
اذا علت مِنبرًا تُنشي لنا خُطَبًا
تَرُدُّ خطبا علينا نابه كَشَرَه
باهَتْ باثارِها العينَ الحسانَ فكم
من احورٍ عند مرآها ازدرى حوَرَه
لله حسنُ كتابٍ قد جلته بهِ
للخيل منقبةً جاءت لمن نظره
سِفرٌ بهِ أوجهُ الآمال قد سَفَرَتْ
ودَوَّنتْ حسناتٍ للعلى السَّفَرَه

روضٌ اريضٌ بهِ من كل فاكهةٍ
زوجان ادنى لجاني روحه زهره
محمدٌ بمعانيهِ لقد حُمدت
لهُ مساعٍ غدت بالخير مشتهره
مَن أَصبحت صَهَوَاتُ الشهبِ مُنْذُ نَشا
والبيض حلّت على هام العدى سُرُرَه
جلاهُ باكورةً من روض فكرتهِ
بها حمدنا لدى صبح المنى فِكَرَه
فيهِ الجيادُ جرت اوصافها عَنَقَا
توري زنادَ أَمانيٍّ لمن شكره
اوعى بجمع مَعَانٍ في السوى افترقتْ
غدت بها روضةُ الاداب مفتخره
فيه لصدر الفتى شرح اذا سرحتْ
منه النواظرُ في وردٍ أَبت صدرَه
والخيل في ليل نقس منه قد شهدت
حقا بفضل الذي في طرسه سطره
قد احرزت قصبات السبق جارية
بنانه وهي تجري أَبحرا عشره
فلتجرِ افكارُ فرسان البيان الى
ميدان شكر لهُ ان لم تكن كفره
وَلْيُنش فاتحةً للحمد كل فتى
للخيل يهوى وليست نفسه بقره

لازال ينفث من سحر البيان لنا
معانيًا لَقِفَتْ ما يأفك السحره
ودام في حجر مولانا الامير له
قدرٌ بها الاعادي قد رمى حجره
ما حلبة الشعر فرسان البديع جرت
بها لمدح كرامٍ سادة بروه
وما نظمت صلاتي والسلام على
محمد وموالي دينهِ الخيره

الاديب اللبيب السيد محمد ابي السعادات الداجاني

اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر فأضحت به الاكوان تزهو وتزهر
ام القينة الغيدا بكسر جفونها وقدٍ لها كالغصن للناس تسحر
ام الشادن الالي اباح بعقده بزهر لآل كاد بالصبح يسفر
ام البحر قد ابدي جواهر دره ام الروضة الغنا بدا منها عنبر
ام المسك يبدو في السطور وقد غدا لارجائنا طول الدوام يعطر
ام الشمس في الاشراق تبدي معالما ام الثغر يبدو او هو للورد كوثر
ام الحور قد لاحت لآلاً عقدها باجيادها تزهو بها الطرف احور
ام الخيل قد تختال في صورة الظبا تحلت بعقد الدر والناس تنظر
نعم حضرة الفرد الهمام محمد تجده لانواع الجواهر ينشر
اتانا بعقد قد زها بجمانه به نارت الدنيا فما البدر يذكر
وقلد جيد الخيل من در وصفه قلائد فيها اصبح الدهر يفخر
ومتع ابصار الانام بعقده وحق لجيد الدهر فيه يجوهر

فاوصاف كل الصافنات لقد سمت | تدور على عقل له وتحرر
باخباره الركبان سارت فعطرت | فلله اخبار بها يتعطر
فلله ما احلى فكاهة انسه | بعقد باسرار المعارف يزخر
قلائد عقيان بدائع حكمة | وقاموس در بالفضائل ازهر
بما شئت حدث عن سمو فخاره | فينبوع فضل الفضل فيه يفجر
سبائك تبر صغتها ونظمتها | حروفا كعقد الدر تزهو وتنضر
لئن قيل قد ياتي الزمان بمثلها | منعنا وقلنا ان ذلك منكر
ومن ذا الذي ياتي بوصف محمد | فكل كمال في معاليه يقصر
ولا عجب من حسن در نظامها | فلم يخل من بحر عقود وجوهر
ورب نجيب انجب الفرعَ اصله | فوالله منه الجواهر ابحر
هو السيد المفضال عبد لقادر | عليه يدور الفضل فيه ويقصر
فياحبذا فرع على اصله اتى | واضحى به اصل المكارم يشكر
وما قد شدا نجل الدجاني مقرظا | اعقد بدا في الكون كالبدر يظهر

الاديب الفاضل الشاعر السيد محمد بن هلال الحموي

والعاديات بضبحها المتمادي | والموريات القدح وريَ زِنادِ
لظهورها عز عظيمٌ دائمٌ | وبطونها كنز بلا ارصادِ
ما شئت قل بالصافنات مرنما | برقائق الانشاء والانشادِ
لم لا وقد نطق الكتاب بفضلها | اذ للجياد الفضلُ يوم جهادِ
ما الخير الا الخيلُ حيثُ النصّ في | احببتُ حبَّ الخَيْرِ خيرُ جيادِ
ولكم حديثٍ وارد بالخيل عن | خير الانام مصحح الاسنادِ

وبها لقد خصَّ الرهانُ غداة في ... عبس جرى وفزارة وزيادِ
تلك اللواتي في نواصيها قد ا ... عقدت دواعي اليمن والاسعادِ
لله در مؤلفٍ لحسانها ... درا فريد العقد للاجيادِ
تاليف مَن يقوى على ان ينظمن ... شهب الدجا في خيط فجر بادِ
فطن اذا جالت سوابق فكره ... تركت نجوم الليل في الاصفادِ
لسنٌ بيان كتابه ينبيك عن ... فضل ابن افصح ناطق بالضادِ
روحي الفداء له على تصنيفه ... ذاك الكتابَ ولستُ اول فادِ
سفرٌ غدَا عن شمس فضل مسفرًا ... مدني معاني الحسنِ بعدَ بعادِ
الفاظه تجري بارض سطوره ... اذ للنهى فيه مجالُ طرادِ
لا غروان فاق العقود لانه ... من در بحر العلم والامدادِ
اعني الامير محمدًا عين النَّدَا ... شبل الغضنفر سيدِ الاسيادِ
القائد الجردَ العتاق السَّابحا ... تِ لدى الوغى في بحر نار جِلادِ
والخيل تعبس والفوارس كظَّم ... والموت يبسمُ عن بريق حدادِ
قمر مطالعه سماء سيادةٍ ... فله نهايات الكمال مبادِ
مراه وهو على اقبَّ مطهَّمٍ ... مرأى سراجٍ فوق سرج جَوَادِ
خير الكرام هدية وهداية ... لمن استضاء بنوره الوقادِ
والمحرز القصبات سبقا والمعــدّ كهول يوم كريهة وسدادِ
جمع الفضائل والفواضل والمعا ... رفَ والعوارف والندا في النادِ
شرف على شرف على اعلا العُلا ... قد حازه من طارفٍ وتِلادِ
ماذا اقول بمن ابوه جدهُ ... جدالحُسين الطيب الاجداد
هو سر محي الدين بعد وفاته ... والسر في الاباء في الاولادِ
مولايَ عبد القادر الفرد الذي ... هو في الحقيقة سيد الافرادِ

علم المشارق والمغارب شمسها | باب الكرامة كعبة القصاد
وخضم علم لم تزل من فيضه | سحب الفنون روائحا وغواد
للقادر العبدان هذا في دمش | ق وذاك بازا الله في بغداد
ان قال اما بعد او يا خلته | داود في فصل الخطاب يناد
او كلما للبحث نار اوقدت | نادى انا ابن جلا بلا ترداد
بطل فكم بالحق ازهق باطلا | وبنى صلاحَ وهد ركن فساد
وثباته اسد اذا التقت العدا | وثباته طود من الاطواد
السيد الغازي معز الدين في | الدنيا مذل الشرك والالحاد
هذا وكم من وقعة شهدت لهُ | بعظيم شدتها ثغور بلاد
يوم الجزاير بالجزاير اصبحت | بحرا محيطا في نسيج بواد
يوم لقد اتت السيوف صواديًا | فيهِ فعادت وهي غير صواد
والمسلمون على الفرنج كواسرٌ | يتخطفون نفائس الاكباد
طوبى لهم قوم لنصرة دينهم | قد جاهدوا في الله حق جهاد
الفوا القتال على الدوام كانما | اسيافهم غضبتْ على الاغماد
وكانما اعداؤهم بوم الوغى | حمر الفلا فرت من الآساد
رغبوا برضوان الكريم فارهبوا | مثل السمرمر والعدَا كجراد
من كل من بالله لم تأخذه او | مة لائم لاعن هوًى وعناد
خلق على الخلق العظيم مهذب | ماضي الارادة صادقُ الميعاد
فرع ذكا اصلا وطاب مغارسًا | ونما بدوحة عفة ورشاد
والبشر فوق جبينه قد نمقت | اقلامهُ بانت سعود سعاد
وبفضله شهدت لهُ اعداؤه | وكفى بهذا الغيظ للحساد
هيهات ان يخفى اخو الشرف الذي | من وجهه نور النبوة باد

بابي وبي منه الذكيّ الالمعيّ	الاريحيّ المهذب الهادِ
المنشيء العقد الذي لجماله	قد جل عن سوم بسوق مزادِ
عقد لقد ترك الثريا دونه	بفرائد تزري بجنة عادِ
فجزا مؤلفه الرضا واداه	المولى البديع الصنع والايجادِ
ينبوع علم صيرت ادابه	نهر المجرة منهل الورادِ
وعلى ختام الرسل طه جده	ازكى صلاة بالسلام النادِ
وعلى صحابته الكرام واله	من حبهم راحي وروح فوآدِ
ما ابن الهلال شدا وقال مورخا	عقد الحلا قد ضاء في الاجيادِ

١٢٤ ٠٧٠ ١٠٤ ٨٠٢ ٩٠ ٠٥٠

سنة ١٢٩٠

الفاضل الكامل السيد محمد الشويخ الجزائري

روض بديع قد زهت أزهاره	وجرت بلطف زلاله انهاره
وتراسلت نسماته وتمايلت	عذباته وتساجلت اطياره
وتضوعت بعبير نشر خزامه اا	أكوان لما ان ذكا معطاره
ام غادة قد اسكرت بجمالها اا	فتان لما زال عنه خماره
ابدى لها ذوالمجد عقدا قد سما	مذ لاحظته اخا العلا انظاره
ان الوجود به تحلى جيده	وتنورت بجماله اقطاره
ولكم اتى في نظمه بفرائد	بين الكرام لقد غدت انصاره
وجلى الغبار بحسن همته وقد	سبقت بميدان العلا افكاره
واتى بايات تواتر ذكرها	شهدت بلطف كمالها اثاره
تروي لنا علما نفيسا طالما	افلت بافق سمائه اقماره

اكرم به من ماجد جمع اللطا ثف والظرائف مذ سما مقداره

وحوى الفضائل كلهن وكيف لا والفضل منهم قد بدت اخباره

ليث العرين ابن الامير السيد اا اسمي محمد العلي مناره

من امه نال المنا وتكملت افراحه وتجمعت اوطاره

فاهنا وارخ في بديع سمائه عقد الجياد قد ازدهت انواره

١٧٦ ١٠٧ ١٧٤ ٤٩ ١٠٤ ٤١٧ ٣٦٣

١٢٩٠

الاديب اللبيب امين افندي اسعد بدوي

تامل كتابًا قد حكى الدر معناهُ
ولا سيما المفضال ذو الفخر انشاهُ
امام العلا فخر العلوم من انتهى
الى الغاية القصوى من الفضل منشاهُ
وسماهُ عقدًا قد تحلت بدرهِ
طلا كل طرفٍ ليس يدرك شاواهُ
واعني بهِ المولى الامير محمدًا
تبارك من للعلم والجود سواهُ
فلله ما احلى كلامك سيدي
وما احسن التقريظ فيهِ واشهاهُ

شقيقنا الامير محي الدين الحسني الجزائري

لاعزَّ الاَّ فوق متن جوادِ
متبختر بزهو بحس بادِ
اربط جيادك لاعتداد بغيرها
ان كنت تبغي القهر للاضدادِ
ان الصهيل من المضمر في الدجا
اشهى لعمري من تغني شادِ
بل صوت فرسان القنا يوم الوغى
احلا من القانون والاعوادِ
ان ماست الخيل العراب وقد زهت
يفضلن غيدا مسن كالميادِ
ان الجياد شريفة يا ليته
لا يمتطي جردا سوى الاجوادِ
كم حرقة لي بالحشا لما أرى
طرفا كريما ممتطي الاوغادِ
خوفا عليه من الاهانة عندهم
لا تحسبن اني من الحسادِ
عند الكرام ذوي البسالة والندا
لا فرق بين الخيل والاولادِ
لا يطربون سوى بمدح سلاهب
بالنثر او بلطائف الانشادِ

مثل الامير محمد نجل الامي
رِ الشهم ذي الافضال والارشادِ
جادت قريحتهُ فقلد جيدها
عقدًا يفوق الدر في الاجيادِ
أبدى كتابًا مفردًا في فنهِ
والفرد قد يأتي من الافرادِ
لم يبق شيئًا في الخيول ووصفهم
الا وقرّرهُ بالاستشهادِ
من كل ادهم كالظليم وكالظلا
م بغرة كالكوكب الوقادِ
او اشهب كالبرق في لونٍ وفي
عدو بدا طودًا من الاطوادِ
او أشقر كالتبر الاغرة
مثل اللجين وكالصباح البادِ
يا ايها المولى المعظم في الورى
شهدت بفضلك ألسن الحسادِ
لله درك من همام ماجد
اجهدت نفسك غاية الاجهادِ
ابقيت فخرًا خالدًا لك في الورى
لم تكتفي بمفاخر الاجدادِ
دم في السعادة والمعالي رافلا
لا زلت دوما مطمح القصادِ

كتاب زاهر بالصافنات | سراحيب الوغى والعاديات
تزيّن بالمعارف مثل ما قد | تزينت السما بالنيّرات
لعمرك اعجز الفضلا جمعًا | بآيات الفهوم المحكمات
وليس على محمد المفدّى | غريبًّا مثل تلك المعجزات
هو الحبر الذي اجتمعت لديهِ | فضائل آلهِ الغرّ السّراة
ابو المجد الأثيل اخو المعالي | أمير نجل فخر الكائنات
لقد جمع العلوم بهِ فاوعى | باسلوب بديع المدركات
وأورى زند فكرتهِ فاضحى | محيطا في صفات الموريات
وأغرب حين أعرب عن معانٍ | بهِ فاقت على العذب الفرات
وأنبأ فيهِ عن فرط اقتدار | على ملك المعالي بالثبات
غفرت ذنوب هذا الدهر لمّا | اهل بمثل تلك المكرمات
وجاء يقول هذا ارخوهُ | كتاب زاهر بالصّافنات

٤٢٣ ٢١٣ ٦٥٥

المملوك الحالي

عبد المجيد سنة ١٢٩١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منّ علينا بالصافنات الجياد * فغدا لنا ابهى نَعمه * وجعلها عُدّة لنا حين لا ينفع غيرها من الجياد * فكانت ابهج نِعمه * واشرف الصلاة واتم السلام * على سيدنا محمد الذي ابان لنا ان الخير معقود بنواصيها ابدا * وعلى آلهِ السادة الكرام * الذين تسابقوا الى ما اشار اليهِ فلم يلحق شاؤهم حيث اقتدوا واهتدوا بهداه سرمدا * واتباعهم باحسان * ما تعاقب الملوان * (اما بعد) فلما كانت الخيل من احب ما يقتنى * واهم ما يهتم بهِ ويعتنى * وكفاها شرفًا ان الله تعالى اقسم بها في نص القرآن * وانهُ لقسم لو تعلمون عظيم * وانهُ قد امر بها بامر مولاه سيد ولد عدنان * عليهِ افضل السلام واكمل التسليم * بادر المولى الفاضل * الحبر البحر الكامل * الجهبذ النحرير * ذو الاتقان والتحرير * لسان العرب وكنز خزانة الادب * العلم العالم العامل العلامه * الامام الهمام الكامل المكمل الفهامه * عين الاعيان * وانسان الانسان * بهجة العصر * وزينة كل مصر * صاحب الفضل والفضيله * والشمائل الجليلة الجميله السيد الامير محمد * نجل مولانا الاكرم المفرد * ذي القدر السامي الخطير * والمجد النامي الشهير * واحد عصره واوانه * وفريد دهره وزمانه * السيد السند السعد * بل هو الانسان الكامل * العمدة القدوة الجوهر الفرد * بل شمس المعارف الذي لم يدانه متطاول * عالم الامراء * وامير العلماء * الا وهو صاحب الكمال السني * الامير عبد القادر الجزائري الحسني

هذا الهمام الذي في كل مكرمة — لهُ يد قد علت وفي التقى قدم
هذا الامام الذي في كل معضلة — له بيان حلا با للطف منسجم
هذا الامير الذي اخلاقه حمدت — بين البرايا وهذا المفرد العلم

واجتهد وبذل غاية المجهود * وجد حتى نال منتهى المقصود * والف فيها هذا الكتاب * البديع البليغ المستطاب * فانهُ وايم الله فريد في هذا الفن * لمثل هذا فليعمل العاملون * احلى من الشهد والمن * وبذلك فليتنافس المتنافسون * ما كررته الا تحققت ان المكرر احلى * كيف لا وكلام الامير امير الكلام * ولا تفقهتهُ الاَّ لاح لي فيهِ معنى اجلى * ورق وراق وسال من شدة الانسجام * فيهِ ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين * وتشتاقه الاسماع وتحلى به الالسن * حوى من النثر ما يزدري بقلائد العقيان * وتسمو مقاماته مقامات بديع الزمان * ومن الشعر طيب الله انفاسه * ما يحلو ويعلو على ديوان الحماسه * لم يسمح الزمان بمثله . ولم يسبقه اليهِ احد من قبله

كتاب قد حوى من كل فنّ   وجاء بما تقر به العيونُ

اذعن اليهِ المتطاول والمفاخر * وذلك غير منكر * فكم ترك الاوائل للأواخر * وليس على الله بمستنكر * وهو الجامع للفروع والاصول * والحاوي لالطف المباحث من المعقول والمنقول * ولقد اجاد وافاد * ووفى بالمقصود طبق المراد * رقيق المباني * دقيق المعاني * ما جال اوسابق فيهِ جواد نظري * الا وجدت اني مقصر عن ادراكه * ولا طاردت فيهِ فكري * الا وقفت في حومة انسجامه وانسباكه * رصعه احسن ترصيع * وسجعه اظرف تسجيع * وابي فضله الان ياتي بالبديع * فجاء بالفرائد المفيدة * واشتمل على الخرائد النضيده * فانَّى لمثلي ان يحسن مدحًا لدرره * او يحيط وصفًا لغرره * وهو القاموس المحيط بصحاح الجواهر * وعباب اللآلي بل عقد الغواني الزاهي الزاهر * الباهي الباهر

مهما مدحت فاني   لحقه لست اوفيه

وان اطلت فاني قصرت عن بعض ما فيه
واطول المدح فيه تلخيص بعض معانيه
لذا اختصرت اكتفاء لذي ذكاء معانيه

ولا غرو اذا بدا الشيء من اهله * اوجاء كما ينبغي على اصله * فالكمال باهله عريق * وبهم يليق * سماه مؤلفه * عقد الاجياد فاتخذ الزمان عقدًا لجيده * وبالغ با لافتخار به وبالثناء عليه وتجيله وتمجيده * ولقد سما نظما وزكى نشرا فسيان ان يتحلّ به * تاريخه * (او يتضوع) * فانه ابدع في براعة افتتاحه ولطف تخلصه وحسن المقطع * جعل الله سعيه مشكورا وعمله مبرورا * وتجارته لن تبور وثوابه موفورا * ووفقه لما يحبه ويرضاه * واعطاه في الدارين من الخيرات مناه * واقر به عين والده * رغما على انف حاسده * ومتعنا بطول بقائهم اجمعين سالمين * وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي نلنا بهِ كل الهداية * وعلى آلهِ الاخيار الذين هم لنصرة الحق كفايه * واليهِ المرجع والنهايه

كتبه الفقير الى مولاه
الغني عمن سواه خادم
العلم الشريف محمد
صالح المنير الحسني
الدمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآلهِ وصحبهِ وسلم

اقول وانا العبد الفقير لرحمة الباري الطيب بن المختار الحسني ثم المختاري ان اشرف ما يفتتح بهِ الكلام واحسن ما يتدبج بهِ النثر والنظام حمدُ الله الذي اودع اجسام الحروف ارواح المعاني وشرّف بفهم اسرار البلاغة مَنْ شاء من هذا النوع الانساني مقرونًا بالصلاة والسلام على واسطة عقد الرساله وبدر التمام الطالع في اتم استنارة واكمل هاله وعلى اله الاكرمين وصحابته اجمعين وبعد فاني وقفت على هذا الموضوع الذي هو على منصّة القبول مرفوع المترجم بعقد الاجياد في الصافنات الجياد الذي الفه لهذا العهد بديعُ الزمان وحسّانهُ وابن خطيب هذا العصر وسحبانهُ المولى الشريف المقرون اسمه عند الخاصة بالتسويد والتشريف الامير الامجد الاسعد مولانا ابي عبد الله الامير محمد بن الامام الاكبر والخليفة الاشهر قدوة اهل الباطن والظاهر وخاتمة اولياء الله الاكابر سيدنا وابن سيدنا الامير عبد القادر لازال محفوظًا بحفظ الله في جميع توجهاته ملحوظًا بعين العناية الالهية في حركاته وسكناته * امين * لا ارضى بواحدة * حتى اضيف اليها الف امينا ونزهت ناظري في ابوابه الانيقة وفصوله وسرّحت فكري في فروعه المتناسقة واصوله وامعنت النظر في تراكيبه ومبانيه وبراعة الفاظه ودقة معانيه فاذا هو من المجاميع الجامعة الحسان الجديرة بجعلها تاجًا على الرؤوس وعقدًا

في نحور الحسان طابق الاسم منه مسماه وشهدت بإحكامه وانتاجه محكمات اياته ومنتجات قضاياه فاصبح يرفل في ثوب الفصاحة ويميس ويتيه في حلل البلاغة تيه الامير وراءه الخميس ويتجنس في تراكيبه المقيسة ويتنوع ويتطاول في اساليبه النفيسة ويترفع وبالجملة فهو شيء يضيق عنه التعبير ويعترف له المنصف بان الثناء عليه بما يستحقه عسير فلذا استفتحت للتقريظ فيه باب القريض وسلكت سبيل العروض العريض فقلت بلسان الاعتذار والكريم عاذر من اعتذر واثنيت عليه بما حضرني وخير الطعام ما حضر

العلم افضل ما به نال الفتى شرفًا ولا كالعلم للاشراف
فترى الشريف اذا تقلّد حلية الـــعلم الشريف امتاز بالاتحاف
واختصّ ما بين الانام برتبةٍ مقرونة بالبرِ والالطاف
شرف على شرفٍ وكل منهما قاضٍ بتشريف المقام وكاف
فلذا ترى للعلم معنىً زائدًا في طيّب الاعراق والاسلاف
وانظر الى المولى الامير محمدٍ نظر التقى والعدل والانصاف
والى براعته وحُسن بيانه تجد القضية غير ذات خلاف
لله ما ابداه من علم ومن ادبيةٍ قد كنّ تحت سجاف
بينا يريك الزهر في اكمامه اذ يستبين الدر في الاصداف
غاص البحار وما اكتفى حتى انتهى للمنهل العذب الفرات الصافي
فاستخرج الدر الثمين لينظم الـــعقد الفريد بكل حسن واف
جمع العقود على تباين شكلها متخيرًا لفرائد الاوصاف
واضاف ذاك لهذه فاتى بهِ متشاكل الاوساط والاطراف
متناسبًا متناسقًا متالفًا من لؤلؤ متوقدٍ شفاف

حتى غدا وقد استدار كما ترى بطُلَى الجياد يُسامر بالالاف
يا ابن الامير ابن الامير ابن الاميـــر ابن الخلائف ال عبد مناف
الراكبين من الخيول عِرَابها فخرًا ويوم كريهة ومخاف
الطاعنين بكل لدنٍ اسمر الفالقين الهام بالاسياف
حلّيت جيد الصافنات بحلية فتانة الاوصاف والاصناف
حتى غدت افراسنا من بيننا طربًا بها تهتز غصن خُلاف
تبدي شمائل غادة عربية سدلت ذوائبها على الارداف
اذكرتها العهد القديم فاصبحت من اجل ذا للعدو في استشراف
حنّت لمطلعك السعيد وحمحمت ثم انثنت تدعوك باستعطاف
لا زلت تركبها عرابًا ضمرًا جردًا جيادًا لم تُشَن بقطاف
وتجيلها امنًا وحربًا والعِدا موصولة الاحزان والآساف
ونقيم في عزّ مديد والمنى تاتيك اصنافًا على اصناف
حتى تفوز بما تؤمّل من علًى وتحيط بالدنيا احاطة قاف
هذا وحقّ ابيك مولانا الرضى كهف الانام موطأ الاكناف
اني لبين معظم ومبجل لمقامكم لم اكترث بمناف
ولو انني اصبحت يومًا شاعرًا لنظمت عقدكم بسلك قواف
ولو ان امري في يدي لاقمت في ذاك الحمى دهري بحسن تصاف
ذا منتهى املي وغاية مطلبي ولو انهُ لعلاك غير مكاف

انتهى

عقد لاجياد العتاق يقلد ولاعين الفرسان فيه يقيد
يزهو بنحر زمانه متضمنا دررا محاسن نورها يتوقد
وحوى رياضا فتحت ازهارها وجرى على ذوب اللجين العسجد
وتارجت من نفحه تلك الربا وبدت حمام الدوح فيه تغرد
فكانها اخلاق جامعه الذي هو بالمعالي والكمال محمد
ذاك الامير ابن الامير المُجتبَى من فضلهِ مثل الضحى لا يجحد
لا زال منهل جودكم بوجودكم ابناء محي الدين عذب يورد

الحقير محمد امين
الاسطواني

م

نحمدك اللهمّ على ان علمت الانسان فنون الادب وشرفته بكمال الحجا على سائر المخلوقات فحاز به اكمل الرتب * ونال بجودة ذهنه وفطانته وشدة ذكائه ووفور حذاقته منزلةً لا تشابه ولا تُضاهى ومكانةً يعزّ تطلبها وبلوغ مرماها فجميع الموجودات انما خلقت لاجله اعتناء بشرفه وكمال فضله وتنويها برفعة جلاله وقدره واجتلابا لكثرة حمده وشكره فهو العلة في وجود كل ما هو في الوجود من جميع ما يدب على الارض ذات الطول والعرض وهو واسطة عقد جيدها والسبب في بث ما عليها وبسطها وتمهيدها فلذا نرى الله تعالى يفيض منه في كل عصر واوان اجلاء من ابناء كل زمان يُبدون ما استجن في خزائن حواس اذهانهم من المخبّئات ولطائف اسرار

عرائسهم المخدرات مما يبهر العقول ويحير افكار الفحول من ينابيع الحكمة وكمال الفطنة وعلو الهمة ويكون عُنوانا على فضلهم وتعظيم قدرهم وكمال شرفهم مما هو اشهى من الضرب المصفّى والخير المعجل الموفّى ومن تصريب الغوان وشرب خندريس الدِّنان ونصلي ونسلم على من خلد للعرب الشرف الباذخ والمجد السامي على المجرة الشامخ المصفى من جرثومة معد وضيئضئ عدنان محمد سيد المخلوقات والانس والجان مظهر كل خير وجمال ومعدن اسرار اللطائف والكمال من اجرى في مضمار السباق الخيول المضمرة العتاق وفي ميادين الكرب والطعن والضرب وتزاحف الصفوف ومُدلهمّ الخطوب نصرة للخائف والملهوف * وتوقُّد نار الوطيس وتموّج مكفهر الكتائب والخميس وطراد الخيول لدنوّ الهلاك والحتوف واجتلاب المنون بقرع الهام بالهام والسنان والسيوف ويوم الكريهة يمسك عنانها تارة ويرسلها وللكر والفر على كل جحفل عرمرم بركضها وعلى اله الكرام وصحابته الفخام وبعد فانني قد اطلعت على كتاب يزري بخمائل الرُّبى ويفوق لذةً مناولتهُ ومعاطاتُ كؤوسهِ تجرُّعَ الصهبا فامعنتُ النظر في تراكيبه المرصّعة وشممت عطر الخلخ مبانيه المتضوّعة وسرحت جواد فكري في رياضه الانيقه ومخضرّ حدائقه الوريقه واجلتُ يعبوب ذهني في مفضّض اراضيه البهيه ومذهّب نَوْر انوار ازهاره المختلفة الشهيه فوجدته متضمنا ما لم يحنو عليه كتاب ولا يوجد في عَبْء ولا وِطاب فلعمري انهُ لجدير بكل وصف جميل وثناء جزيل لما احتوى عليه من الفرائد النفيسة المصونه واللآلى الدسيسة المكنونه التي يضن بها كل لبيب ويبخل بها كل حاذق اديب بحيث لا تمنح ولا تباع ولا تُفشى لغير اربابها الفضلاء ولا تذاع فلله اثبت فيه فاضل الوقت والإبّان ومعدن النفائس والعرفان من جلس على اوج هامة الشرف واقر بفضله من خالطه وبكماله

اعترف وارث الفضائل كابرًا عن كابر الفاضل الامير السيد محمد بن الامير عبد القادر الحسني الشهير والجهبذ الالمعي الخطير من طار صيته طيران النسر في الغبراء سهلها والوعر من هو الجد بر بقوله

اليك والاَّ لا تُشدُّ الركائب ومنك والاَّ لاتُنالُ الرغائب
وفيك والاَّ فالحديث زخارف وعنك والاَّ فالمحدث كاذب

فرع الشجرة الزكية الشمَّا المضيئة على اهل الارض والسما شجرة الفضل المنوطة بالبتول فاطمة الزهرا كريمة الفروع والاصول وبقية شموس المجد والاهله من ذوي المناصب والمآثر الاجلَّه ذوي الفخار السامي والنوال الهامي والبنان الواكفه والظِلال الوارفه من هم الاولى بقوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دُجا الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبه
نجوم سماءٍ كلما انقضَّ كوكبٌ بدا كوكب تاوي اليهِ كواكبُه

فبكمالِ اسلافهم الاجلاَّ ومجدهم تعترف الورى وبمآثر شيمهم ومحاسن اخلاقهم تستضيء اهل الضواحي والقرى الممدوحون بكل لسان على ممر الدهور والازمان

ليس الفتى بفتًى لا يستضاء به ولا يكون لهُ في الارض آثارُ
تحيي بهم كلُّ ارضٍ ينزلون بها كانهم لبقاع الارض امطارُ

فما منهم احد الاَّ ولهُ مناقب ماثورة ومزايا في المحافل والاندية مشهورة فقد ترقوا سنام المجد والعُلا فيما سلف من الاحقاب والملى

اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

فلقد ألّف بقيتهم هذا الكتاب في الصافنات الجياد ورصّعه بما يزري بالجواهر في النحور والاجياد وجمعه في عنفوان شبابه ولم يأْلُ في تهذيبه وانتخابه وأورد فيهِ نُكتًا ولطائف خلت عنها الكتب المتداولة ولم تشتمل عليها صحف الدفاتر المتطاولة مع غاية الربط والتهذيب وحسن البلاغة والترتيب فليسعد به كل ذكي ماهر وليطرب به كل اريب خابر فلا غرو ان لم يقبله لظغن فطِن او لم يمدحه غبي اضيق عطن او لم تلتفت اليهِ بعض الجهله فله وقع عظيم عند الاجلاء الكمله فبمدحه وحسن الثناء عليه يقول عبد ربه الغني احمد بن محي الدين الحسني نور الله لبّه وسقى من رحيق التقوى جوارحه وقلبه

انتهى

الحمد لله وحده

يقول الفقير الى ربه الغني محمد مرتضى الجزائري الحسني لما رايت هؤلاء السادة العلماء الاعلام والجهابذة الفضلاء الفخام الذين اطلعوا على هذا التاليف المولوي المحمدي من اوله الى اخره وعاموا من بحره في زاخره قد اتفقت قلوبهم على تفضيله واختلفت السنتهم في تمثيله امعنت النظر فيه ثم قلت الاولى تركُ التشبيه والعدولُ الى القول بانه لا نظير له ولا شبيه اذ هو جملة جمال وتكملة كمال رتع مؤلفه ادام الله وجوده في رياض الفنون فهصر افنانها واجال جواد فكره في ميدان العلوم فملك عنانها ثم ارى اهل العصر في الرجال بقايا وفي الزوايا خبايا فحسب الناظر اليه والمقبل عليه ان يقول عند تامل درر عقده النظيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

انتهى

قال مؤلفه قد كنت ذكرت اثناء الكتاب عند ذكر وقعة خنق النطاح موضع خارج وهران بين سيدي الجد رحمه الله وجيش فرنسا وان سيدي الوالد ادام الله وجوده كان في معيته وظهر منه في ذلك اليوم من قوة البسالة وشدة الاقدام ما اشتهر في الافاق ووقع بسببه بين عامة اهل الوطن على بيعته الاتفاق فبايعوه في رمضان سنة ١٢٤٨ وذكرت ايضًا تسليم سيفه للدولة الفرنساوية سنة ١٢٦٤ ولم يحضرني نص البيعة ولا شروط التسليم الا بعد انتهاء طبع الكتاب والتقاريظ فظهر لي الحاق ذلك هنا تتميمًا للفائدة

نص البيعة الخاصة من اهل غريس وعليها خطوط علمائه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده

الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتصان به النفوس والاموال وتجتمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المسلمين وآله وصحبه اجمعين وبعد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحمي بالسلطان ما لا يحمي بالقران هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل وارتفع فيه الجهل فما بالك بزماننا الذي كثر فيه الباطل وانتشر وارتفع الحق ولم يظهر له أثر حتى ان عداء ملكوا كثيرًا من بلاد الاسلام وتشتت الكلمة واختل

النظام ولم يجد الناس لقتالهم سبيلاً ولا من يكون للجهاد دليلا فلجئوا الى
الله تعالى ان ييسر لهم من يقوم بامر دينهم فما وجدوا من تتفق عليهِ كلمة اهل
الحل والعقد سوى السيد محي الدين بن المصطفى ابن المختار فله على
الدين اعوان وانصار فطلبوا منه ان يبايعوه على السمع والطاعة فاعتذر
لهم فاتاه بعض اعيان اهل غريس وقال لهُ ان اولياء الله اتفقوا على
نصب ولدك الحاج عبد القادر خليفة لنصر دين الله فوافقهم على نصرته لكونه
ذا حزم وشجاعة واقدام وعقل سليم صالح لتنفيذ الاحكام فاتفق عليه اهل
الحل والربط ونصروه من غير طلب منه للامارة ولا متابعة للنفس الاماره
بل بايعوه رغمًا عليه لانهم طلبوه بالله وتوسلوا اليه برسول الله مدة تقرب
من ثلاث سنين فوافقهم على البيعة موافقة لهم ورعاية لرفع الظلم عن الضعيف
ودفعا للفساد والتعنيف فحضر لبيعته جميع اهل غريس الحشم شرقي
وغربي وعباسي وعوفي وجعفري وبرجي واولاد سيدي دحو واولاد سيدي
احمد بن علي والزلامطه ومغراوه والخلويه وبني شقران وغيرهم من اهل
غريس واعلنوا بنصرته والدعاء له وان يحموه بما يحمون به انفسهم
واموالهم واولادهم ونصروهُ نصرًا موزرًا فمن نكث فانما ينكث على
نفسهِ واتفق علماء الاقليم على نصرته ولم يخالف منهم احد وهم في حال
طوعهم ورضاهم وفرحوا به اشد الفرح لما كانوا عليهِ من الضيق
والترح وكل من سمع بهِ من اهل الافاق لا يزداد فيه الا رغبةً واشتياقًا
لعلمهم بعقله ونجدته وصلاح رايه فعلى من بايع ان يبذل جهده في النصرة
ومن خذل فالله يتولى امره لقول الصادق الامين الدين النصيحة لله
ولرسوله ولائمة المسلمين حضر ما ذكر من اعيان العلماء سيدي الاعرج
والسيد محمد بن حوا ابن يخلف واخوته والسيد عبد الرحمن بن حسن بن

ارحوا وابناء عمه ومن الزلامطه السيد محمد بن الثعالبي وابناء عمه وكافة جماعة اولاد السيد احمد بن علي حاصله جميع علماء غريس حاضرون راضون وبحضرة كاتبه وابناء عمه وكتب في اوائل رجب الفرد سنة ١٢٤٨ ام محمد بن امنة بن عبد القادر عامله ربه بلطفه في الباطن والظاهر

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بعد انعقاد البيعة للامام الاعظم والسلطان الافخم ابن اخينا السيد الحاج عبد القادر بن السيد محي الدين احيا الله بهما دين الاسلام واعانهما على اقامة امور اهل الاسلام ودمر بهما الظلمة واهل البغي والعناد والفساد أجبناه بالسمع والطاعة وامتثال الامر ولو في ولد الانسان او نفسه وقدمناه على نفوسنا وحقه على حقوقنا بعد حقوق الله ورسوله واداءمها واوصيه واباي بتقوى الله في السر والعلانية والوقوف على حدود الشرع ورد مسائله اليه واجتهاده وتشميره في زجر الشياطين اهل الاذاية كالمحاربين وقطاع السبيل واهل الغيلة والسرقة وغيرها ليتم بذلك امره ويتضح بهِ تاييده ونصره ونشرق شمس الظهيرة على قلوب المومنين وتطمئن بخدمته وطاعته والمسارعة والانقياد والاذعان لتكاليفه واوامره اللهم ايده وانصره نصرًا نعز به الدين وانفخ التقوى على قلبه وقوة اليقين بجاه سيد الاولين والاخرين واحيي به ما دثر من احكام الخلفاء الراشدين يا مالك الدين والدنيا والاخرة وادم فرحنا وفرح جميع اهل محبته ومحبتنا بما نحن فيه معتقدون واتمم لنا المقصود بما ينقطع به قلب المجحود امين وكتب علي بن مصطفى بن المختار امنه الله امين

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد انعقاد البيعة للعالم النبيه الصدر الوجيه الناظم الناثر ابي محمد السيد الحاج عبد القادر ابن عضد الملة والدين شيخنا السيد الحاج محي الدين ابن شمس النهار شيخ مشائخنا واسلافنا ابي عبد الله السيد مصطفى بن المختار بوأ الله الجميع دار القرار من اهل الحل والعقد والامضاء والرد ممن ذكر اعلاه واطلاعنا على ما اتفق عليه السواد الاعظم وبه فاه لم يسعنا الا الموافقة عليه والجنوح لما استندوا اليه فالله يلهمه رشده ولا يمنعه رفده وان ينصر به الدين الحنيفي ويظهر به من امره ما كان خفي وان يصلح به وعلى يديه وان يجنبه راي المفسد والسفيه واوصيه واياي بتقوى الله في اعلانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله قاله بفمه ورقمه بقلمه كاتبه عن عجل والقلب في وجل عبد ربه سبحانه ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسني عفي عنه

الحمد لله

لما فتح الله للمسلمين ابوابه ويسر للخيرات اسبابه باجابة الولي الصالح القطب السالك الناجح شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد الحاج محي الدين لما طلبه منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الانجد العلامة الاسعد على الايالة الغربية وما انضاف اليها بعد اعراض دولة الاتراك عنها وابقاء اهل الاقطار هملا لعدم الامراء وتوهين النبلاء اجتمع من ه اتصاف بالحل والعقد على نصرة الابن المذكور مذعنين متلقين تلك

النصرة بالفرح والسرور فعقد له البيعة جملة من له دخول لتدبير الامور من عالم وقاري وشريف ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبتت له النصرة السلطانية على الخاص والعام يامره ونهيه فلا يسقط من امره ونهيه ادنى كلام فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي وفقه الله امين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولما فسد الزمان وضاقت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة الامان ولم يجدوا من يصلح بامر المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فاتفقت كلمة المعتبرين من اهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاعلا وانا عبد الله من جملة من اتفق معهم على ذلك فنسأل الله الغني الكريم الوهاب ان يسدده في جميع افعاله وان يمهد له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي له العباد وكتب محمد بن حوا كان الله له

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى ما تضمنه رسوم العلماء بالامام وافق الموافقة التامة كاتبه عبد ربه ابن المختار بن عبد الرحمن بن روكش امنه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الطيب
الكريم وآله واصحابه ذوي الفضل العظيم

حمدًا لمن فضل امة محمد عليه السلام * وخصها بمزايا لم يعطها احدًا من الانام * وجعلها خير امة اخرجت للناس * يامرون بالمعروف وينهون عن الارجاس والانجاس * هداهم به الى الرشاد * وطهرهم من عبادة الاوثان والاصنام والانداد والاضداد * وجعلهم الشهداء على من سواهم من الانام * فشرف بذلك امرهم ورفع قدرهم وجعل اجماعهم حجه * وسبيلهم اقوم محجه * واوجب عليهم نصب امام عدل * وفرض عليهم اتباعه في القول والفعل ليكف الظالم وينصر المظلوم * ويجمع شملهم بالخصوص والعموم * ويكافح بهم عدو الدين * لتكون العليا كلمة المسلمين * وصلاة وسلامًا على من صدع بالحق * ودعا الخلق الى القول بالصدق * وجاهد في الله حق جهاده * حتى استقام المعوج من فساده * سيدنا ومولانا محمد اشرف رسول * واكرم شافع مقبول * صاحب المقام المحمود * والحوض المورود * وعلى اله واصحابه اهل وداده * وسيوف جلاده * الذين بذلوا انفسهم واموالهم في طاعته * واوضحوا شريعته * وبينوا طريقته * فحازوا بذلك اسنى المراتب * ونالوا الدرجات العلا والمناصب * فهم نجوم الاهتداء * ومصابيح الاقتداء * هذا ولما تخلت الدولة العثمانية عن ولايات الجزائر واستولى الفرنسيس على مدينتي وهران والجزائر * اعادهما الله دار ايمان واسلام * بجاه النبي عليه السلام * وطمحت انفسهم الى تملك الصحراء والجبال * والفدافد والتلال * وصارت الناس في هرج * وحيص بيص ومرج * لا ناهي عن منكر * ولا من بوعظ ينزجر * ولا بمفاجاة العدو يعتبر * قام من وفقه الله للهداية * وظهرت عليه العناية * من روساء القبائل

وكبرائها * وصناديدها وزعمائها * فتناوضوا في نصب امير يبايعوه * يسمعون لامره ونهيه ويتابعوه * وجالوا في ميدان افكارهم ممن يكون لذلك اهل * من ذوي الكمال والفضل * فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل * والمقام الجزيل * الا ذا النسب الطاهر * والكمال الماهر * راس الملة والدين * قامع اعداء الله الظالمين * ابا المكارم السيد عبد القادر بن مولانا سيدي محي الدين * ايد الله به امر المسلمين * واحيا به ما درس من معالم اليقين * فبايعوه على كتاب الله العظيم * وسنة نبيه الكريم * ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ثم قدمت عليه الوفود من سائر الجهات والحدود * فبايعوه بيعة تامه * كاملةً عامه * بيعة سمع وطاعه * افرادًا وجماعه * بيعة عز وتعظيم * وتبجيل وتكريم * بيعةً يعز الله بها الاسلام * ويخذل بها الفجرة اللئام * يمنعونه بما يمنعون به انفسهم واموالهم واولادهم * ويبذلون في مرضاته ارواحهم واكبادهم * ان امرهم سمعوا * وان نهاهم خشعوا وخضعوا * يطيعونه ما ساسهم بالشريعة الغراء * وينصرونه في السراء والضراء * فمن وفى ببيعته * ينال مسرته * وانقى مضرته * ولاقى مبرته * ومن نكث فانما ينكث على نفسه * وخسر في يومه وامسه * والله المسئول في هداية الخلق * الى الطريق الحق * والرافة والرفق * ولما تمت هذه البيعة بكمالها * وطرزت بجلالها وجمالها * كمل سرورها * وتمت بدورها * بوزارة ذي النسب الاصيل * والكرم السلسبيل * البطل الضرغام * الشجاع المقدام * ليث الحروب * ومنجي الكروب * ابا المحاسن السيد الحاج محمد بن سيدي اعريبي اقام الله به هذه الدولة السنيه * وايد به هذه الملة البهيه * وممن حضر هذه البيعة وبايع * وسمع لها وتابع * من القبائل الشرقيه * والاحياء الغربيه * الوزير المذكور ورؤساء بني عمه من اولاد القطب الرباني

السيد ابو عبد الله نفعنا الله به * والاولياء والعلماء والفقهاء انجاد مدينة
معسكر واحوازها كقبيلة بني شقران واهل قلعة هوارى واحوازها من اقاليم
غريس واحيائه وعمائره وعشائره وشعوبه والقبائل الشرقيه روساء العطاف
وسنجاس واولاد القصير ومرابطي مجاجه وكبراء اصبيح واولاد
اخويدم واولاد العباس وعكرمه والحال واحياء قبيلة افليته وافخاذها وروساء
المكاحلية واحلافها وكبراء مجاهر والبرجيه الشراقه والغرابه والزماله
والدوائر ثم القبائل اليعقوبيه من الجعافره والحساسنه واولاد ابراهيم ثم
النجوع القبليه اولاد الشريف واولاد الاكرد واصدامه وخلافه وغير ذلك
من قبائل المغرب الاوسط وافخاذه وعمائره سهله ووعره ثم الكل ممن ذكرنا
بايع عن نفسه وعن قبيلته بالاذن العام * عن الخواص والعوام * حضر
هذه البيعة القطب الرباني ابو المقامات والمنازل * والارتقا الى مشرب
مناهل اهل الله الاماثل * العارف بالله تعالى السيد الاعرج بن محمد بن
فريحه * والولي الناسك * السالك * السيد محمد ابن حوا بن
يخلف وحافظ العصر * وعلامة الدهر * الشيخ القاضي السيد ابن عبد الله
ابن الشيخ المشرفي والعلامة ابو العباس السيد احمد بن التهامي وغيرهم من
العلماء اهل الحل والعقد وقعت هذه البيعة العامة في ١٣ رمضان من سنة ١٢٤٨
كتبها خديم الشريعة السمحاء محمود ابن حوا حفظه الله وكلاه امين

وشروط التسليم

اولاً . ان يحملوهُ مع جميع عائلتهِ للاسكندرية او عكا

ثانيًا . ان لا يتعرَّضوا لمن يريد السفر معهُ من العساكر والضبَّاط

ثالثًا . الذي يبقى منهم في وطنهِ يكون آمنًا على نفسهِ ومالهِ انتهى

وكان الفراغ من طبعهِ في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣

عبدالقا

Book of the Horse

by the Ameer

'Abd el Kädir

